كتاب الهلال

سلسلة ثقافية شهرية

يوميات فنان في باريس ١٩٣٨

فتوح نشاطي

كتاب الهلال

KITAB AL-HILAL

سلسلة شهرية تصدر عن « دار الهلال »

رئيس مجلس الإدارة : يوسف السباعى

رئيس التحرير : صالح جودت

العدد ٢٤٧ جمادى الآخرة ١٣٩١ أغسطس ١٩٧١

No. 247 — Aout 1971

مركز الادارة

دار الهلال ١٦ محمد عز العرب

تليفون : ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوى : (١٢ عدداً) فى الجمهورية العربية المتحدة وبلاد اتحادى البريد العربى والافريقى ١٠٠ قرش صاغ - فى سائر انحاء العالم ٥ر٥ دولارات أمريكية أو ٢ جك - والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال : فى الجمهورية العربية المتحدة والسودان بحوالة بريدية . فى الخارج بشيك مصرفى قابل للصرف فى (ج. ع. م.) - والاسعار الموضحة أعلاه بالبريد العادى - وتضاف رسوم البريد الجوى والمسجل عند الطلب على الاسعار المحددة ..

Twitter: @sarmed74 Sarmed- المهندس سرمد حاتم شكر السامرائي

Telegram: https://t.me/Tihama_books قناتنا على التليجرام: كتب التراث العربي والاسلامي

كتاب الهلال

سلسلة شهرية لنشر الثقافة بين الجميع

Twitter: @sarmed74 Sarmed- المهندس سرمد حاتم شكر السامرائي
Telegram: https://t.me/Tihama_books قناتنا على التليجرام: كتب التراث العربي والاسلامي

الغلاف بريشـــــــة
الفنان حلمى التونى

Twitter: @sarmed74 Sarmed- المهندس سرمد حاتم شكر السامرائي
Telegram: https://t.me/Tihama_books قناتنا على التليجرام: كتب التراث العربي والاسلامي

يوميات

فنان في باريس ١٩٣٨

●

بقلم :

فتوح نشاطى

●

دار الهلال

يناير

اول يناير سنة ١٩٣٨ :

مضينا ليلة ليلاء فى مقهى الـكوبول ، أنا والزميـل صالح الشيتى وتناولنا من اكواب الشمبانيا ما «برجل» رؤوسنا وان لم يمنع هذا الاخ صالح من رسم الوجوه العابرة وقد تقدمت منا فتــاه من أهل الشمال واطرت ذوق صاحبى على رسومه وخاصـة على ملابســه التى امتازت بألوان الـكناريا فمن ربطة عنق حمراء الى سترة خضراء الى سروال بنى اللون الى حذاء أصفر ، ثم طلبت منى ان أراقصها فاعتذرت بعدم اتقانى الرقص فأشارت على صاحبة لها أن تراقص صالح وشدتنى الى حلبـة الرقص وأنا أكاد أذوب خجلا وما هى الا رقصة والثانية حتى كنا نرقص مع آلاف الراقصـين تحت الثـريات المضيئة وفى جو الاعياد وقد شعرت انى انتقلت الى عالم سحرى كله جمال ومرح وتناسيت احتقارى الســابق كأديب للرقص والراقصين .

٢ يناير :

انى الزم غرفتى بالفنـدق وقد استغرقتنى مطالعـة

كتاب « وردة » لعالم المصرلوجيا ايبرس ترجمة محمد مسعود .

٣ يناير :

حضرت تدريبا على مسرحية « نيكوميد » لكورنيل في مسرح الاوديون .

تسلمت رسالة من عزيزى الدكتور ابراهيم ناجى مليئة برقته وشاعريته وبتلك الطيبة الفريدة التى يسميها شكسبير « لبن الحنان الانسانى » .

استمعت فى السوربون الى محاضرة عن السياسة الانجليزية الفرنسية ما بين سنوات ١٨٩٢ — ١٩١٤ وعن الاسس والمقدمات التى دعت الدولتين الى تجميع مصالحهما وقواتهما أمام التهديد العارم الذى تلوح به القوة الالمانية الصاعدة .

شاهدت جريتا جاربو فى « الكاميليا » ما أروعها ! لقد أثرت فى أبلغ تأثير ! وان كان الفيلم لم يهيىء لنا الجو الرومانسى الذى اراده اسكندر ديماس الابن . فالاداء و «التون» والحركة والمواقف المصطنعة تحمل الطابع الامريكى الصارخ ، على ان هذا لا يمنع من أن روبرت تيلور جميل كأبولون وأن جريتا جاربو رائعة الى أبعد غايات الفن الانسانى .

٤ يناير :

تسلمت رسالة قصيرة من الصديق زكى طليمات وحضرت حصة جورج فيتراى عند جاستون باتى .

شاهدت مسرحية « اسمودية » فى الكوميدى فرانسيز . وأسمودية شخص شيطانى جعله الكاتب الفرنسى « ليساج » بطلا لقصته الذائعة الصيت

« الشيطان الاعرج » وجعل هوايته الاثيرة نزع سقوف المنازل ليشهد ما يجرى بداخلها . أما مسرحية فرانسوا مورياك فهي من أجمل وأنبل ما رايت وقد تغلب عليها أحيانا التحاليل النفسية الدقيقة التي تمتاز بها القصة بيد أنها من القصص التمثيلى القوى وتأثيرها على الجمهور عميق جدا . كما ان هناك كلمات وجملا تشعرك بانها منتزعة من صميم الحياة اليومية وهى مسرحية حية . ولشد ما أعجبت بتحليل المؤلف لعواطف الفتاة الصغيرة « امانويلة » قد لا تكون جميلة كما يقول مورياك بيد أنها « مضيئة من الداخل » .

٦ يناير :

برجونت للمرة الثانية . أكاد أجن بهذه الموسيقى السماوية !

اقتطفت هذه الآراء خلال قراءاتى اليوم :

عملية الخلق فى المسرح تتم أمام أعين النظارة اما فى السينما فنحن نشاهد تحقيقا « آليا » لعملية خلق تمت سابقا .

تحاليل العقل الباطن على طريقة فرويد فى المسرح تحذف كلية « صراع الارادات » الذى لا تقوم الدراما على غيره .

٨ يناير :

أرسلت اليوم خطابا للصديق زكى طليمات ردا على خطابه .

١٠ يناير :

لزمت فندقى حيث وافانى بعد الظهر مدرس الرسم

مسيو فاليه وقد دفعت له ستين فرنكا لهذه الحصة ولحصة سابقة .

يهطل المطر بفزارة فى الخارج وقد شعرت بفرحة خبيثة وانا انظر من نافذتى الى عشرات الباريسيين وقد فاجأتهم الامطار يفرون كالارانب بينما أستمتع انا بالدفء والطمأنينة ٠٠ ما أعرب جبلتنا الانسانية !

استمر الجو الممطر العاصف طوال الليل . وقد مللت القراءة وتشوقت الى سمائنا الصافية ولياليننا العذبة وتداعت الخواطر فتذكرت جلساتى الاثيرة فى مطلع شبابى على ضفاف النيل بالجزيرة وبيدى كتاب إقرأ فيه وقد أسندت ظهرى الى جزع نخلة تجاور شجرة صفصاف . ومضت الساعات وأنا مستغرق فى أحلام عميقة خرجت منها بالقصيدة التالية التى كتبتها نثرا بالفرنسية :

النخلة والصفصافة

«كانت الشمس العتيقة وقد أدركها الشحوب تحتضر على البعد السحيق خلف التلال وهى تصعد انفاسها الوردية الاخيرة . تلك ساعة الغروب الغامضة. لا حركة فى أوراق الشجر فقد هدأت الريح وساد الطبيعة صمت فاجع بينما الليل الغادر يرقب عن كثب وهو يزحف كالمارد باسطا ذراعيه الحالكتين ليكتم أنفاس النهار .

أما أنا فكنت أسير بمفردى على ضفاف النيل وقد انطويت على نفسى اناجيها فى الم وحسرة واطيل التامل فى هذا السباق الخاطف الىالموت الذى يسمونه الحياة.

بين وقت وآخر كانت تطاردنى فكرة سيئة شبيهة

بذبابة سـوداء . كنت احس فى فؤادى بثـورة عارمة ترجف لها اوصالى وتحملنى على الشعور بأن وجودى اضحى عبئا ثقيلا على كاهلى بيد أن قلبى كان ما يلبث أن يستنير بأضواء باهرة ومن أعمـاق تعاستى يرتفع امر مزهر كالربيع ناصع كزنبقة الحقل . وهكذا كنت اسير فى طريقى . مد من الحنان يعطفنى على الحياة ، وجزر من الالم ينأى بى عنها . وفيما أنا ببعض سبيلى توقفت فجأة قرب الشاطىء وقد استرعت نظرى على ضفاف النهر ، شجرة صفصاف تنحنى باكية بالقرب من نخلة عملاقة . كانت الصفصافة تبدو لعينى كعابد يجثو للصلاة فى خوف ورهبة أمام معبوده اتقاء لشره وأذاه .

وكان شعرها الذى بدأ الليل يلفه فى غلالته القاتمة ، يتدلى فى المـاء حزينا ، كئيبا مهيضا ! بجانب النخلة الشامخة الصاعدة الى السماء كرغبة حارة للحياة . كانت الشجرة القميئة تنوح فى الليـل السـاجى وهى تردد أناشيد اليأس والفناء والموت . عندها فررت هاربا وقد تأكد لى أن فى قلبى أيضا تتعالى نخلة وتنحنى صفصافة

١١ يناير :

قضيت سهرتى الليلة فىأحاديث منوعة عنالمصرلوجية وعن الفيلسوف سبينوزا وعن المسرح مع شاب المـانى يشتعل ذكاء ويمتاز بثقافة شاملة وكنا فى زيارة للغرفة التى يحتلها الاخ «عثمان أمين» من فندق بالحى اللاتينى وهذا الصديق المصرى الجديد ليسانسيه فى الفلسفة .

١٤ يناير :

زارنى اليوم فى الفندق مسيو اميل فابر وهو يشكو

مر الشكوى من عدم وصول أى خبر من اللجنة العليا لترقية التمثيل بالقاهرة . وقد تحدثنا حديثا شائقا فى عدة مواضيع . وسرد لى بعض النوادر عن الكاتب المسرحى هنرى برنشتين الذى مثلنا له فى مسرح رمسيس روايات : « السارق » و « الجبار » و « الفضيحة » وقد أعطانى عنه صورة فكاهية لاذعة بوصفه كاتبا مسرحيا ، فهو خلال تدريب أية مسرحية رجل ملحاح يلاحق مدير الفرقة فى كل لحظة من ليل أو نهار ويرسل اليه البرقيات والرسائل ، ولا ينقطع عن مكالماته التليفونية ناصحا متوسلا مهددا. فهو كالصاروخ ولكنه « صاروخ بيتى » كما يقول مسيو فابر .

افضيت الى مسيو فابر بالخطوط العامة لمسرحيتى « مصر الخالدة » وبما سأقتبسه من مسرحية « ابنة رولان » لهنرى دى بورينيه فأقرنى وتمنى لى التوفيق

شاهدت مسرحية « الدور السادس » فى مسرح الفنون . المنظر مبتكر أما الموضوع فهو ميلو درامى وله تأثيره البالغ فى الجمهور وان كان يروى لنا القصة الابدية المعادة .. قصة فتاة غرر بها شاب فاسد .

١٥ يناير :

درس فى الرسم مع مسيو فاليه .

أعجبتنى الفكرة الآتية : احدى فضائل الفن الكبرى ان تجعل الرجل منا يتسامى ويتفوق على نفسه ويشقى فيتناسى لمدة من الزمن مصالحه المادية ويتحول من الاثرة الى الايثار .

استمعت اليوم الى محاضرة من مسيو اندريه بلسور الناقد الفنى الذى اشتريت له البارحة كتاب « أثينا ومسرحها » وكان يحلل الفيرة فى مسرحية شكسبير :

« عطيل » ومما قال : ان غيرة عطيل لا تذكر بجانب غيرة ياجو فهذا هو الغيور الحقيقى . انه يغار من سيده لانه يتصوره قد اندس فى فراش زوجته وهو غيور من « رودريجو » لانه موسر ولانه يعشق ديدمونة كما انه يغار من « كاسيو » لانه ضابط شجاع ومرضى عنه من قائده وسيحاول خلال احداث المسرحيـــة أن يوقعه فى شرك رهيب ثم يدفع أحدهما لمبارزة الآخر بعد أن يكون قد سرق رودريجو ! يا له من شيطان ! انه أبشـــع شخصيات شكسبير على الاطلاق وهو محور المسرحية الذى يحرك جميع شخوصها ويحولهم الى ضـــحايا ! وفى الختام اية مجزرة بشرية ! !

فى مسرح صغير من الطراز القوطى شاهدت مسرحيات « برج الحب » و « قبلة الظـلام » و « روزالى » : برنامج من روايات الجرانجينيول لعشاق الفزع والرعب. أعترف بانى على الرغم منى اقشعر بدنى وأنا اشـــاهد أحد مواقف الرعب .. فغطيت وجهى بيدى !!

١٦ يناير :

قضيت ليلتى فى الفندق وانا عاكف على قراءة كتاب فى الاخراج المسرحى نصحنى مســـيو فابر بقراءته .. والـكتاب للنـــاقد بيك دى فوكييفر وقد وجدت فيه نبعا « دفاقا » من المعلومات والآراء الناضجة .

١٧ يناير :

شـــاهدت « المتوحشـــة » لجان انوى على مسرح بيتوئيف . وهى مسرحية عظيمة تحلل شخصية فتـــاة مسكينة تحاول دون جدوى أن تتأقلم وتعتاد حيـــاة السعادة . « الممثلة لودميلا وبيتوئيف » رائعة فى أدائها

وفي تقمصها لدور المتوحشة ، يتسم تمثيلها بطابع الصدق والقوة . كلها أعصاب : اندفاعاتها الوجدانيـــة تخدمها أجل خدمة فى هذا الدور المتناقض الذى يتأرجح بين العنف والنبل .

انى الح فى تضاعيف هذه المسرحية لونا من صراع الطبقات . انه الصراع الابدى بين الاغنياء والفقراء . والمسرحية عموما احدى نماذج مسرح جان انوى : مسرح الطهارة !

<u>١٨ يناير :</u>

تدريب لمسرحيـــة « نيكوميد » على مسرح الاوديون بالمناظر والملابس .

« كنوك » مهزلة ســاخرة تنقد شــعوذة الاطبــاء الدجــالين وهى جديرة بأعمال موليير . جوفيه فى دور كنوك لا يبارى . على انى لمست فى الايقــاع شيئا من البطء والاغراب لم استوضح له سببا . هذا لا يمنع أنى أعجبت اشد الاعجاب بمنظر الفصل الاول المشهور : منظر السيارة وهى تدور فى مكانها وسط المسرح بينما فى الخلفية يلف منظر سماء رسم على نصفها الاســفل طرق وتلال واشجار توحى للناظر بأن الديكور يتحرك ويمر فى سرعة المناظر الطبيعيـــة . هــذه خدعة ماهرة ومضحكة لاقصى حد .

اقتطفت الجملة التالية لمؤلف «كبار العارفين» أدوار شيوريه مصورا النبى موسى « وما أوفى موسى على سن البلوغ حتى بدأت الايام تحتفر بين حاجبيه ذلك الشق المشئوم الذى نراه على وجه عظماء الرجال الذين تلقى المقادير عليهم عبء أعمال جسام » .

١٩ يناير :

شاهدت بعد ظهر اليوم فيلم عن « بريدنيون » تلك الميلودراما المشهورة التى مثلناها على مسرح رمسيس

ذهبت لزيارة المنظم الاول للكوميدى فرانسيز مسيو ماتيس . انهم يمثلون الليلة لاول مرة « خبز العائلة » لجول رينار و « الخصام » لجان نيلدراك . الاضاءة والمناظر عادية بسيطة لا ابتكار فيها

تهب على باريس الليلة نسمات ربيعية. فتحت نافذتى على مصراعيها وقد احسست كأنما خلعت عنى ثقل الشتاء .

٢٠ يناير :

درس فى الرسم صباحا مع مسيو فالين .

يتهافت الطلبة والطالبات على مشاهدة المسرحيات بالكوميدى فرانسيز فى ليالى الاثنين التى خصصها لهم مسيو ادوار بورديه بنصف أجر وقد فاجأ الليلة أحد ملاحظى الباب سيدة أوفت على السبعين وهى تحاول أن تنحشر وسط جمع الفتيان على أنها طالبة ، فحاول فى أدب أن يمنعها من الدخول لكنها صاحت به قائلة : لا تنس يا سيدى ان المثل يقول : « يتعلم الانسان فى كل سن ويموت جاهلا » فسمح لها الملاحظ بالدخول وسط ضحكات الطلبة والطالبات . ما أروع الدرس الذى تقدمه لنا هذه العجوز ! انه مثال الحكمة والتواضع !

زرت اليوم مسيو فابر حاملا اليه ديوان « حديقة الازهار » ، « لبطرس غالى » الذى كان قد طلبه منى وقد تحدثنا فى شتى المواضيع وخاصة عن كتاب

« بيك دي فوكيير » الذي ورد ذكره فى كتاب اميل فابر عن المسرح ، وبهذه المناسبة اهدانى مسيو فابر كتابه وعليه الاهداء التالى : « الى السيد فتوح نشاطي الذى يعرف مسرحنا الفرنسي كأحد أبناء فرنسا » .

٢٢ يناير :

كم يسعدنى أن أتلقى أخبارا من مصر !

لقد وصلتنى مجلة « الصباح » فسررت بها كثيرا .. ان نقطة الضعف عندى هى أننى لا أستطيع أن أعيش فى عزلة تامة عن بيئتى الاصلية . ولو أن الانسان يجب أن يتعلم كيف يكتفى بنفسه اكتفاء ذاتيا ، ولكن ماذا أصنع ؟ لقد خلقت هكذا . ان العزلة صديقتى العزيزة ، تبدو لى فى بعض الاوقات شديدة الوطأة على نفسى .

وجدت بداخل مجلة « الصباح » خطابا من الاستاذ عبد الشافى القشاشي يحثنى فيه على موالاة الكتابة للمجلة فبادرت بارسال المقال التالى عن مقابلتى الاولى لمؤلف « القبلة القاتلة » التي ترجمتها لمسرح رمسيس عام ١٩٢٩ ، واضطلعت ببطولتها الى جانب الاستاذ يوسف وهبى والآنسة أمينة رزق .

ساعة مع مؤلف القبلة القاتلة

فى تمام الساعة الخامسة من بعد ظهر يوم ممطر كنت أصعد سلم احدى تلك العمارات الفخمة التي تزين حي « الشانزيليزيه » واجف القلب تتنازعنى عوامل الغبطة والاحجام ويحفزنى فضول قاهر .

هل كان يدور بخاطرى ساعة أن قرأت « القبلة القاتلة » لاول مرة فى حديقة الازبكية واشتعلت نفسى

حماسا بغاياتها النبيلة أنه سيأتى يوم ألتقى فيه بمؤلفها فى باريس ؟ آمنت بأن الزمن أحيانا يحقق أحلامنــا ، وكيف لا يكون هذا اللقاء حلما عزيزا والرجـل الذى يرتقب زيارتى هناك فى الدور الرابع هو «لويك لجويادك» مؤلف المسرحية الخالدة التى نقلتها الى العربيــة عام ١٩٢٩ والتى كان لها فى حياتى أثر عميق لا يمحى ؟ ترى أى رجل سألقى ؟ لقــد حدثنى عنه الـكاتب المسرحى « ادمون جيرو » حديث مودة وتقدير لكنه أبلغنى عتابه على عدم استئذانى اياه فى ترجمة روايته . فهل ترانى ساصطدم بمؤلف مغبون يحدثنى حديث الفرنك والسنتيم ويلوح فى وجهى بحقوق المؤلفين ؟ أم أنا مقبــل على المصلح النبيل الذى اتخذ من المسرح منبرا عالى الشرفات يحارب منه التقاليد العتيقة فى التربية الجنسية وينبه الى ذلك الوباء الجارف الذى ينخر فى عظـام المجتمع العصرى الا وهو « الزهرى » ؟

وجمت برهة أمام بابه . هل أدق الجرس أم أهبط الى الشارع ؟ تلك اللحظة ذكرتنى فى الفصل الثانى من « القبلة القاتلة » بكواليس مسرح رمسيس وقد وقفت مترددا أمام عيادة « الدكتور مونروا » يدفعنى الخوف ويلجمنى الخجل مترع الفؤاد بمزيج من العزم والاسى وقد تأهبت للنطق بأولى جمل دورى : « الدكتور مونروا من فضلك » فجأة فتح الباب ولاح فى اطاره شاب نحيل مديد القامة تفحصتنى عيناه الزرقاوان :

ــ مترجمى الى اللغة العربية ولاشك ؟

ــ نعم ياسيدى .

ــ تفضل بالدخول .

فدخلت متمتما :

ــ المسيو لويك لجوريادك طبعا ؟ فأومأ برأسه أن

نعم فقلت : انى احمل اليك تحية المسرح المصرى الذى كانت قبلتك القاتلة احدى تواريخه المجيدة . فابتسم شاكرا بسمة عريضة ومضى بى الى حجرة عصرية الطراز عارية من كل زخرف يتوسطها مكتب ضخم تبعثرت عليه كتب وأوراق عديدة ، وعلى جانب منه آلة للكتابة فأشار الى مقعد وثير فجلست وجلس وهو يردد :

ـ سعيد بمعرفتك ياسيدى ! وسددت ناظرى اتملى فى فضول وشراهة وجه محدثى ، فاذا بى تلقاء رجل فى نحو الخامسة والثلاثين صغير الراس دقيق التقاطيع اشقر الشعر محدد الذقن تنقل نظرته الصافية احلام أهل مقاطعته : بريتانيا ، وتبدو على قسمات وجهه رزانتهم وعنادهم وايمانهم ، وكأنه قد فطن لما جال بخاطرى فقال :

ـ نعم انا بريتونى المولد كما يستدل من اسمى الصغير « لويك » ولو انى بدأت حياتى المسرحية فى كندا .

ـ فى اية سن يا سيدى ؟

ـ فى الثامنة عشرة . ان قصتى من هذه الناحية لا تختلف عن قصة الكثيرين من الفنانين الذين تغلبت هوايتهم فى النهاية على ما كانوا يمارسونه من أعمال . فقد كانت هجرتى الى كندا الفرنسية لمجرد العمل فى مصانع دبغ الجلود فى تلك الاصقاع النائية ، ثم شغفت بالتمثيل الذى لازمنى منذ عهد الطفولة . كل هذه الاسباب مجتمعة دفعت بي وبنفر من أصدقائى الى احياء حفلات متواضعة بمسرح متواضع يسمى « شانتكلير مونتريال » غير أنى لما كنت وهؤلاء الاخوان يقل عددنا عن أصابع اليد الواحدة ففى امكانك أن تتصور المجهود الجبار الذى كان يقتضينا اياه تمثيل مسرحية تحتاج الى ممثلين وملقن ومدير مسرح وعمال

وطابعي تذاكر وموزعي اعلانات الى آخر تلك الاختصاصات التي كنا نضطلع بها والتي تنوء بها الفرق الكبرى عادة . فلما كثرت متاعبنا وزاد الاقبال علينا استقلت من عملي وطرحت جانبا تلك المهازل التافهة التي اعتدنا أن نسلي بها جمهورنا الكاثوليكي المتعب والفت مسرحية اجتماعية عصرية في ثلاثة فصول لا يحتاج تمثيلها لاكثر من أربعة أشخاص . هكذا استهللت حياتي المسرحية كمؤلف وكانت أولى رواياتي « الرجل ذو الوشاح الابيض » . هذه الخطوة كانت حاسمة فقد جذبت الينا جمهرة من الشعب المونتريالي ، وفتقت قريحتي فألفت المسرحيات التالية التي لاقت من الاعجاب والتشجيع ما صعد بي الى ادارة أكبر مسرح في مدينة مونتريال وهو التياترو الفرنسي الاهلي : « ماري روز ـ الجواري البيض ـ الاميرات الكسولات ـ بابا فير ـ كوكايين ـ ماريا المجدلية » .

هنا كانت عقليتي قد نضجت وعدت أفهم رسالة المسرح السامية على حقيقتها ، اي رسالة تهذيبية ولا سيما بعد رحلة قصيرة قمت بها الى أمريكا الشمالية فتحت امامي آفاقا رحبة فقد وجدتهم في تلك البلاد الفتية العظيمة يلزمون بناتهم وأولادهم في المدارس على دراسة ما اصطلحوا على تسميته « بالصحة الجنسية » ويطرقون على مسارحهم جميع المواضيع حتى التناسلية منها في صراحة كبيرة . وشاءت الظروف المواتية وقتها ان اشاهد تمثيل رواية « المسعورين » للكاتب ميريو فاختمر في راسي موضوع القبلة القاتلة التي أدين بفكرتها النبيلة لذلك الاستاذ العظيم .

ـ الا انك نجحت يا سيدي حيث أخفق ميريو !

ـ نعم .. وهنا في رأيي الفارق والفيصل بين المحاضرة

الوعظية الموضوعة فى قالب مسرحى لمجرد الدعاية لفكرة معينة وبين الرواية الانسانية المحبـــــوكة وفق قواعد التمثيل الثابتة تحمل فى تضاعيفها عظة كبرى . على ان هذه المسرحية التى ترجمت الى عشرات اللغات والتى تمثل الى الآن فى موسكو وبرلين وأوسـاو ونيويورك وفيينا وبروكسل وباريس ولشبونة وروما وغيرها من المدن الـكبيرة او الصغيرة فى العالم كما ترى من اعلانات الحائط التى ترد على من جميع أنحاء البلاد ، هـذه المسرحية التى توخيت منها خدمة انسانية بحتة أحفظت على أهل كندا الـكاثوليك المتعصبين فثارت على الجرائد وقاطعنى الناس وأغلقت المسارح فى وجهى فاضطررت أن أنزح الى أوربا وهناك فى باريس جازفت بروايتى على مسرح « الاوفر » تحت اشراف المخرج العظيم « لونيه بو » مروج مسرحيات ابسن فى فرنسا فنجحت روايتى النجاح الذى أطلقها فى أوربا وامريكا ، ولـكن حدثنى أنت عن تاثيرها فى البيئة المصرية على أن تسمح لى قبل ذلك أن ادهش للأمم الشرقية المحافظة كيف تستسيغ عملا فنيا يخرج فى مثل هذه الصراحة المتطرفة على جميع التقاليد المقدسة عنـدكم . فلم أتمالك أن أجبتـه : يؤسفنى يا سيدى أن تتصور أن مصر ما برحت تلك الامة الشرقية التى تخب فى مواكب العصور الوسطى .

هناك ثورة حررت النفوس والعقول . هناك جيل وثاب يحاول تحقيق أبعد الغايات وأسماها . لقد أخذنا من زمن طويل بأسباب الحضارة الاوربية فان رأيتنا نتأبى على بعض أفكاركم الحديثة ونستبعدها من حياتنـا الشرقية فما ذلك الا لاننا وجدناها تدمر صرح مدنيتكم . أما الافكار الطريفـة المفيـدة حقيقة فنحن نرحب بها دائما ، واليك أقرب الادلة على ما أقول هـذا الـكتاب

الذى جمعت بين دفتيه كل ما كتب فى مصر وسوريا والعراق عن « القبلة القاتلة » فانك غير واجد فيه صوتا واحدا نشز منددا بما عرضته من آراء متطرفة فى القضايا التناسلية كما فعل الشعب الكندى ، بالعكس لقد أجمعت على أننا أحوج ما نكون لمثل هذه المسرحيات الجريئة التى تتوجها العظة والتى يجب ان تكون القدوة للمسرح المصرى المقبل كما قال أحد نقادنا المشهورين . لكن دعنا من هذه المفاضلات يا سيدى وحدثنى عن ذكرياتك المسرحية الخاصة بالقبلة القاتلة . أعرف أنك مثلت مثلى دور المريض « ريمون » وطالعت مثلى مختلف الجماهير فهل بلغ تاثير مسرحيتك فى النفوس مبلغه فى القاهرة وبيروت حيث تحول الفصل الرابع عندنا الى « مناحة » فى الصالة ؟

ـ لقد وفقت يا سيدى الى الكلمة التى نصف حالة الجمهور فى ذلك الفصل الختامى خاصة حين يصيح الفتى التعيس بالدكتور أن يضيء المكان ايرى خطيبته سيسيل ما فعل الزهرى بوجهه الجميل . ولكن أروع ما صادفنى من هذا القبيل حادث امراة فى بروكسل كانت تشاهد هذه المسرحية فما أن وصلت الى هذا الموقف الرهيب حتى تشنجت أعصابها وصرخت صرخة مدوية سقطت على أثرها دون حراك ، وبعد يومين قيل لنا أنها ماتت . هل كانت المرأة مصابة بهذا الداء ؟ هل اجتازت مأساة شبيهة بتلك التى رأتها تمثل ؟ من يستطيع ان يحل هذا اللغز ؟

أما الحادث الآخر المضحك المفجع فهو ذاك الذى قصه على صديقى المخرج والممثل الكبير « لونيه بو » « كان الاخير فى رحلة فنية يمثل وفرقته « القبلة القاتلة » فى مدينة أوسلو بالنرويج فما أن اسدل الستار على ختام

الرواية حتى ضج المسرح بالهتاف والتصـــفيق لبحيى المثلين مثنى وثلاث ورباع ، والجمهور ما ينفك يصفق ويضحك ، فتغامز الممثلون متسائلين عن السبب ، واذا بأحدهم يلمح ممثل دور « الاب تيسيه » جالسا على مقعد وقد شبك يديه ببعضهما كأنه غارق فى عالم الاحلام فهرع اليه منبهـا فما أن هزه حتى وقع على الارض صريعا . كان المسكين قد فارق الحياة من عشر دقائق!

تلك بعض الذكريات السريعة سردتها عليك لعلاقتهـا « بالقبلة القـــاتلة » على أن حافظتى تعى المئـــات من الذكريات المسرحية فأنا مثل أى رجل جوابة ، أعبـــد الرحلات والتنقل . وقد مثلت رواياتي بنفسى صحبة فرقتى فى جميع أنحاء القارتين الاوربية والامريكية غير أن هناك بلدا واحدا لم تطأه قدماى : الروسيا. ويغيظنى أن « القبلة » مثلت بها تحت أسم « الزهرى » الصريح دون أن أتناول « كوبيكا » واحدا من حقوق التأليف على الرغم من أن ادارة التعليم فى موسكو قد اخطرتنى بأنها تحتفظ تحت امرى فى خزينتها بمبلغ خمسة آلاف روبل استطيع صرفها لـكن فى بلاد الروسيا فقط. هنا خشيت ان يتطرق بنا الحديث الى حقوقه الضائعة فى مصر فيغيم الجو بيننا بعد أن كان صحوا ، فلم أجـــد أليق من الاستئذان ، لـكنه أدرك ما قام بنفسى فأخذ بذراعى وسار بى الى نافذة فسيحة تطل على ميـــدان النجمة ، يتوجه قوس النصر وقد تمزقت خلفه فى السماء شمس غاربة تحيط قبر الجندى المجهول بهالة من الجلال .

هناك وقفنا برهة وقد أخرسنا جمال هذه النـــاحية من باريس التى لا أرى لها مثيلا فى العالم ثم قال لى هذه الـكلمات التى لن أنساها : « كلما ضاقت بى الحياة فى باريس ــ وقليلا ما تضيق لانى من المتفائلين ــ عطفت

مطلا على هذا الميدان الفسيح فتتسع أمامى الامانى ، واحس بجمال الكفاح يبذله المرء فى سبيل فكرة علوية أو غاية نبيلة . ولو خيرت فى أن أعود الى الحياة ثانية لما استبدلت مهنة الممثل ـ المؤلف بأخرى مهما سمت انى أشعر ساعة أمثل رواية لى بلذتين عميقتين : لذة المجد القريب يشعرنى به جمهور متعاطف متأثر واجم هاتف ، ولذة المجد البعيد بعد أن يفنى هذا الجسم ولا يعود يبقى منه سوى شعلة صغيرة وهاجة تكافح الزمن حاملة الى أجيال مقبلة صميم فكرى ! والآن يا صديقى أودعك على أن نلتقى بعد شهر اذ انى أزمع السفر غدا الى بلجيكا ، ولكن لا تنس هذا الميعاد . اليك بعض رواياتى فاقرأها واختر منها ما يبدو لك جديرا بالترجمة . قال هذا وأخرج من درج مكتبه ملفا ضخما تناولته منه شاكرا وودعته عامر القلب باحترامه فقد تأكد لى انه المصلح النبيل والرجل المثالى الذى نمت عنه « القبلة القاتلة » .

٢٣ يناير :

بعد الدرس الاخير فى معهد دولان ، طلبت من مسيو لوسيان نات أن يقدمنى الى المخرج الكبير شارل دولان، بوصفى من تلامذة معهده المستمعين. ففعل مشكورا ، وذهب الى مقصورته يستأذن لى. وما مرت لحظة حتى دخلت واجما ، فاستقبلنى الرجل مرحبا ، وكان يتهيأ لعمل الماكياج لدوره فى مسرحية «بلوتوس» لارستوفان، من اقتباس مدام سيمون جوليفيه . اعتذرت لازعاجى اياه أولا ، ثم سألته مباشرة عن وجهة نظره فى اخراجه لهذه المهزلة اليونانية . فقال بالحرف الواحد : هذه المسرحية تمتاز بسهولة فهمها لدى جميع طبقات النظارة ،

وهى فى نفس الوقت ذروة الفن الكامل . وقد يكون من الخطأ أن نسلكها فى نوع الاستعراض ، الا انه ليس من الغباء التأكيد أنها تحتوى على مشاهد تذكرنا باستعراضاتنا المعاصرة « الريفيو » . ان اخراج هذه اليونانيات ، كما كانت تخرج فى أثينا فى القرن الخامس قبل الميلاد ، أمر مستحيل لسببين : الاول لاننا نجهل على الرغم من جميع ما كتب فى هذا الموضوع ، كيف كان يتم ذلك الاخراج . ثانيا : اننا عندما نقرأ ترجمة أمينة للنص اليونانى ، نجد فيه من الوعورة والادب المكشوف والعنف ، ما يستحيل علينا معه عرضه على مسرحنا الراهن . فلا يمكننا أن نقدم اليوم ، النص الموازى لمهازل أريستوفان لذلك عمدت مدام سيمون جوليفيه ، فى اقتباسها ، الى التهذيب . ولما كانت المادة التى بنيت عليها مسرحية بلوتوس ، مادة هشة ، فقد اضطرت مدام جوليفيه أن تطيل بعض المشاهد وتستغلها احسن استغلال درامى ، مستوحية دائما روح النص الاريستوفانى . فسألت مسيو دولان :

هل لى أن أستوضحك يا سيدى عن الطريقة التى حددت بها اخراجك بين المسرح اليونانى العتيد ، والمسرح المعاصر ؟ فأجاب : لقد تمنيت دائما أن أقدم للناس لمحة من المسرح القديم ، باستعمال شكل يقبله جمهورنا الآن . وفى هذا السبيل ينبغى حذف كل حشو ، وكل ما لا فائدة منه ، والا نزحم المسرحية باضافات لا جدوى منها ، على الا يكون الاخراج جافا . لذلك كلفت راسم الديكور أن يبتكر منظرا ثابتا ، يخدم النص ويوائم بينه وبين ملابس العهد ، لتكون هناك انسجام تام فى الخطوط والالوان . أما الموسيقى ، فان الموسيقار « داريوس ميليو » ، الذى يعمل معنا من

زمن طويل ، اتفق معى على ادخال الموسيقى كعنصر يتبع النص الدرامى .. لا أن تكون نوعا من الاوبرا، بافتتاحياتها والحانها التى تستدر التصفيق .

وبالاختصار، فالامر الجوهرى فيما يختص بكوميديات اريستوفان ، أن نستبعد كل عناصر الاغراب فى الاخراج والمناظر والموسيقى .

قال لى مسيو دولان هذا الكلام ودعانى لمشاهدة المسرحية ، فشكرته جزيل الشكر ، ثم خرجت ، فتناولت عشائى فى مطعم « الارنب الحرك » . وبعدها شاهدت طرفة اريستوفان الخالدة .

٢٤ يناير :

أمضيت سحابة يومى فى مطالعة « فن الاخراج » ، لبيك دى فوكيير . وهو كتاب رائع فى فلسفة الجمال المسرحى ، أقبلت على مطالعته بنهم ، واعتقد انه سيكون مرجعي الاثير ، وان كنت لا أشارك المؤلف جميع نظرياته

« خبز الاسرة » و « الخصام » : طرفتان مكونتان من لا شىء . ليس هناك حدث درامى ، أو أى صراع كبير، من تلك الصراعات التى تدفع الى خواتيم مفجعة . لا شىء سوى خصام بين صديقين فى مسرحية «الخصام» ، وحديث بين رجل متزوج وزوجة صديقة فى مسرحية « خبز الاسرة » . لكن يا للحوار المتألق الزاخر بالظرف الفرنسي الصميم ! أية حرارة ! أية حياة دافقة ! وكل ذلك في نطاق المعيشة اليومية ، وفى دائرة الطبيعة والصدق ، والكلمات تبرق كالفراش فى أشعة الشمس وتلتمع . هذا نوع من المسرحيات التى يحبها صديقنا المؤلف المسرحي محمد خورشيد ، على أن هذا اللون من القصص التمثيلى يحتاج الى جمهور واع رفيع الثقافة

٢٦ يناير :

تدريب آخر على مسرحية « دافيد كوبرفيلد» بمسرح الاوديون . الممثل كوزان يبدع فى تمثيله الى أبعد مدى انه يتألق ويفور كحبب الشمبانيا · وفى دور ميكوبر بالذات أجده لا يبارى ، فهو على التوالى جامح الخيال، طائش ، مغرور ، متفاصح ، متعالم ، مؤثر ، حسب خطوط الدور الرئيسية .

٢٧ يناير :

صحوت من نومى فى الساعة الخامسة ، واستغرقت فى قراءتى لكتاب « بيك دى فوكيير » حتى السابعة ، ثم تناولت جرائد الصباح ، فاذا بها طافحة بمقالات التقدير من مخرج الواقعية العظيم « أندريه أنطوان » بمناسبة بلوغه الثمانين ، فقد ولد فى ٣١ يناير عام ١٨٥٨ ، وقد مضت خمسون عاما وهدف حياته الاوحد أن يخدم المسرح . وقد خدمه أجل خدمة فى المسرح الحر الذى أنشأه ، وفى ادارته لمسرح أنطوان ومسرح الاوديون . وهو ما زال يخدم المسرح الى اليوم ، كناقد فنى ، وبوصفه مكتشفا للمؤلفين الناشئين .

٣٠ يناير :

شاهدت للمرة الثانية «مدام كابيه» بمسرح مونبرناس بعد أن حضرت بعض التدريبات عليها . ما زلت معجبا بتمثيل مارجريت جاموا ، لما تودعه من انسانية عميقة فى دور الملكة مارى انطوانيت ، خاصة فى الجزء الاخير، خلال اعتقالها فى سجن التامبل . كان فى رفقتى الصديق أحمد رشاد ، الذى دعوته لمشاهدة هذه المسرحية .

لن يكون المسرح عظيما ان لم يرتفع تارة الى القمم النبيلة ، ويهبط تارة أخرى إلى دركها السحيق من أهواء النفس البشرية .

٢١ يناير :

شاهدت سيسيل سوربل بمسرح أنطوان، فى مسرحية « سافو » لالفونس دوديه . وعلى الرغم من أن هذه الممثلة المشهورة قد طعنت فى السن « ٧٠ عاماً »، فقد راقني أداؤها الحار ، كما أعجبنى فهمها لشخصية البطلة . لقد أبرزت جانب الغانية فيها ، ولم تمثلها على غرار ما مثلت عندنا فى مصر حسب تعليمات الاستاذ عزيز عيد ، على أنها امرأة عاطفية خيالية . لقد أدت شخصية بنت الهوى الباريسية التقليدية ، بلكنتها الشعبية ولهجتها الساخرة ، فى صوت شهوانى النبرة ، حافل بالغموض الجنسى .

فبراير

١ فبراير :

لم يوجد المسرح لعرض آراء بالذات ، بل للايحاء بها .

٢ فبراير :

رأيت ــ فيما يرى النائم ــ حلما مزعجا ، لا أذكر منه سوى انى كنت مصابا بمرض خطير ؛ وارقب فى جزع دنو أجلى ، ولكنى صحوت اليوم والنشاط يملأ كيانى ، وتنفست الصعداء وانا اكرر الشكر لله !

لا ينبغى للانسان أن يضيع وقتا من حياته الا فى واجب يجلب نفعا أو يدفع ضررا .

وصلتنى اليوم هدية نفيسة من مصر : جزءان يتضمنان مسرحيات الاستاذ توفيق الحكيم . وقد أرسلهما الى الصديق الدكتور حسين فوزى .

تلقيت خطابا من الصديق الاديب حسن محمود : أطيب الناس قلبا ، وأعفهم نفسا .

زرت معامل كليمانصون للاضاءة المسرحية ، فى رفقة الزملاء . وأمضينا وقتا ممتعا فى صالة العرض . وشاهدنا آلات سحرية تعكس لاعيننا المشدوهة هطول الامطار

وسقوط الثلج والتماع البرق ، كما انها ترينا شروق الشمس أو غروبها بالتدريج الطبيعى .

شهدت مسرحية « الرداء الاحمر » فى الكوميدى فرانسيز . وقد فكرت فى ترجمتها ، على الرغم من أنى شاهدت فرقة عبد الرحمن رشدى تمثلها فى القاهرة عام ١٩١٧ ، فهى عمل جليل مؤثر ، وبها عظة كبرى . ويتلخص موضوعها فى أن جريمة قتل وقعت ، اتهم بارتكابها فلاح ساذج يدعى ايتشبار ، وبالتحقيق معه لم يستطع أن يقدم دليلا على عدم وجوده بمكان الجريمة فهو من المهربين . فينتهز قاضى التحقيق « موزون » الذى يصوره لنا المؤلف كرجل وصولى ماكر خبيث ، يستضعف أمام الاقوياء ويستأسد مع الضعفاء ـ الفرصة السانحة ، ويضيق على الفلاح المسكين وامرأته كل المسالك حتى نراهما على وشك الاعتراف بجريمة لم يرتكباها .. بيد ان هناك قاضيا منصفا يعاود التحقيق معهما ، وما يلبث أن يتحقق من براءتهما ، فيطلق سراحهما . غير أن حياتهما الزوجية تتحطم ، اذ يعلم ايتشبار ـ خلال تحقيق القاضى موزون ، أن زوجته قد زلت قبل الزواج ، فيهجرها ويمضى بأولاده بعيدا عنها . فلم تملك المسكينة « يانيتا » سوى قتل موزون القاضى الشرير .

الشريعة الخلقية كالطب ، افيد ما تكون حين تعمل على الوقاية من الاذى ، منها حين تعمل على معالجته .

« دالمبير »

حين نسرف فى ذم النساء عامة ، فانما هذه طريقة ملتوية مهذبة ، لذم امراة بالذات .

الفكرة التى نكونها عن أنفسنا ، هى التى تدفعنا الى الاخفاق أو الى النصر .

« ادمون جالو »

٤ فبراير :

زيارة لمرتفعات مونمارتر ، وكنيسة القلب المقدس ، المشرفتان على باريس . كانت « بريتا » فى صحبتى . وفى فترة ما لاحظتها وهى تغمغم صلاة لله . انها تأنس بصداقتى ، وان كانت تخشانى ، فهى تتصورنى كغيرى ذئبا مفترسا .

٥ فبراير :

ارسلت تقاريرى لخليل مطران .

يقول جوفيه فى كتابه « خواطر الممثل » : ان مهنة التمثيل فى غير حاجة الى فكر أو ذكاء ، حسب ما نفهمه من هاتين الكلمتين . وان مزاولة هذه المهنة لايترك لنا الوقت الكافى لادمان التأمل . على أن الممثل لا يحتاج الى الفكر ، بل الى المشاعر ، فهى بضاعته الاساسية .

٦ فبراير :

يقول اندريه بول : ان التطور الراهن للمناظرالمسرحية « الذى جعلنا نهمل المنظر المرسوم على القماش ونؤثر عليه المنظر المبنى » قد أملاه علينا تقدم فن الاضاءة . فمن هنا نبعت مهنة جديدة مختلفة كل الاختلاف عما درج عليه مصممو المناظر فى القرن التاسع عشر . فراسم المناظر قد اضطر أن يخلى مكانه للمهندس وللنقاش ولعامل الاضاءة . ان مهنة راسم المناظر مهنة رائعة ، ولكنها بدأت تنقرض . وأنا واحد ممن يأسفون على ذلك ، ولكن ما باليد حيلة ، فحتم علينا أن نساير ركب التطور ، ونزاول التكنيك الجديد لنخدم النصوص الجديدة .

ان أقصى ما يجب أن يطمح اليه الفنان ، أن يخدم العمل الفني . لقد مات فن الديكور القديم ، فليحيا الفن الحديث !

٩ فبراير :

تدريب عام على مسرحية ايفيجينيا بمسرح الاوديون. قضيت ليلتي في صحبة « بريتا » ، وتناولنا العشاء في المطعم الالزاسي . وقد عابت على تركى لبعض الشعيرات البيضاء ، التي بدأت تشتعل في رأسي . فقلت لها : ما العمل ، لقد دخلت طاحونة الزمن ، وهذا بعض رذاذ الدقيق . ثم ترجمت لها بيت الشعر الذى كثيرا ما كان يردده زعيمنا الثائر الاكبر ، سعد زغلول :

ومن هوى الصدق فى نفسى وعادته
تركت لون مشيبى غير مخضـــوب

فضحكت الفتـــاة ، وقد أعجبها المعنى ، ثم قرعت كأسها بكأسي ، وصاحت ، على عادة أهل بلادها : سكول!

١٠ فبراير

« ايفيجينيا » لراسين و « مفـــاجأة الحب » لماريفو ، فى حفلة الماتينيه بالاوديون . ان فاجعة راسين العظيم الملقب بالشاعر الوديع ، لهى مسرحية فى منتهى القسوة. ففيها يحاول الملك أجا ممنون تقديم ابنتـــه ايفيجينيا قربانا للآلهة ، وفاء لوعده لها أن يقدم للموت أول من يصـــادفه فى طريق عودته منتصرا من حرب طروادة . على أن راسين يبتعد فى روايته عن الخاتمة المشئومة والمحتومة فى آن واحد ، التى تخيلها سوفوكليس : فان أجا ممنون ، عند راسين ، يعدل عن الوفاء بنذره وتقديم ابنته للموت ، ومع ذلك فان فاجعة راســين صعبـة

الاحتمـــال ، غير انســـانية بالمرة . أما تمثيلهـــا بمسرح الاوديون ، فقد اتسم بالتضخيم والتهويل والغلو، وقد ارتدى الممثلون زى القرن السابع عشر الفرسى ، وعلى رؤوسهم باروكات يتعالى منها ريش ابيض مضحك جدا.

١٢ فبراير :

محاضرة للـكاتب النـاقد روبير برازياك ، فى نادى الفوبور ، عن « اغراء الخيال » عند كورنيل . حديث شائق دقيق حافل بالظرف الفرنسى ، مصحوب بتمثيل بعض المشاهد التمثيلية غير المعروفة للمؤلف العظيم .

١٢ فبراير :

« الساعة الخامســة صباحا » انتهيت السـاعة من قراءة كتاب العقاد الضخم ، عن سعد زغلول . انه كتاب عملاق جدير بالعملاق الذى أوحى به .

جميع القواعد والقوانين والحدود التى وضعت لفن الدراما ، قد تحطمت على مر العصور ، واحدة بعـد اخرى . فالعبقرية ، وهى تبتكر قواعد جديدة ، تهدم القواعد القديمة . الا أن قانونا واحدا للمسرح سيبقى خالدا : وهو القانون الذى نادى به موليير ، فى قوله : اهم ما ينبغى أن تصـبو اليه المسرحيـة ، أن تروق لجمهور النظارة .

١٤ فبراير :

انتهيت من قراءة الدراسة النفسية ، التى حلل فيها الكاتب دانييل روبس مسرح « لنورمان » . يحسن بى معاودة قراءته ، ففيه آراء عن العقل الباطن ، شـفافة الوضوح .

« فونتوكابر » مسرحية من ثلاثة فصول ، مقتبسة عن الكاتب الاسبانى لوب دى فيجا ، بقلم جان كاسو وجان كامى . شاهدت هذه المسرحية الثورية بمسرح الشعب ، الذى تديره النقابة العامة للعمال . وهى لوحة درامية هائلة ، تبعث أمامنا قرية بأسرها تحارب الظلم فى شخص الحاكم جوميز دى جوزمان ، الذى لا يكتفى فى معاملته للشعب بارتكاب ألوان من العسف والطغيان : يضرب ويشنق ويفرض الضرائب ، بل ويستحل أيضا أعراض نساء القرية. الا ان امرأة واحدة تستعصى عليه ، وتثير نخوة اهل بلدها ، فيتألبون عليه ويقتلونه. ويبادر القضاة بمحاكمة القرية ، بيد أن روح الجماعة تنقذهم من الموت . اذ يتفقون على توزيع مسئولية الجريمة على قرية فونتوكابر بأسرها . فاذا ما سأل القضاه عن القاتل يجيب الشعب : فونتوكابر ! فونتوكابر !

١٥ فبراير :

بلوتوس او الذهب ، لاريستوفان . اقتباس سيمون جوليفيه ، لمسرح الاتلييه . مهزلة رائعة ، مليئة بالحركة والنكات الطريفة الخارجة أحيانا . ومسرحية «بلوتوس» تدافع عن نظرية مبتكرة ، فهى تعالج بحماس فكرة أن المال لا يمنح المرء السعادة ، بل العمل هو الذى يسعدنا. فان شئنا تبديل هذه القيم المعنوية ، فقد حكمنا على الدنيا بالافلاس والانحطاط. «هذه مسرحية للترجمة»

شاهدت مسرحية « جنون الحب » ، وهى المسرحية الاولى لكاتب شاب فى السادسة والعشرين ، بمسرح شارل دى روشفور . انها تدل على أصالة وأستاذية مؤكدة . هذه مأساة عانس تستفيق فى سن متأخرة للحب . وياله من حب عاصف ! أى عنفوان فى عواطف

هذه المراة ! ومما يزيد فى اشتعال الايقاع فى هذه المسرحية تمثيل الممثلة الكبيرة جيرمين ديرموز . انها ترتفع احيانا الى أعلى القمم . اية نبرة مأساوية فى صوتها وايمائها وحركتها والقائها المحموم ، الزاخر ، العاصف !

١٨ فبراير :

الساعة ٨ صباحا : انتهيت اللحظة من مطالعة كتاب الناقد فورتينا ستروفسكى : «المسرح ونحن» . اقتطف منه هذا الرأى : « يستجيب المسرح لغريزة عميقة فى الطبيعة البشرية . لذلك فلا خطر عليه من الفناء . قد يأتى يوم لا نحس بحاجتنا الى الشعر أو الادب ، ولكن من المؤكد أننا سنظل مشغوفين بمشاهدة التمثيل . ان الازمات والثورات قد توقف أو تطور فن المسرح ، ولكنها لا تمحو اثره . فهذه الخاصية الطبيعية ، وهذه الضرورة العضوية للمسرح ، أساسية تختلف باختلاف طبائع الامم . فبحسب الازمنة والشعوب المختلفة يمكن للمسرح أن يشبه أحد الطقوس الدينية ، أو ملاعب سيرك ، أو مهزلة موليرية ، أو مسرحية لراسين . فجميع هذه الاشكال ضرورية وشرعية وجميلة فى آن واحد . المهم ان نعرف أيا من هذه الانواع يناسبنا ويرقى بنا الى غاية فن الدراما : وهى خلق روح جماعية شاملة ، وتوكيد وهم هذا العرض ، على أنه الواقع الاسمى ! »

١٩ فبراير :

رسالة من مطران بك ، ومن مصانع كليمانصون ، وكذلك خطاب من مجلة « الفجر » الفلسطينية تطلب منى مقالا أو قصة . وقد سخطت أول الامر وبرمت بهذه الطلبات الادبية المرهقة ، فقد استغرقنى عملى الفنى

حتى اني لاأجد وقتا للراحة، لـكني ما لبثت أن راجعت نفسي وأرسلت الى المجلة المذكورة مونولوجا وطنيا عن سعد زغلول ، كنت ألقيه فى بعض المناسبات بعد وفاته

وصية سعد الأخيرة

وفى عصر من العصور الخوالى أذن الله فانتشر فى أرض مصر نور باهر اللألاء . كانت الزهرة ذابلة فانتعشت ، وكانت القلوب صادية فرويت . حيثما اتجهت رأيت الامل المضىء يشع من العيون ، والاحلام المرحة تسرى فى الاجواء مسرى النسيم . كانت فى الليل بهجة ، وكان النهار عذب الورود . فلما آذنت شـمس ذلك النـور بالمغيب ـ وكان النور سعدا ـ اجتمع حول فراشه الاخير لفيف من أبناء مصر ، فى حجرة ضيقة وسعت العظمة والخلود . كان النور مسجى مطبق الاجفان وهو ينازع الموت حياة أمة .

وبينما يهوم ملك الفناء فى هول تلك الساعة الرهيبة، كانت مصر تراقب ـ فى جزع ـ صراع الجبـابرة : الظلمة والنور .

كان العملاق الثاوى كوكبا دريا ، كذلك الذي يصادفه المسافر الضال فيهديه الصراط المستقيم . كان هـذا « الباشا » مخلوقا من الدهماء ، وكان هذا الوزير فلاحا من أبناء النيل . لقد جمع فى نفسه الاضداد ، فكان الجبار والحليم ، وكان العادل والرحيم . على طريق الاجيال الغامضة وقفت مصر التائهة الحزينة الى هذا الرجل ، فأخذ بها نحو فجر جديد . فاذا رأيت العيون تغص بالدموع ، وأحسست بالافئدة ذليلة بعد عزة ، فلا تعجب ، فقد عاد المسافر الضال يهيم فى بيداء الليالى

السود . ولكن شاء العلى وانتفض جبار الوادى على سرير الالم فعم الارجاء فرح مشرق . تفتحت عينا النمر بعد أن طالعت غيبوبة الابدية ، فتدافع من حواليه أبناء مصر مهللين مستبشرين . واذ رأى من أحب حتى الساعة الاخيرة ، من ضحي لاسعادهم بسعادة الدنيا ، من تغرب عنهم وسجن ونفى ، سرت فى دمائه الباردة حرارة الشباب الازلى : استوى سعد جالسا على فراش الموت ولآخر مرة تمثل حواليه الوطن . فى رهبة السكون فى تلك الحجرة الضيقة التى وسعت العظمة والخلود ، القى النور على مصر وصيته الاخيرة ، فنمت بذلك الرسالة التى من أجلها بعث للعالم رسولا للوطنية !

« يا أولادى ، ها قد دنت الساعة الاخيرة . أشعر بظلمة القبر الموحشة تملأ فضاء الفرفة ، نفسى حزينة حتى الموت . لقد أحببت مصر بقلب اربعة عشر مليونا من الناس ، وها أنا ذا أتركها فى مهب العواصف ولما تتكسر عنها أغلال الذل . سأمضى الى خالقى وفى فمي مرارة العلقم ، فما زالت راية الفاصب تخفق ساخرة تحت زرقة سمائنا الزاهية . أمضى يائسا بعد أن نشرت بينكم بذور الرجاء ، كئيبا مهموما وقد قسمت بين جموعكم الفقيرة أنوار الفرح . لقد أردت بالأرض عدلا : حثثت العالم فتطلعت عيناه نحو مثل أعلى ، وأقمت للجاهل على أرض الوطن غاية نبيلة يسمو اليها . لقد أردت الحق نبراسا ولكنهم لا يريدون » .

« أودعكم يا أبنائى حاملا الى الله شكاواكم وثورتى . سأقص عليه احاديث الطغاة ، آلام شعب يتلمس الصبح فى الليل البهيم ، النفى والتشريد ، ظلم العدو وخيانة من تجمعنا بهم أواصر النسب . سأدافع أمام العادل عن قضية العدل . لكنى اذا كنت أودعكم فما أنا بتارككم

لن انساكم فى الدار الاخرى يا أعز الناس علي. سيعود جسمى ترابا الى التراب ، غير أن روحى خالدة ترفرف عليكم من عل وترعاكم . سأبقى معكم الى أن تفنى الاجيال المتعاقبة فى مجاهل المستقبل البعيد ! »

هنا تخاذلت قوى الجبار ، فخبا النور وعشيت الابصار ، ولكن الحيوية العجيبة التي كانت توقف سعدا خطيبا مدى أربع ساعات ، بينما المرض يأكل ذلك الجسم العليل ، نفثت فى الجثة القريبة من البلى روحا سحريا ، فدب فيه النشاط وعاودته القوة وتابع سعد الكلام ..

« يا أبنائي ، لم يبق فى القوس منزع . الموت ينادينى، والحياة تتخاذل بين مفاصلى . أذناى تطنان طنين الفناء فاقتربوا واصغوا الى جيدا . لقد أردت تبصيركم بواجبكم ، ولكننى لا أجد فى العمر متسعا لغير ابداء أمنية ، فاسمعوها . قلت لكم انى باق معكم بروحى الى الابد ، لكن قلبى الشاكى لن يهدأ فى الثرى. سوف ينبض بين جنبى معذبا الى أن تحين الساعة ، اتسمعون؟ ساعة الخلاص ، تلك الساعة قريبة لاشك آتية ، ولكننى أمضي ولن أراها . فاذا أردتم أن يهدأ قلبى فى الثرى ، اذا أردتم أن ترقد رفاتى فى سلام ، فاقسموا هنا فى هذا البيت الذى آوى أمة ، أقسموا أن تنفذوا وصية سعد الأخيرة » .

فتدافع الكل نحوه ، واحتشدوا كالبنيان المرصوص، واقسموا يمين الطاعة بين أنات الهلع والدموع وهم يملأون عيونهم للمرة الاخيرة بمرأى الجبار الذى انتصب للأبد على أفق الثورة المصرية واغمض « النور » عينا على اطمئنان قلبه ، ثم استطرد قائلا :

« أولادى .. أولادى .. سيعيش بعدى كثيرون منكم

بين خمس وعشر وعشرين عاما ، هؤلاء سيشاهدون ما تعلمون ، ما نحلم به جميعا فى ليالينا السود التى يساورها الارق ، ما أسال دمع العجوز وأهدر دماء الشباب . سيرون ذات صباح شروق شمس الحرية يضيء البلاد من ثغر الاسكندرية الى أقاصى السودان . والآن اصغوا الى جيدا ، اذا دقت تلك الساعة المباركة التي ترقص لها قلوبكم فى صدوركم ، فاريد ممن أراهم هنا ، من يبقى منهم وقتئذ على قيد الحياة أن يتركوا جانبا مشاغل الدنيا أيا كانت ، أن يتركوا منازلهم ، ومصانعهم ، متاجرهم ومزارعهم . ومهما يكن الفصل، صيفا أو شتاء ، والساعة ليلا أو نهارا . فليركضوا فى سرعة البرق الخاطف الى الصخرة التي سأرقد تحتها ، وليركع أكبركم سنا ، واذا كان يحبنى فليعانق قبرى ، وليصرخ ثلاث مرات : « سعد » ، من كل قلبه ، بكل ما أوتى من قوة دون أن يقص على تفاصيل الختام وأخبار الانتصار الاخير ، رافعا عن صدرى العبء الثقيل الذى حملته حيا وميتا . يصيح مرددا :

— سعد ! سعد ! لقد تم كل شيء !

يقول الناقد جان برنارلوك عن جان أنوى المؤلف المسرحى المعروف :

« فى الثامنة والعشرين توطدت شهرة هذا الكاتب القدير الذى قدم للمسرح روايات : « الفرو الابيض » ، و « كان هناك أسير » ، و « المتوحشة » ، و « المسافر بلا متاع » . وكلها مسرحيات ناجحة .

ان المشاكل التي يعرضها أنوى يقوم أساسها جميعا، اما على طغيان المال أو طغيان الاسرة . فالمال يسيطر على كل شيء ويزيف حتى العواطف ويهدد الطهارة والنقاء ، وما أن يبنى حتى يهدم . أما الاسرة فهى

الحليف المصطنع ، فخلف جميع الامتيازات التى تقدمها لنا الاسرة يختفى العقاب ، ويتحتم علينا أن نقبل الامتيازات والعقاب معا ، والا لفظتنا الاسرة . انها تفتت الواحد منا لتبتلعنا وتمتصنا آخر الامر . لذلك يثور أبطال « جان أنوى » على طغيانها . انهم لا يحاولون قلبها ، بل يؤثرون التخلص منها . فكيف يتخلصون من سيطرة المال والاسرة ؟ يتخلصون من سيطرة المال بالحصول عليه ، ويتخلصون من طغيان الاسرة بانكار وجودها » .

٢٠ فبراير :

الساعة الآن الثالثة والنصف صباحا : أقتطف من محاضرة لشاعرى الاثير « ادمون هاروكور » عن قصة دون كيشوت ، للاسبانى سرفانتيس ما يأتى :

« دون كيشوت » و « سانشوبانسا » ، هما النصفان المتممان لكل واحد منا . انهما كياننا بأجمعه من جهة الآمال التى نصبو اليها ، ومن جهة الغريزة التى تذكرنا بواقعنا المادى : الامل واليأس وهما يسيران جنبا لجنب الى نهاية غامضة . الملاك والحيوان اللذان يكونان الانسان . انهما الجوهر المركب لعالمنا اللاتينى الذى يجاهد فى سبيل القضاء على المادة وانتصار الروح . أن دون كيشوت هو انجيل الغرب ، نقرأ فيه عبادة السلم وحب الضعيف والفزع من الطغيان والاحترام العميق للضمير الانسانى .

يقول كلوديل : يوجد أحيانا فى تاريخ الامم لحظات يتحتم علينا فيها ، للحفاظ على روح الجنس ورسالته ، أن نحطم بشجاعة قوالب كانت لها فى الماضى قيمتها

وفوائدها ، ولكنهـــا لم تعـــد تتفق مـــع الحاجة الملحة المقدسة لـكل كائن حى : وهى أن يستمر على الحياة .

٢١ فبراير :

استهوانى الشعر هذه الايام ، فانكببت على دواوين الشعراء الفرنسيين : فيرلين ، ورانبو ، والكونتيس دى نواى ، وهنرى دى رينييه . أعب من هذه المناهل العذبة

٢٣ فبراير :

خطاب من الزميل حلمى رفله الموجود الآن فى هولاندا :
امستردام فى ١٠ مايو عام ١٩٣٨

عزيزى فتوح :
عجيب أن يكون لرسالتك ذلك المفعول السحرى الذى عجزت عنه تلك الزجاجات المرصوصة أمامى وقد ملئت بأنواع مختلفة من الادوية والبرشام أتناولها فى ترتيب ودقة حسب أوامر الطبيب .. فقد تسلمت رسالتك وأنا أعانى آلام حمى شديدة الزمتنى الفراش منذ أيام. وبرغم ما كان يعلو رأسى من المكمدات ويدور حول رقبتى من اللفافات الواقية للزور . فقد أخرجت ذراعى من بين تلك الاغطية المـكدســـة فوق جســـمى وفضضت رسالتك واخذت اقرأها بفرح وشغف خيـــل لى معهما أننى أستعيد ما فقدت من الصحة .. ومما ضـــاعف سرورى فى هذا اليوم ، يوم اســـتلام رسالتك ، أنها وصلت مصحوبة بمجلة « الصباح » التى أخذت اتنسم فيها أخبار مصر العزيزة تارة ثم أعود الى رسالتك تارة أخرى فكان يبدو لى أن أوراقها الرقيقة قد استحالت الى أجسام حية اتمثل فيها صور الاصدقاء والاهـــل وأن حروفهما أخذت تنطق بما يكنه هؤلاء الاصدقاء من كلمات الود والرعاية التى تخفف عن الصديق وطـأة

المرض فى هذه الغربة النائية . ويكفى أن تعلم أن حرارتى كانت تزيد عن ٣٩٫٥ مما دعا أصحاب الدار الى سرعه احضار الطبيب الذى أمر بوجوب عمل كيت وكيت من الاجراءات اياها المعروفة فى مثل هذه الحالات . وان كان قد بعث فى نفسى الاطمئنان قليلا حيث عرفنى أن ارتفاع الحرارة عندى مجرد حالة وقتية قد تزول بزوال اسبابها .

أما عن وحدتك فلا ادعوك الى مجافاتها لاننى أعلم مقدار ما تثمره فيها من ثروة هى موضع آمال محبيك بل ومحبى الفن فى الشرق . لكننى دعوتك الى عدم مجافاة المجتمع . وكنت أعلم انك لم تزهد فيه ولكنك توهمت الزهد فيه تحت تأثير حبك الجامح للوحدة . لذلك أردت أن أوقظ فيك عاطفة هى بلا شك كامنة فى نفسك نحو المجتمع ولعلنى افلحت ! ! أما عن مشروعاتك التى اعتزمت القيام بها قريبا فاننى أتمنى لها من كل قلبى بل أكاد أشعر مقدما أنها ستنال من النجاح بقدر ما يتناسب مع جهادك الطويل وخبرتك الواسعة وأرجو ان تثق باننى ساكون اول المبشرين بها وسافخر باننى كنت من أوائل مريديك وفى مقدمة من تتلمذوا على مدرستك الحديثة .

سألتنى مرة اذا كنت أجد من أتحدث معه باللغة الفرنسية هنا .. ومشكلة اللغة يا صديقى أو كما يسميها صديقنا الشبلى « قضية اللغة » .. هى قضية طريفة لكنها تحتاج لمجال أوسع فأفضل أن يكون حديثها الخطاب المقبل .. اما الآن فاليك كل تمنياتى وسلامى وقبلاتى »

اخوك المخلص ــ حلمى رفله

٢٥ فبراير :

تدريب بمسرح الكوميدى فرانسيز على مهزلة « قبعة من القش الايطالى » للكاتب المسرحى الفياض لابيش . كما شاهدت بمسرح الاوبرا « هملت » بطولة المغنى سنجر . انه رائع فى دور « هملت » ، صوته قوى حار ، وشكله شكل أمير حقيقي . وقد عدل مسنيو جاك روشيه عن استعمال المناظر المرسومة ، ولجأ الى حيلة طريفة مستحدثة : استعمل درجا ثابتا بعرض المسرح ، ووضع أعلى هذا الدرج « بسطة » خلفها شاشة بيضاء ، يسلط عليها من الكواليس فانوس سحرى من اليمين وآخر من اليسار ، يعكسان على الشاشة الخلفية المنظر المطلوب . فتارة هو قاعة العرش أو ابراج « قصر السنور » أو حجرة نوم الملكة او مقبرة .. الخ . وكل ذلك بابسط الوسائل واسرعها وأروعها .

اشتهرت عن نابليون بعض « اللوازم » الخاصة ، يمكن للممثل استغلالها مسرحيا . فمن ذلك انه عندما يكون مستغرقا فى تفكير عميق ، كان يرفع كتفه اليمنى مرارا ، ويلوى فمه نحو اليمين ، كما لوحظ عليه أنه اذا اشترك فى حوار هام مع وزرائه يقتضيه انتباها دقيقا كان ينسى نفسه ، فيتناول مدية ، أو أية آلة حادة ، ويأخذ فى تقليم مساند الفوتيل الذى يجلس عليه ، مما كان يضطر الحاشية بعد انتهاء الجلسة الى حمل الفوتيل لورشة نجارة القصور لاصلاح ما أفسده الامبراطور .

٢٦ فبراير :

خطابان لبعض المراسلين الباريسيين .

قمت بزيارة المسيو فابر فى منزله ، وقدمت له مشروع تركيب جهاز للاضاءة بمسرح الازبكية ، عن مقايسه لشركة كليمانصون .

« المحكمة الثالثة » بمسرح الاوديون فى حفلة الماتينيه بطولة الممثل اندريه بروليه ، الذى طعن فى السن ، وفقد صوته الجهير ، بيد انه عوضنا عن ذلك بأداء حار ذى ايقاع سريع وحركة دائبة وحيويه فياضه ، انتزعت اعجاب الجمهور ، وجعلتنا نؤمن أن الشباب الحقيقى هو شباب القلب !

درس فى التمثيل مع مسيو فيتراى ، بمعهد باتى . وقد دونت فى مذكرة خاصة كلامه عن ازدواج الشخصية الآدمية فى تحليله لدور « فالير » بمسرحية البخيل . كما أنه تحدث عن تأثير المهنة فى حياة الناس .

أشهر مؤلفى الميلودراما فى فرنسا هم : دينيرى ، وبوشاردى ، وبيكسيريكور ، وبورجوا ، وفريدريك سولييه ، وأوجين سو ، وغيرهم .

ذكر لى مسيو فابر خلال حديثنا صباح اليوم كلمة مأثورة عن موريليير بواب الكوميدى فرانسيز ، الذى كانوا يسمونه بيت موريليير وليس بيت موليير ، لان البواب المذكور كان يفرض على هذا المسرح سلطانا واسعا يخضع له الجميع . فقد كان يقول : « مهما احسنت الكوميدى فرانسيز فهى فى نظر نقادها مسيئة » .

أمضيت ليلتى بطولها اقرأ فرانسيسك سارسيه الناقد المشهور الذى اشتريت الاجزاء الثمانية التى كتبها فى نقد المسرحيات خلال أربعين عاما لم ينقطع خلالها ليلة واحدة عن مشاهدة التمثيل .

٢٧ فبراير :

انتهيت الساعة من معاودة قراءة الجزء الأول من كتاب « أربعون عاما من المسرح » للناقد فرانسيسك سارسيه . وهو من انفس المراجع عن نقد المسرحيات الكلاسية . أى وضوح فى نظرته المسرحية ! ان قراءته تلذ لى كما لو كنت أقرأ قصة مثيرة ، ومع ذلك فجميع آرائه صائبة ونقده فى الصميم وهو يتجاوب مع قرائه لايثاره الوضوح الشفاف . وهذه خاصية يميل اليها الشعب الفرنسى .

ما زلت أواصل قراءة فرانسيسك سارسيه . وقد أعدت قراءة الجزء الثانى الخاص بالكوميديا .

مارس

٥ مارس :

ندوة فى نادى الفوبورج عن « السكاجولار » ، وهم عصابات الملثمين. وقد انتهت المداولات الى معركة حامية الوطيس بين جورج كلزانت ، المحرر « بالاكسيون فرانسيز » ، وبين مخالف له فى الرأى كان سابقا من باعة هذه الصحيفة التى تنادى بعودة الملكية. ما أشجع هؤلاء الفرنسيين فى ابداء آرائهم ! هذه بلاد الحرية دون شك ، فلكل مواطن هنا الحق فى المجاهرة بكامل فكره دون خوف أورهبة . وهذا فى عرفى أجمل ما فى فرنسا ، فهو يشعرك بتقديسهم لكرامة الانسان واحترامهم لكل رأى مهما كانت الطبقة التى ينتمى اليها صاحبه .

« جوليان بندا »

تقول بورشيا لبروتس فى مأساة « يوليوس قيصر » لشكسبير : « انى ابنة كاتون ، وقد دخلت بيتك لا لاشاركك مضجعك ومائدة طعامك فحسب، بل لمشاركتك فى أحزانك وهمومك » .

من لى بمثل هذه المرأة المثالية ؟ !

خطاب للأسرة .

درس عند باتى مع مسيو لوسيان نات .

سينما : فيلم « ديزيريه » ، بطولة ساشاجيترى .

تقول « مدام دوسان » الممثلة الاديبة ، فى كتابها « الممثل بلا متناقضات » : « على الممثل أن يكون على المسرح فى حالة من التوتر الحار » . وهى هنا تتوسط الطريق بين نظرية الفيلسوف ديدرو ، الذى يطالب الممثل بتغليب العقل على العاطفة ، والنظرية الاخرى ، نظرية مونيه سوللى وسارة برنار التى تتلخص فى تقمص الدور ونسيان الممثل لشخصيته الخاصة وفنائه فى الدور الذى يمثله على خشبة المسرح .

وهذه النظرية الاخيرة لها خطرها ومساوئها . فقد شاهدت عام ١٩١٧ ممثلنا القدير عبد الرحمن رشدى ، وكان مشهورا بتقمصه لادواره ، حتى أنه كان يبكى بكاء حقيقيا فى دور نيمور بمسرحية لويس الحادى عشر ، وكان صدقه هذا يؤثر فينا أبلغ التأثير ، بيد أنه فى مسرحية «ماكبث» التى كان يقوم فيها بدور«مكدوف» قد غلبه الانفعال العميق الذى يلغى كل رقابة من عقله على تمثيله ، الى حد أنه ارتبك فصرخ قائلا : أنا ماكبث .. ثم توقف عن الكلام وقد ذهل فجأة فجعل يردد : أنا مكدوف ، أنا ماكبث ، أنا مكدوف ، أنا ماكبث و « علقت معاه » ، فاضطر الريجيسور ـ انقاذا للموقف ـ أن يسدل الستار .

يبرز الكاتب الفريد مورتيه فى « دراسات ايطالية » نظرية النسبية التى تتخلل جميع مؤلفات بيراندللو . وقد اقتطفت بعض الفقرات الهامة التى وردت فى هذه الدراسات ، منها قوله : « ان مأساة الانسان تتركز فى استحالة أن يعيش حياته دون أن يفكر فيها . وهكذا يشعر بحاجته الماسة الى تكوين رأى عن نفسه وعن الآخرين ، الا أنه لما كانت نفوس الناس مستغلقة ، فلا يعرف الواحد منا عن الآخر سوى الفكرة التى يفترضها

عنه . لذلك فمن المؤكد فى هذه الحالة أن يخطىء المرء ليس فى معرفة الآخرين فحسب ، بل وايضا فى معرفة نفسه . كل ما فى العالم وهم وخيال ، ونسنا نملك سوى يقين واحد وهو اننا فريسة للمظاهر » .

٨ مارس :

تدريب على مسرحية « قبعة من القش الايطالى » بالكوميدى فرانسيز .

درس عند باتى مع مسيو فيتراى .

أمضى الليلة فى حجرتى بالفندق فى صحبة خير الاصدقاء : الكتب . كما يقول شوقى :

أنا من بدل بالكتب الصحابا
لم أجد لى وافيا الا الكتابا

١٠ مارس :

الساعة الآن السادسة والنصف صباحا . انى أستمع لقرع أجراس كنيسة سان سوليبيس ، وأنا أطالع بقية الجزء الثاني من كتاب «أربعون عاما من المسرح» الخاص بموليير . أنا أيضا مثل القديس بولص ، قد فزت براحة القلب فى كتاب بعيدا عن العالم .

خطاب لمطران بك

١١ مارس :

يمثلون فى هذه الآونة على مسارح باريس عدة روايات « كالمتوحشة » لانوى ، و « جنون الحب » لبيريه شابوى ، و « أهل اللامبالاة » لستيف باسور . وهذه المسرحيات من الممكن أن نسلكها جميعا فيما قد يسمى بمسرح القسوة . وعلى الرغم مما تعالجه هذه التمثيليات من

مواضيع عنيفة قاسية ، فقد لاقت اقبالا عجيبا عليها من الجمهور . فهل هذه عودة الى المدرسة الواقعية ؟ مهما تكن الحقيقة مرة ، فالناس ميالون بطبعهم الى سماع صوتها الصارم . وقد عمد هؤلاء المؤلفون الثلاثة الى المصارحة بالحقيقة العارية ولم يتورعوا عن اقتحام التحاليل الجريئة وتصوير اخفى الغرائز الدنيا . ولكنى أميل أيضا الى مسرح آخر يعكس لنا حقيقة الانسان بشكل مختلف . أوثر ذلك المسرح الذى يقدم للنظارة بدلا عن هذه الفظائع السافرة تحليلا صادقا مبطنا بشيء من الجمال والسمو . فنرى الانسان على المسرح صورة لما يتمنى المشاهد أن يكون لا صورة لما هو كائن .

يقول فرانسيسك سارسيه :

« أليس تهذيبا للناس أن ننتزعهم لمدى ساعات من مشاكلهم اليومية الحقيرة وأن نجبرهم على رفع أذهانهم نحو آراء جليلة ، نحو لوحات نبيلة ، وأن نزودهم بشجاعة تؤهلهم لمحاربة الدنايا والشهوات والمؤامرات التى تدبر من حولهم ، وذلك بعرض آراء مفيدة بطريقة بهيجة مسلية .

على هذا الاساس تكون هزليات موليير أخلاقية .

استمعت اليوم فى السوربون الى محاضرة لاندريه موروا عن الكاتب والكتاب والقارىء ، اقتطفت منها بسرعة الفقرات التالية :

انما يكتب الكاتب للتفريج عن نفسه .

مارسيل بروست والاشجار الثلاث :

بعد أن صور بروست هذه الاشجار أرسل تنهيدة شبيهة بنقنقة الدجاجة بعد أن تبيض .

الرجل السعيد حقا فى غير حاجة الى الكتابة .

جميع الكتاب تقريبا لم يكونوا سعداء كل السعادة .

كان فلوبير مصابا بالصرع ، وكان ستندال أكرش قبيح الوجه .

الفن اذن عند هؤلاء الكتاب تعويض عن النقص ، وثورة على واقعهم الانسانى وحاجتهم الملحة الى التعبير عن المختزن المكبوت فى أعماقهم .

لا يمكن للقارىء أن يهتم بكتاب ما الا اذا كان هو نفسه فنانا .

ان كتابا زهدت فى قراءته صبيا ، قد يثير اعجابك وانت شاب . فكل قارىء له المؤلفون الذين يؤثرهم على غيرهم .

أية قراءة ممتعة لهى نوع من التطهير .

تحاش أن تحلم دون أن تعمل ، فهذه الاحلام الباطلة تقود الى اخماد عزائمنا وتعفنها .

يفرض الفن تنظيما لفوضى الحياة ، وهو فى تصويره لها يبعثها ويخلقها من جديد .

١٦ مارس :

انفقت ليلتى فى قراءة كتاب عن فن المسرح للممثل تيسران . أقتطف منه الفقرات الآتية :

هناك ثلاثة أشياء ضرورية لتكوين الممثل : الطبيعة ، الحرفية ، الفن .

لايرى الممثل نفسه ، ولا يستطيع الحكم على مواهبه ، فهو غالبا ما يتصور نفسه بخلاف ما هو فى الحقيقة .

الحرفية تعلم المَمثل كيف يسير ، كيف يلقي ، كيف يتنفس « وعملية التنفس خمسون فى المائة من فن التمثيل » ، كيف يتحرك ، كيف يومىء ويشير .

بعض الممثلين المتازين يجيئون الى العالم وقد الهموا هذه المبادىء بالسليقة ، فسرعان ما يسيطرون على

جماهير المسرح : أولئك هم العباقرة .

يحتاج الممثل ليدرس أدواره الى أستاذ ، وهذا الاستاذ لا يمكن أن يكون الا ممثلا ، فلا يستطيع المرء أن يدرس سوى ما يعرفه .

ان حرفية المسرح هى جذع الشجرة ، والفن زهرتها من الممكن أن يكون هناك جذع بلا زهرة ، ولكن لا زهرة بلا جذع .

ينبغى أن ترسم الشخصية المطلوب تمثيلها كما يرسم المصور صورته : فنبدأ بتكوينها فى خطوطها العامة ثم نرسمها ثم نوزع ألوانها ونلقى الظلال والاضواء هنا وهناك .

عندما لا يستطيع الممثل أن يتقمص دوره ، فانه يجذب الدور الى شخصيته ، فينجح أحيانا نجاحا كبيرا ولكنه غالبا ما يتسبب فى سقوط الرواية .

فن المسرح هو فن التعبير عن العواطف البشرية ، لذلك فالاحساس المرهف بتلك العواطف هو الشرط الاول للنجاح .

الاحساس اذن هو رأس الشروط المطلوبة للممثل . وما دام عمله يحتم عليه أن يشعر وأن يعبر عن أهواء النفس ومظاهر تلك الاهواء . فالممثل الذى لا يواتيه الشعور بها لا يمكنه التعبير عنها .

أهم الصفات التى ينبغى أن يتحلى بها الممثل هى دقة الملاحظة . الاحساس هو المضمون والملاحظة هى الشكل . أيها الممثل انزل الى الشارع ولاحظ مختلف التعبيرات على وجوه الناس واقبس مظاهر فرحهم وحزنهم وسخطهم ورضاهم ، سخريتهم ، حقدهم ، حسدهم ... الخ .

ان ما يروق للجمهور ليس دائما النبرة الطبيعية أو

الاحساس الصادق . هناك حركات مفتعلة واصوات مجلجلة وايماءات نابية قد تنتزع اعجاب المشاهدين ، ولـكنها هادمة للفن .

فليحذر المثلون من النجاح الاول. ان النجاح الواحد أصعب حملا من عشر سقطات . بعد النجاح يقول الممثل الناشيء وداعا للنصائح وداعا للعمل ، ويعمد الي التاثير على جمهوره بكل الوسائل حتى ولو كانت هابطة ، وفى سبيل التصفيق والهتاف يضحى بكل شيء : بالطبيعة والقصد والصدق ، ويستحل الخروج والمغالاة والتهريج وهكذا يضل سبيله على ذلك الطريق المليء بالازهار التى تخفى أشواكا .

تدريب بمسرح الاوديون على مسرحية « شاترتون» .

يقول مريجكوسكي فى كتابه عن المؤلف المسرحي الاسبانى كلديرون : الارادة هى محور الالهام الجوهرى لكل حدث درامى ، فحيث لا توجد ارادة لا توجد مأساة .

ان ما يشكل التأثير فى كل مشهد هو الحركة ، وما يلمسنا نبض الحياة هو الارادة ، أما أساس الدراما فهو الحدث .

ان أبطال المسرحيات المعاصرة يحسون ويتأملون ، أما أبطـال كلديرون وسوفوكليس وشكسبير فيشتهون ويعملون .

تقوم التراجيديا اليونانية على القدر وعلى الصراع بين الانتقام والعدل ـ ذلك الصراع المسيطر على العالم . أما المأساة المسيحية فقوامهـا الله وفـكرة الحب التى تشمل الوجود وتحرك الشموس والـكواكب .

الفكرة الاولي لاية مسرحية يمكن أن تستمد من أربعة اشياء محددة : قد تستلهم من نظرية أو خلق أو موقف أو بيئة يريد المؤلف تصويرها .

كل موضوع يقتضى الكاتب تأليف بعض مشاهد يضعها تحت أنظار المشاهدين ويستحيل عليه التهرب من عرضها ، فمن واجبه مواجهتها بصراحة وتحويلها الى حدث يشاهده الجمهور . فهو كلف بطبعه الى هذه الرؤية المجسدة ويشعر بخيبة أمل شديدة ان وقع هذا الحدث خلف الابواب المغلقة أو قام بسرده أحد الاشخاص .

يجب أن ينبع الموقف الدرامى من صراع داخلي ويتكون من ثلاث زوايا : الاولى ملاحقة هدف ما ، والثانية الارتطام بالعقبات ، والثالثة تحقيق ذلك الهدف .
والمثل على ذلك : الموقف الدرامى لشخصية تتلهف على الخلاص من أحد المآزق : الشخصية المعذبة ، العقبة ، المنقذ ..

١٧ مارس :

« شاترتون » بمسرح الاوديون ، بطولة لوسيان بسكال الذى مثل دوره بطريقة رومانسية ممتازة . فهذا هو البطل الرومانسى كما رسمه الشاعر الفريد دى فينى بوجهه الملهم وآلامه العميقة من قسوة الحياة والناس . لقد هزنى اداء هذا الممثل هزا عنيفا ، وقد طفرت دمعة من عينى وانا اسمعه للمرة الرابعة يقول تلك الجملة المروعة وهو يتناول السم : « أخيرا أصبحت حرا ومساويا للكل » . فالموت وحده ينقذنا من ضعة النفوس وحقارة شهواتنا ومن ظلم البغاة والزلفى وتصعير الخد أمام ذوى السلطة والمال واحتمال شتى الاهانات والشعور بالنقص وذل السؤال . ومن منا لم يشعر بكل هذا ؟

كان الشاعر الرمزى الكبير « مالارميه » يطالب بمسرح

حر لعرض الاساطير والقصص الخيالية . وهكذا يفهم المخرج جاك كوبو المسرح، فيقول فى محاضرة له استمعت اليها فى مسرح بيجال : « لا ينبغى أن تكون خشبة المسرح الا مملكة للكلمة والفكر . فما الداعى لان نزحمها بالمناظر والاثاث والاكسسوار » . ومن هنا يدعو كوبو لمسرح صارم وخشبة عارية من كل زخرف ، انه يؤثر التزمت والاقتصاد فى اخراجه ويسمى هذا : تخلص الفكر من ربقة الزخرف وسيطرة المؤلف المباشرة على آلية المسرح .

١٨ مارس :

اليوم ذكرى عيد ميلادى ، فقد ولدت فى الثامن عشر من شهر مارس عام ١٩٠١ ، وقد احتفلت به في حجرتى وآثرت أن أطعم بمفردى ، فأحضرت من سوق سان جيرمان بيضتين وشريحة من اللحم وقطعة من الجبن الايطالى اللذيذ الذى أحبه : البارميزان ، وبعض الفاكهة ووضعت كل هذا على منضدة صغيرة تتوسطها تورتة بها عدد من الشموع الموقدة يوازى ما بلغته من أعوام العمر ، ثم غمغمت صلاة قصيرة أحمد فيها الله على ما أغدقه على من نعم ، وبعدها فتحت ديوان شعر «أدمون هاروكور» وأخذت أمتع نفسى بشهى الطعام وعبقرى الشعر . وقد وقعت على قصيدة لهذا الشاعر أستغرقنى الاعجاب بها الى حد انى صممت على ترجمتها ، فشغلت بذلك عن كل شيء ونسيت اطفاء الشموع ، فساحت فى التورتة و « بقت الحكاية خلطبيصة » .

٢٠ مارس :

تدريب بالاوديون على مسرحية « الملك ــ الشمس»

٢٢ مارس :

انتهيت الآن من قراءة « أجـواء » ، رواية اندريه موروا . وقد اقتطفت منها الفقرات التالية :

حب الذات عندما يمتد الى من خرجوا من أصـلابنا يحول الانانية فينا الى عطف ، كما يحول غريزة الملكية الى اندفاعات ودية ومشاركة وجدانية .

ان الآباء فى عصرنا الحاضر يقتلون ابناءهم أقل مما كان يفعل أجدادنا ، ولـكنهم يكرهونهم أكثر .

بحسب الطريقة التى تعامل بها الام أبناءها ، نستطيع أن نميز الطريقة التى تربت هى عليها .

لم تقم الاسرة الرومانية على المولد أو الحب ، بل على سيطرة الوالد التى لم يكن يمارسها الآباء حبا فى القوة بل تحت تأثير معتقداتهم الدينية .

هذه النظرية هى التى دافع عنها فوستيل دى كولانج فى كتابه العظيم « المدينة القديمة » .

لا يكره الآباء أبناءهم الخاملين الذين لا يستطيعون المفاخرة بهم بقدر ما يكرهون أبناءهم الآخرين الذين يتفوقون عليهم بمواهبهم الفذة ونجاحهم المبكر .

كان المعتقد قبل فرويد أن الاحساس بالجنس لايظهر عند المراهقة الا وقت البلوغ . لـكن فرويد أثبت أنه قبل أن تنضج الاعضاء التناسلية ، وفى الشهور الاولى بعد ميلاد الطفل ، توجد مناطق يسميها فرويد منـاطق غزلية ، يجتر منها الطفل ملذات من نوع جنسي. فالأم ليست فقط ينبوعا للملذات ، من وجهة التغذية فحسب بل أيضا من وجهة المداعبات وامتصاص حلمة الثـدى والهدهدة واحتكاك الطفـل ببشرة الام . الا أن هـذا الحنان يتجه أغلب الوقت ، وفى السنوات الاولى ، الى الجنس الآخر . فالصبى يتجه بعاطفتـه نحو الام ،

والبنت نحو الاب . هذا التعلق الذى يبديه الابن نحو أمه هو الذى أسماه فرويد « عقدة أوديب » .

٢٥ مارس :

يقول مؤلف « أحقاد عائلية » :

بقدر ما تتطور احدى العواطف وتنمو وتبلغ ذروة عنفوانها الاكبر ، بقدر ما تنقلب الى عاطفة مضادة : حب ، حقد . اعجاب ، احتقار . توتر عصبى شديد ، انهيار تام .. الى آخر هـذه العواطف المضـادة التى يسميها فرويد ، العواطف المتوازية .

لاتلومن الحقد ، فهو النتيجة الحتمية للمعاملة السيئة

لو اننا نستعمل عقلنا بطريقة منطقية لما شعرنا بالحقد على أى مخلوق .

فمن واجبنا ان نصلح كل ما فى الطبيعة ونرقى به الى السمت الافضل .

الحقد يولد الحزن .

كان تمثال نيميزيس التى تضع أصبعا على فمها ، يمثل عند الافريق الهة « الاتزان » التى تحرم على المرء أن يفاخر حتى بانتصاره . هذا الاصبع على الفم يأمر بالصمت فى ساعة الفوز وساعة الالم ، ويطالب الانسان أن يكون متواضعا ومعتدلا .

يقول جوته فى حديث له مع اكرمان ، سكرتيره الخاص :

ـ اننا نسير وسط أسرار عجيبة ، لا نعرف حتى ما يجرى حوالينا فى الجو المحيط بنا . وأى تاثير لهـذه الأسرار علينا ! !

٢٦ مارس :

بمسرح الاوديون : « شاترتون » ، و « فيم تحلم

الفتيات » . لقد استهوانى مسرح الفريد دى موسيه لشاعريته ورقته وتحاليله الممتازة ، حتى بدأت أتساءل جديا عما اذا كان قد حان الحين لترجمة هذه الكنوز الرقيقة وعرضها على مسرحنا ، خاصة هذه المسرحية الاخيرة . فقد شببنا عن مسرح الميلودراما .

٢٧ مارس :

مكالمة تليفونية من مسيو فابر . انه يشكو من أن أخبار القاهرة قد شحت .

أشعر بانهيار عصبى . أنا فى حاجة لبعض حقن الساندوز لتقوية صدرى ، وليتنى أكف عن القراءة ، ولكن هل هذا ممكن وهى غذائى الروحى وسلوتى الوحيدة فى هذه الغربة ؟

٢٨ مارس :

أعطانى أحد الاطباء حقنة ساندوز فى الوريد أعادت الى النشاط والتفاؤل والقوة ، ولو أنى لزمت حجرتى بالفندق .

انتهيت من قراءة « المسرح» للمخرج فيرمان جيميه. وهو كتاب نفيس ، أو مجموعة أناجيل . أطلق مؤلفه على كل فصل منه كلمة انجيل ، فهناك انجيل موليير ؛ وانجيل شكسبير ، وانجيل كورنيل ، وانجيل راسين . الخ

ان جيمييه يقدس المسرح ومؤلفيه ، ويباشر فن المسرح كما لو كان كاهنا يقوم بمراسيم الصلاة والعبادة .

وأذكر بمناسبة انضمام جورج ابيض الى مسرح رمسيس عام ١٩٢٧ ، انى القيت كلمة بهذا المعنى أبرزت فيها أن هناك حلقة مفقودة فى مسرحنا العربى ، وهى المسرحية الدينية . فقد نشأ المسرح فى العالم عند الاغريق

وفى العصور الوسطى داخل المعابد والكنائس كاسمى الروابط الروحية التى تصل المخلوق بالخالق ، بينما نشأ عندنا منذ مائتى عام مع « القراقوزات » التي أدخلها المماليك والاتراك معهم فى غزوهم لمصر . ومن هنا احاطت بالتمثيل فى الغرب هالة من الاحترام والتقديس ، بينما « التشخيص » عندنا ما زال محل احتقار وازدراء . واعتقادى الراسخ أن الفن الحقيقى صنو للعبادة والصلاة

٢٩ مارس :

قمت اليوم بزيارة مسيو فابر فى منزله ، وحدثته طويلا عن كتاب المخرج الكبير فيرمان جيمييه واعجابى العظيم به ، فذكر لى فابر انه قد عرفه معرفة شخصية وثيقة . وحدثنى عن كلفه بالصمت وكرمه الحاتمى وعبقريته النادرة فى الاخراج ، كما حدثنى عن علاقاته بمشاهير رجال السياسة من أمثال فيفيانى وارستيد بريان وبول بونكور وكليمانصو ، ثم جعل يمتدحه كممثل نابغ ، ويشيد بالتزامه حدود الطبيعة فى تمثيله واندماجه فى تقمص كل شخصية ، تقمصا يختلف من شخصية لاخرى ، كأوديب الملك والنائب هالير وقناع السعادة ، وغيرها . وذلك على الرغم من ضآلة صوته . وهذا ما تحققته بنفسى عام ١٩٣٠ عندما استدعانى الزميل يوسف وهبى للتمثيل فى باريس معه ومع عزيزة أمير ، فقد انتهزتها فرصة سانحة ورحت أشاهد مختلف الروايات . وكان من بينها مسرحية « الكلبة » التى كان جيمييه يقوم ببطولتها « وهنا أفتح قوسا لاقول : ان مسرحية الكلبة هذه هى المسرحية التى نقل عنها يوسف وهبى مسرحية « أولاد الذوات » مقتبسة اقتباسا حرا » .

وقد لاحظت أنا الآخر شحوب صوت جيمييه ليلتئذ، بيد أن تمثيله وايماءاته المعبرة وتقمصه لشخصية الرجل المخون ، مما هز مشاعرى وعصر قلبي عصرا . وان انس لا أنس تقاطيع وجهه بعد أن علم بخيانة زوجته ، وكيف جمع ملابسه فى حقيبة وخرج فى صمت مذهل وقد تقوس ظهره وبدا لنا كرجل محطم دمرته المراة تدميرا . وأمام كل هذا البؤس والالم الصامت ذهل الجمهور مدى ثوان ثم اندفع يصفق له بجنون مدى خمس دقائق متواصلة

درس بمعهد باتى ، مع جورج فيتراى .

شاهدت فى الكوميدى فرانسيز مسرحية «المسارات المزيفة » لماريفو باخراج يملأ العين والقلب بهجة. وهذه المسرحية تذكرنى برواية « روى بلاس» لفيكتورهوجو، الا أن البطل هنا وكيل القصر ، وهو شاب من أسرة طيبة يظفر آخر الامر بقلب سيدة القصر ، بعد المد والجزر الذى عودنا عليه ماريفو فى أحداث تمثيلياته الظريفة . وقد احاط المخرج هذه المسرحية بمناظر مضيئة رشيقة جديرة بعالم ماريفو، ذلك العالم المسحور الذى يشبه عالم الرسام « واتو » الذى اشتريت صورته المشهورة (الرحلة الى «سيتير») من «سوق البراغيث» بقرب باب فرساى .

من الحريات التى يجب أن يستمتع بها الكاتب المسرحي ليجيء خلقه سويا مستكملا شروط الفن والحياة ، حرية اختيار الاسلوب الذى يعالج به مسرحيته . فليس لاحد أن يفرض عليه أسلوبا خاصا ، فهو حر فى اصطناع الشعر أو النثر ، يستوى فى ذلك الموضوع التاريخى أو العصرى .

ان راسين الالهى ــ كما يسميه الفرنسيون ــ كان يصور شهوات أهل عصره ، وخاصة أشراف بلاط لويس

الرابع عشر ، حين كان يصور لنا مآسى الاغريق وأبطالهم . ومع ذلك فقد كان يرسم شخوصه بواسطه الشعر ، ولم ينكر عليه أحد خلو مسرحياته من اللون المحلى .

فالموضوع هو الذى يتحكم فى الاسلوب ويمليه على الكاتب . وعندما يكون الموضوع عاليا رفيعا يقوم على تحليل نفوس ممتازة وتصوير عواطف انسانية ساميه مشتركة ، يحل للمؤلف ان يكتب تمثيليته ــ عصرية كانت أو تاريخية ــ بالاسلوب الشعرى . فاذا ما كانت مسرحيته عادات تمثل لنا حياتنا اليومية فى تفاصيلها الصغيرة ، فللمؤلف أن يصورها بأسلوبنا . وبذلك يتم التطابق بين العامى الجارى الاسلوب والموضوع. وأقرب مثل يحضرنى الآن ، الاسلوب الشعرى الرفيع الذى عالج به شوقى مسرحية « مجنون ليلى » . وأسلوب الزجل الخفيف ، الذى لجأ اليه حين اضطر لتصوير الحى الزينبى وأبطال مسرحية « الست هدى » .

وفى الادب الفرنسى امثلة عديدة على اصطناع المؤلفين للأسلوب الشعرى فى مسرحيات عصرية أمثال فرانسوا بورشيه ، وموريس روستان ، واوجين مانويل ، واميل أوجييه .. وغيرهم .

أن الشعر هبة الهية ، والشاعر المطبوع يقول الشعر مثلما تنير الشمس ويتدفق النهر . فكيف نطالبه بالتزام النثر حتى فى المسرحية العصرية ، وهو لا يحسن التعبير عما يختلج فى نفوس شخوصه الا شعرا ! ! فلنحاسبه اذن ، لا على أسلوبه فى الكتابة ، بل على ما يشيعه فى نفوسنا من صدق وجمال ومعقولية .

٣٠ مارس :

خلال مشاهدتى البارحة لرواية «المسارات المزيفة»

صعدت فى الاستراحة الى المسرح لتحية صديقى ماتيس، المنظم الاول للكوميدى فرانسيز. وفيما نحن نتجاذب اطراف الحديث ، مر بنا الممثل الكبير «يونيل» فقدمنى اليه صديقى ، فرحب بى أجمل ترحيب وأنس بى كما انست به . ثم مضينا الى « الفوايه» ، وهو صالة متسعة لاستراحة الممثلين ، ازدانت جدرانها بصور كبار ممثلى الكوميدى فرانسيز منذ ثلاثمائة عام . وهناك جلسنا بقرب مدفأة من المرمر الفخم ، وضع عليها تمثال نصفى لموليير . وجعلنا نتبادل أحاديث المسرح الشهية فى مصر وفرنسا ورومانيا . فالمسيو يونيل من أصل رومانى . وقد حانت منى لفتة جانبية خلال حوارنا ،

فلمحت صورة التراجيديان العظيم مونيه سوللى. حينئذ ثار فضولى وطلبت من محدثى أن يذكر لى الخصائص التى امتاز بها هذا الممثل العبقرى الذى تبوأ عرش التمثيل التراجيدى فى فرنسا خلال أربعين عاما ، فقال لى مسيو يونيل ما اثبته هنا بالحرف :

« كان مونيه سوللى زوبعة من الاحساس والجلال الملوكانى، اذا ما بدا على المسرح أخذتك مهابته واستحوذ عليك صوته وجرفك انفعاله الفوار . فأنت عالق بشفتيه يلعب بمشاعرك ما شاء له اللعب ، فما تلبث بعد حين من الزمن حتى تعود لا ترى سواه على خشبة المسرح . وما كان هذا التأثير السحرى يفارقه بعد أداء دوره بل

كان يلازمه اذا ما عاد الى حياته العادية وانطلق يجوس خلال الحى اللاتيني الذى كان يسكنه بصحبة أخيه التراجيديان العملاق بول مونيه . فكنت ترى الناس يتزاحمون حواليهما ويتتبعون خطواتهما عن كثب ، لا لشهرتهما التمثيلية فحسب ، بل لان قامتهما المديدة وصوتهما المجلجل كان يوحى للناظرين انهما من طينة

اخرى غير طينة الانسان العـادية ، بل اقرب ما تكون شبها بالارباب والعمالقة ، او كما اسماهم جان كوكتو، المخلوقات الشاذة المقدسة .

وأمثال هؤلاء الممثلين آخذون فى الانقراض . فمـن النادر أن نجد فى أيامنـــا الحاضره من تؤهلهم مواهبهم الخارقة من جهارة صوت وشكل مهيب واحساس فاجع لتمثيل أدوار الآلهة والملوك والعظماء .

بدأت فى كتابة الفصل الاول من مسرحيتى الفرعونية مصر الخالدة ، بعـد أن قـرأت عشرات الـكتب فى المصرولوجية .

أبريل

٤ ابريل :

تناولت عشائى الليلة بمطعم بروكوب بشارع الكوميديا القديمة وهو نفس المقهى الذى كان يتردد عليه كل ليلة الشاعر بول فرلين ويمضى الساعات الطوال فى تناول الابسنت والقاء قصائده على المعجبين به ويجرجر حياته التعسة البوهيمية التى لم يقلع عنها الى آخر نسمة . هذا المقهى تحول اليوم الى مطعم شعبى ولم يبق من ذكرى ذلك الشاعر العظيم سوى تمثال نصفى من الجص .

البير كاريه المدير السابق للأوبرا ولبعض مسارح البوليفار بدأ ينشر ذكرياته عن المسرح فى جريدة «الجورنال» وقد اختص اليوم الكاتب الهزلى الكسندر بيسون بمقال ممتع الخصه فيما يلى خاصة وقد ترجمت لهذا الكاتب مسرحيتى « خروف » و « مفاجآت الطلاق » وهما ضمن أوراقى فى القاهرة : « يزعم البعض أن مؤلفى الهزليات فى حياتهم الخاصة رجال حزانى تغلب عليهم الكآبة والهموم لكن هذا لم يكن حال بيسون الذى كان كلفا بالضحك والمباسطة . وقد رشحه هذا المرح الطبيعى لان يكون قسيسا فى قرية « ميدون » لولا انه كان الكن ، مصابا بتهتهة أعيت نطس الاطباء فعدل فى آخر لحظة ، عشية تكريمه كاهنا ، وشلح ملابس

الـكهنوت الســوداء وفر الى باريس حيث أمضى عدة اسابيع يبحث عن عمل دون جدوى . وتفاقمت حاله ، وعضه الجوع بنابه الازرق وكاد يشرف على الهلاك لولا مصادفة سعيدة قادته الى حى الشانزيليزيه فى يوم صاح فاذا بالامبراطور نابليون الثالث يمر أمامه داخل مركبة فخمة تحيط بها كوكبة من الحرس وتتعالى من حواليه هتافات الشعب المدوية فخطرت لصاحبنا الجسور فكرة الاستنجاد بالامبراطور . وعلى التو أرسل اليه مكتوبا يشرح له الحال السيئة التى وصل اليهــا ويستشفعه ويلوذ به . وتتم المعجزة فيرد عليه الامبراطور أو بالاحرى يكلف من الحقه بعمل فى ارشيف وزارة التعليم وفى الحال أعطوه ريشا وحبرا وورقا ثم ... نسوه .

وحاول الكسندر بيسون أن يكتب فتناول الريشــة وغمسها بالحبر وخط بضع كلمات فاذا بالكلمات تتحول الى حوار ، والحوار الى مشاهد ، والمشاهد الى فصل واحد من الفودفيل حمله وذهب فسلمه لبواب مسرح « الجيمناز » وتمت المعجزة الثانية فقرأ مدير المسرح الرواية واقرها ومثلت ونجحت ، فشجع هذا النجاح صاحبنا على كتابة مسرحية أخرى .

وبدأ أمره يشتهر ونجمه يلمع وفرح زملاؤه بنجاحه كما أغضى رئيســه عن مخالفاته المتعددة فقــد حرص « بيسون » على دعوته الى الحفلات الاولى لكل مسرحياته بيد أن هذا الرئيس اضطر يوما الى لفت نظر مرءوسه فقال له فى رقة متناهية :

ــ خذ قدوة من زميلك « دوران » الذى يحضر الى مكتبه يوميا فى الموعد المحدد وأحيانا .. قبل الموعد .

فكان رد صاحبنا :

ــ ربما لانه لا يجد الراحة فى منزله مع زوجة كريهة!

وقدم بيسون للكوميدى فرانسيز مسرحيته المشهورة « نائب بومبينياك » ويقول ألبير كاريه بهذه المناسبة : « ونجحت المسرحية نجاحا شجعنى على ان أطلب منه كتابة هزلية لمسرح الفودفيل الذى كنت أديره يومذاك. فجاءنى بعد ثلاثة أشهر بطرفته الظافرة « مفاجآت الطلاق » . وان أنس لا أنس أول عرض لهذه المسرحية فلم أشاهد عمرى النظارة تضحك بمثل هذه الطريقة الجنونية . كان الضحك يهزها كأمواج البحر فيتمايل الجمهور يمينا ويسارا كحقل من القمح تلعب به ريح عاتية وكان الممثلون يضطرون للتوقف عن التمثيل الى ان يهدأ الجمهور ويسترد أنفاسه . أما بيسون فكان يشاهد مسرحيته من مقصورة رجل المطافىء الذى كان يجهل شخصية الجالس معه ويزغده بكوعه ليحضه على مشاركته فى الضحك » .

شاهدت الليلة « شاترتون » و « فيم تحلم الفتيات؟ » بمسرح الاوديون فى صحبة مدام مرجريت فايول ممثلة الكوميدى فرانسيز العجوز التى تحبونى بفسط وافر من العطف وتسمينى فى رسائلها الى : ربيع شتائها ! !

تسلمت خطابا رقيقا من الزميل حلمى رفله .

<u>٦ ابريل :</u>

الحى اللاتينى فى حالة غليان مستمر وقد تظاهر الطلبة وانطلقوا فى الشوارع يصخبون وهم ينشدون بصوت مدو أناشيد ثورية وقد وضعوا فوق رءوسهم « البيريه » التقليدية الخاصة بجامعة السوربون .

راقتنى هذه الابيات لموليير فى « مدرسة النساء » على لسان « أرنولف » وقد علم بخديعة « أنييس » له وثارت نفسه على النساء قاطبة :

ان أفكارهن خبيثة وأرواحهن هشة متهافتة .
ليس فى العالم أضعف منهن ولا أسخف .
ولا أقل منهن اخلاصا ووفاء ومع ذلك .

فالرجال يضحون بكل شىء فى سبيل هذه الحيوانات.

٩ ابريل :

زيارة لمسكن فيكتور هيجو بميدان الفوج مع فريق نادى « العبقرية الفرنسية » وقد القى اثنان من الممثلين بمسرح الاوديون. قصائد للشاعر الكبير بطريقة رائعة خاصة قصيدة «الضفدع» . انى أحفظ من هذه الزيارة للمسكن الذى عاش فيه الشاعر ستة عشر عاما ذكريات لا تمحى . وقد استغرقنى الاعجاب وانا أشاهد الصالون الفخم الذى كان يستقبل فيه زواره ، وجميع أثاثه من الطراز القوطى ، وهو من صنع يديه . بيد أن الذى اثر فى نفسى أبلغ تأثير هو غرفة نومه الضيقة بسريره من طراز العصور الوسطى وبقرب النافذة المطلة على فناء المنزل تقوم منضدة مرتفعة كان الشاعر يكتب عليها كل يوم ست ساعات متواصلة وهو واقف . وكان عمال المطبعة يحضرون لجمع الاوراق المتساقطة من « شجرة البلوط » هذه ، على حد تعبير من كتبوا سيرة الشاعر الخالد .

١١ ابريل :

لقد ضحكت الليلة حتى البكاء كما يقول الفرنسيون، فقد شاهدت فى الكوميدى فرانسيز مهزلة « موليير » الشهيرة « البورجوازى النبيل » . وهى كوميديا عادات تنتهى « بفارس » وتمثلها فرقة بيت موليير بحمية مسعورة وفنتازية جديرة بكل اعجاب وتتخلل التمثيل

رقصات واغان وموسيقى .

١٢ ابريل :

« سبتمبر » للكاتبة كونستانس كولين بمسرح الفيوكولومبيه . موضوع المسرحية مكرر مستهلك بيد انه يمتاز فى رأيى بتصوير صادق للجيل الحاضر، وخاصة للطلبة المراهقين . يصورهم فى خشونة طباعهم والفاظهم، فى انانيتهم وقحتهم ، فى جفاف احساساتهم، فى استعمالهم للكلمة البذيئة واللفظ النابى ، فى كرههم للمشاعر الوجدانية . ان النفوس فى هذه المسرحية عارية ، أشبه ما تكون بطراز البيوت العصرية . وقد سمعت فى الفصل الثانى فتاة تناهز السابعة عشر تعرض على فتى يذاكر معها أن يضاجعها كما لو كانت تطلب منه بكل بساطة كوب ماء . لقد صعقت تلقاء هذه الاباحية ، وشاركنى الجمهور الباريسى نفسه استنكارى لهذا الخروج على الآداب العامة بهمهمة ساخطة . على أن هؤلاء الشبان ، على الرغم من هذا الفجر فى سلوكهم الظاهر، وعلى الرغم من عدم مبالاتهم ، فهم فى أعماق نفوسهم على شىء كثير من السذاجة والبراءة . أما الممثلون والممثلات فتبلغ سنهم سن الادوار التى يلعبونها . وقد امتازت من بينهم الصغيرة بوريل، وهى حفيدة الممثلة العظيمة ريجان خطاب الى مطران بك .

١٤ ابريل :

استمعت الى محاضرة للكاتب جان كاسو عن المسرح الاسبانى وكبار مؤلفيه : لوب دى فيجا ، كالدرون ، دى كاسترو ، تيرسودى مولينا . انه لا يكف عن امتداح وفرة انتاجهم الخصيب . فكل واحد من هؤلاء المؤلفين

كتب ما لايقل عن ألف مسرحية .

وقد عقد فصلا شرح فيه النظرية الآتية :

ان علم الجمال الفرنسى لم يحفل يوما بالكم . ان عظة من عظات لافونتين ممكن أن تكون طرفة متكاملة كاحدى مسرحيات شكسبير . لقد قامت شهرة كل من بودلير ورامبو ومالارمين على كتاب واحد . وجان كاسو يعتبر مسرحية « الحياة حلم » لكلدرون احدى الطرف الانسانية الخالدة على نفس مستوى « هملت » للشاعر الانجليزى العظيم .

بعد سماعى لهذه المحاضرة فى المركز الدرامى ، سارعت بالاشتراك فيه . فقد علمت أنه ستلقى هناك محاضرات ابتداء من الثلاثاء القادم ، يقوم بها أعلام المسرح الفرنسى بين مؤلفين وممثلين ومخرجين ، من أمثال جان كوكتو ولنورمان وجاك كوبو وموسيناك وجوفين .. الخ .

١٥ ابريل :

تحصنت فى حجرتى بالفندق لاطالع كتاب لوسيان دوبيك عن المسرح العالمى ، وهو سفر نفيس من خمسة أجزاء انتقيت منها الفقرات التالية :

لما كان الحب دون العواطف البشرية الاخرى هو العاطفة الاعظم انتشارا بين الناس ، فلا موجب للدهشة ان رأينا مؤلفينا من ثلاثة قرون قد جعلوه محور دراساتهم الوحيد تقريبا : حب سعيد أو حب تعيس ، حب متبادل أو حب محتقر ، أفراح الحب أو اتراحه ، خيبة الامل فى الحب أو الغيرة بين العشاق .

ولما كان الحب عند الرومان واليونان لا يحتل سوى مكان صغير جدا فى حياة الناس الذين كانوا يقصرونه تقريبا على ارضاء شهوات الجنس . لذلك لم يحتل فى

المسرح اليوناني سوى مكان ضئيل جدا .

يقول مصمم المناظر بابست أن المناظر المشدودة على خشب ، والمرسومة على قماش لم تعرف فى فرنسا الا فى عهد الملك لويس الثالث عشر . فاذا ما كان المنظر مغلقا فهو يمثل واجهة منزل ، فاذا ارتفع منظر الواجهة شاهدنا خلفه منظر حجرة داخلية ، وبينما ننتقل من مكان الىآخر يجتاز المتفرج بخياله آلاف الاميال ويسافر من فرنسا الى تركيا . وكان الممثل اذا ما وقف بطوله فكثيرا ما يصل راسه الى الدور الاول المرسوم بالمنظر.

فى مقدمة « بريتانيكوس » يقول راسين : يجب أن يكون قوام التراجيديا حدثا بسيطا محملا بأقل مادة ممكنة ، كما يجب أن يكون حدثا يقع فى يوم واحد ، ويتطور شيئا فشيئا نحو الخاتمة المحتومة ، وهذا الحدث يستمد قوته منمصالح وعواطف واهواء شخوص الفاجعة .

ـ ان البحث وراء اللون المحلى يرجع تاريخه الىعهد الرومانسية ، كما أن الستار لم يعرف فى فرنسا الا منذ عام ١٦٧٨ . هناك رأى شائع عن أنوار مقدمة المسرح « الرامب » يقول ان أول مناستخدمها هم فقراء الممثلين الذينكانوا لايملكون النجف لاضاءة المسرح ، فاستعانوا على ذلك بوضع شموع عند مقدمة المسرح . ثم تطور هذا النوع من الاضاءة فوصل الى ما نراه عليه فى عصرنا الحاضر من اتقان . ويحكى جان جوجون أن أهل الملاعب كانوا يضعون صفا من الشموع لاضاءة الممثلين . وأن بعض العمال من أهل « سافوا » كانوا كلما انطفأت تلك الشموع يسيرون اليها على أربع ويضيئونها من جديد أمام الجمهور الذى كان يضحك ملء شدقيه من هذا المنظر الفكه .

ـ يذكر أفلاطون ان أسكيلاس كان يظهر سروره لانه تخلص من زمن طويل من ربقة شهوات الجنس .

ـ يجمع النقاد على ان فاجعة أوديب هي المثل الاعلى للميلودراما . وقد قال لى مسيو فابر أنها أقرب الى الدراما البوليسية ، فانأوديب يحقق فيجريمة يستكشف آخر الامر أنه هو الذى اقترفها وأنه هو المجرم .

الساعة الآن الثالثة والنصف صباحا ، وقد انتهيت من مطالعة كتاب الشعر لارسطو ، ومائة صفحة منكتاب « تاريخ المسرح العام » للوسيان دى بيك . ما أمتع الساعات التى قضيتها بين هذين الكتابين . انى سعيد كما يكون المرء حين يحتك بالاعمال الشامخة الخالدة .

يقول جوستاف كوهين :

ـ ان المنظر الموحد الثابت الذى يجمع عدة مناظر فى صعيد واحد ، كما كان الحال فى القرون الوسطى هو المنظر الوحيد الذى عرفه المسرح فى فرنسا الى أن مثلت مسرحية «السيد» لكورنيل . ومن عجب أن المحاولات الراهنة لتجديد المناظر المسرحية تعود بنا الى المنظر الموحد على مسارح باريس والاقاليم ، حتى أنه لو قدر لممثلى العصور الوسطى أنيبعثوا ويعودوا أحياء منجديد ويمثلوا على هذه المسارح ، لما شعروا بفارق كبير . وهكذا نستطيع أن نقول أن رجال المسرح فى عصرنا الحاضر قد عادوا ـ ارادوا أم لم يريدوا ـ الى مناظر « الميستير » وأنهم يقبسون عنها رمزيتها وشكلها الموحد

ـ مما لاشك فيه أن مصممى المناظر « توريللى » و «ساباتينى» قد أثرا أعظم تأثير فى تقدم وتطور المناظر وآلية المسرح فى مطلع القرن السابع عشر الفرنسى .

يقول الشاعر اليونانى الفكاهىميننذر :

ـ ابتعد عن محافل التكريم .

أحبب العمل .
وابحث عن السلام .

« يزعم البعض أن الآلهة لا تهتم بنا وقد تتساءل : «فمن يهتم بنا اذن؟» وأنا أزعم لك أن الآلهة قد ركبوا فى كل نفس حية خلقا للمحافظة عليها . ان خلق كل منا هو الذى يتسبب فى شقاء من لا يحسن المعايشة ، كما انه يفضى الى سعادة من يحسن تصريف أموره . الخلق ! هذا هو علة شقاء أو سعادة كل انسان . فان شئت أن تكون سعيدا فاجتهد الا ترتكب عملا من أعمال الحماقة أو الاسراف وكن دائما على توافق تام مع خلقك !

كان الفناء منذ أقدم الازمنة أساسا لجميع فنون الادب « فقد كانت الاجزاء الفنائية للمأساة اليونانية تنشد على أنغام الناى » كما أن الموسيقى والرقص كانا يمتزجان بالتراجيديا وكان الناى ذو القناتين والقيثارة هى الآلات المفضلة عند اليونان . أما الرقصات فقد كانت تصاحب فى ايقاعها أحداث المأساة وتعبر عن عواطف النظارة ، كما انها كانت تزاوج حوار الممثلين وتجعله أقرب الى فهم البسطاء من المتفرجين . وكانت الجوقة تنقسم الى مجموعتين : مجموعة تمثل النص تمثيلا صامتا والاخرى تنشده. وهكذا كانت التراجيديا تقدم عرضا متكاملا يرضى أذواق اليونانيين فى كل مجالات الفكر ، وكان التمثيل يبدأ فى أثينا من الصباح الباكر ، وكان النظارة ياكلون ويشربون خلال العرض المسرحى ، فان راقت لهم الرواية صفقوا للمؤلف واستعادوا بعض مشاهدها . أما ان لم ترق لهم فقد كانوا يصفرون ، ويلقون الحجارة على الممثلين ثم يوالون مشاهدة الرواية التالية .

وبهذه المناسبة يحضرنى رأى الفيلسوف ارنست ريتان

عن أثينا فى القرن الخامس ، قال :

« لقد وجد فى تلك البلاد شعب من أرستقراطية الفكر ، جمهور غفير مكون من أهل المعرفة والذوق ، يفهم أدق ألوان الفن وينفذ ببصيرته الى أرفع درجات الادب مما يستعصى اليوم على أصحاب الذوق عندنا . نعم وجد جمهور يفهم ما يميز جمال الاكروبول وجلال البارتنون ويقدر العظمة والبساطة الحقيقيتين لاعمال اسكيلاس وسوفوكليس » .

« كان قرار المحكمين عن نجاح أو فشل الروايات ينقش على لوحات من المرمر وقد سجل ارسطو قائمة الاسماء كاملة . وهكذا لا نستطيع أن نقرأ اليوم على أقدم لوح من المرمر وصل الينا دون أن تهز نفوسنا هذه الكلمات :

« عندما كان بريكليس منظما لحفلات التراجيديا التى صرف عليها من حر ماله فاز الشاعر اسكيلاس على منافسيه فى مسابقة التراجيديات » .

«كان اسكيلاس مؤلفا وممثلا ومخرجا وكان من أصل نبيل وكذلك سوفوكليس . وقد عينته أثينا من شدة اعجابها بعبقريته قائدا أعلى للجيش . وعلى عكسه أوريبيدس فقد كان من أصل خسيس . وقد حكى أريستوفان الذى نقد اعماله أشد النقد وسخر منه فى مهازله أن أمه كانت بائعة حشائش فى السوق » .

١٨ ابريل :

لم تلق مسرحية « الملك ــ الشمس » فى الاوديون نجاحا كبيرا والبرهان على ذلك ضعف اقبال الجمهور وامتناعه عن التصفيق والتهليل . والحقيقة أنه على الرغم من بعض مشاهد ناجحة فى حوارها وتمثيلها ،

فان المسرحية سقيمة مهزولة ومصدر ذلك عدم وجود حدث قوى متطور . أكثر المشاهد مكتوبه لسد الفراغ كما يقولون . وما لا شك فيه أن تحليل شخوص المسرحيه على الرغم من صدقها يؤكد أنها باهتة ،والحبكة قوامها مؤامرات حقيرة واهواء منحطة من غير المعقول أن تعكس لنا القرن السابع عشر الذى يباهي به الفرنسيون والذى نحتفظ منه بأروع الذكريات . لقد قدم لنا المؤلف الناحية السيئة من الصورة . فلم يكن لويس الرابععشر رجلا نهما أكولا فقط ، ولم يكن زئر نساء تلهيه شهواته عن أعباء الحكم ويترك مقوده لندمائه وعشيقاته ، بل كان عهده يمثل أعظم العهود فى تاريخ فرنسا . ولويس الرابع عشر كان وما يزال من مفاخرها وهو جدير بكل تقدير . لقد أعطانا المؤلف صورة من الرجل ولكنه نسى الملك . وقد لمست تقصيرا وأخطاء صارخة فى الاخراج كما لاحظت تقصيرا معيبا فى تبديل المناظر ، وبهذه الطريقة يهدم المخرج الايهام عند كل تغيير .

٢٠ ابريل :

زيارة لمتحف اللوفر ومحاضرة ألقتها الآنسة دوميك وسط التماثيل اليونانية الجميلة وقد انعكست عليها الاضواء بطريقة مبهجة ، وقد شرحت لنا الآنسة المذكورة مختلف الاساطير الافريقية وما أنتجته من تحف بلغت من الفن قمما شامخة كما شرحت لنا كيف أن هذه الآيات ما هى الا صور رومانية منحولة للتحف الاغريقية ففى القرن الثانى غزا الرومان البلاد اليونانية وفى طريق عودتهم الى روما حملوا معهم جميع التحف الفنية الاصيلة واستنسخوا منها تحفا من عمل الايدى الرومانية

وقد جعلتنا الآنسة دوميك نلاحظ أن وجوه جميع

التماثيل التي يعود تاريخها الى العهود القديمة باسمة على عكس الوجوه المنحوتة فى عهود قمة الحضـارة او انحطاطها ، فهى وجوه حزينة • ونفس الملحـوظة فيما يختص بالنحت الفرنسي ، فكأن الانسان وهو يبتعد عن عهود البساطه القديمة يفقد مرح القلب ويسـقط فى متاهات التشاؤم والـكآبة •

كان الفن الاغريقى فى صميم جوهره فنا مثاليا ، على عكس الفن الرومانى الذى كان فنا واقعيا مثله فى ذلك مثل الفن الفرعونى •

٢٤ ابريل :

محاضرة عن مسرحية « تريستان وايزولت » بالمركز الدرامى •

زيارة لمتحف اللوفر ، ومحاضرة من الآنسة دوميـك حفيدة الناقد الـكبير رينيه دوميك •

يقول نيتشه فى كتابه « أصـل التراجيديا » الذى انتهيت اليوم من مطالعته : « ان المعرفة تقتل الفعل » وذلك بمناسبة دراسته لهملت شكسبير •

٢٦ ابريل :

محاضرة لجوستاف كوهين عن الاخـراج فى العصر الوسيط بالمركز الدرامى •

لجأ راسم المناظر فيرتيس الى حيلة مبتكرة فى اخراج مسرحية « المشاجرة » لماريفو فى الكوميدى فرانسيز• فالستار لايرتفع فى هـذه المسرحيـة عن المنظر كما هو المعتاد ، بل يتقدم قزم رمزى من مقدمة المسرح وبيـده مقص هائل يقص به الستار الى أعلى كى يكشف للنظارة عن منظر كله شعر وخيال •

وهذه طريقة مبتكرة .. وعصرية !

يقول لوسيان دوبيك فى تعريفه للكوميديا الخفيفة : هى رسم للعادات والاخلاق خلال حدث خفيف لا عمق له ولا أبعاد ، يصور المؤلف فيه وقائع الحياة اليومية بصورة باسمة كما يصور الحقيقة بألوان من العواطف البهيجة التى تعتبر كحلية تزين الحياة وليست جوهرا خطيرا لها .

ان المثل الاعلى لمؤلفى الكوميديا الخفيفة هو ماريفو

فى المسرح كلمات المؤلف الظريفة ونكاته المستملحة هى القضاء المبرم للكوميك الحقيقى الذى هو كوميك المواقف فى جميع مهازل موليير لا توجد كلمة واحدة تشعرك بأنها من كلمات المؤلف ، فهى أولا واخيرا صادرة عن شخوصه المسرحية وخارجة من أخلاقهم وعواطفهم وزمانهم وبيئاتهم .

المسرح هو الجرم الاصغر الذى يعكس لنا المجتمع بأسره .

أمام المؤلف القصصى ميدان فسيح . خياله حر وكل شىء مباح له على شريطة أن تكون كتاباته ممتعة . أما فن المسرح فمحروم من هذه الحرية ، خاضع لقواعد ثابتة : فالمؤلف مطالب بان يشد اليه النظارة وأن يكون بصيرا بأصول مهنته ، وان يتفادى الاسهاب ويعمد الى التركيز والقصد ما أمكن .

فى الحياة اليومية قلما نشرح أعمالنا للغير، بل يتصرف الكل أغلب الوقت حسب طبائعهم دون علم منهم ودون أن يحللوا اندفاعات غرائزهم .

ان فن كبار المؤلفين يتركز فى أن يوحوا لقرائهم ومشاهديهم بأكثر مما تعبر عنه الكلمات . وذلك باختيارهم للألفاظ وتنسيقهم لها على نحو ما ، ذلك أن

كبار الاساتذة يعلمون علم اليقين أن الفن الحقيقى يوحى ولا يشرح . ومع ذلك فلكى يبلغ الايحاء تأثيره العميق لا يجب ان يتحول الى نمط يستعمل فى كل لحظة ، بل لا ينبغى ان يلجأ المؤلف اليه الا فى المواقف الحاسمة لى يضيء الموضوع فى فقرات قوية موجزة .

يقول لوسيان دوبيك :

ان مدرسة التشاؤم فى فرنسا اليوم تجمع : برنار زيمر ومارسيل أشار وفيالار وناتنسون وباسور وبانيول ونيفوا الذين يجاهرون فى مسرحياتهم بعدائهم السافر للعواطف التقليدية واحتقارهم للحب وايثارهم الرياضه على كل شيء . وهؤلاء الشبان الجدد محقون فى تشاؤمهم ، فانهم حيثما نظروا من حولهم لم يبصروا الا الخراب والدمار . يرون الحق مهانا والعدالة منهارة والحضارة مهددة بالفناء ، أكثر مما كانت فى أى عهد مضى . فعندما يقدم بلد ما مليونا وسبعمائة ألف من أبنائه كى ينتصر فى الحرب ، كما فعلت فرنسا ، ثم يجد مرافقه وقد تخربت تحت وطأة صراع المذاهب بين حكامه وجشع حلفائه الذين انقذهم من هزيمة محققة ، فمن الطبيعى أن الشبان الذين بلغوا العشرين ابان ذلك يدخلون العالم والسخرية على شفاههم والمرارة فى قلوبهم .

وظيفة الفن أن يحاكى الطبيعة والحياة عن قرب ، بحيث يصل الى المعقول والمحتمل .

القصة تحل خيطا ، اما المسرحية فتقطع عقدة .

المسرح الخالص : هو قراءة المسرحية على طريقة جاك كوبو وهى طريقة تحذف المنظر والتمثيل وخشبة المسرح .

لايوجد فى العالم أشنع من أولئك الممثلين الذين افسدهم النجاح السهل ، والذين يتخذون أوضاعا اصطلاحية

فوق المسرح ، ويرون فى الحوار نوعا من الالقاء المفخم ، ويلعبون بحناجرهم كما يلعب العازف بكمانه ، فيعمدون فى أدائهم المفتعل الى استجداء الاعجاب والتصفيق بشتى الوسائل الرخيصة بين حركة وايماءة وصوت منغم . كل هذا الافتعال اهاج عليهم أهـل الذوق . لذلك فنحن نبارك المخرج العظيم انطوان الذى ثار فيما مضى على هذا الزيف باسم الطبيعة ، واطلق على أولئك الممثلين لقب « رجال المطافىء » .

٢٧ ابريل :

اقف احيانا الى نافذتى واتأمل نجما يلمع فى السماء وأسائل نفسى : « ترى هل يلمع هذا النجم أيضا فوق منزل الجاحدة التى نسيتنى ؟ » . صدق شكسبير اذ يقول : « ياسرعة التحول لو سميت لسميت امرأة » . لم تنسنى واحدة من عشرات الفتيات اللاتى ألتقى بهن هنا ذلك الوجه الآسر الذى استعبـد فكرى ، والذى سأحمل ذكراه الى مثواى الاخير !

يقول دوبيـك فى كتابه عن أزمة المسرح الفرنسى : لا يوجد فى المسرح قواعد يكفى المؤلف أن يحترمها ويطبقها ليكتب مسرحية ناجحة ، لـكن هناك قواعد او قوانين يكفى المؤلف أن يتخطاها ليضل فى متاهات العمل الدرامى ففى الفن المسرحى لا يوجد سوى قاعدتين محتومتين : أولاهما ، ان الرواية التمثيلية هى فعل يعبر عنه بالحوار ، وقوام هذا الفعل هو شد اهتمام النظارة ، كما أن قوام الحوار ينبغى أن يكون هو الطبيعة .

ان مسرحية لا تثير أحداثها اهتمام الجمهور ، ولا ينطوى حوارها على الصدق والحقيقة هى مسرحية من الممكن أن تكون عملا ادبيا مثيرا ، ولـكنها ليست رواية

تمثيلية . وهى بذلك أشبه ما تكون بالمثلث الذى يتكلم العالم الرياضى عنه حين يقول : « لو أن احد أضلاع هذا المثلث يسقط ، فلا يوجد مثلث» . كل جهود المؤلف اذن ينبغى أن تبذل للعودة الى هـذه الآراء البسيـطة والحقائق الثابتة .

أن الابتكار والحركة والوحدة هي العناصر التى تثير اهتمامنا فى المسرح . كما أن الطبيعة والشعر والاسلوب هى وسائل الحقيقة .

مايو

١ مايو :

يقول الناقد الايطالى نارديللى فى كتابه عن سيرة حياة دانونزيو : لم يكن دانونزيو كهؤلاء الشعراء الذين يعنون بالحقيقة المجردة ثم يصبونها فى قالب شعرى ، ولكنه كان يتجنب تصوير الحقائق على علاتها ، وكان يأبى الا أن يضفى عليها حلية من الشعر مدفوعا الى ذلك بطبعه وسليقته .

يقول الناقد برونيتير : ان انسان القرن التاسع عشر وقد زهد فى القوالب المجردة ، التفت نحو الشىء الذى لم يخدعه أبدا : نحو الطبيعة ، فعكف على نفسه وعلى ما يحيط به ، وأخذ يستكشف أغوار قلبه ويسبر ضمير العالم .

ثم يقول : منذ أقدم الازمنة تكونت لغتنا الفرنسية وواصلت حياتها ونموها . انها تعيش ، أى أنها تتغير مع الزمن . فهى صورة شعب ، وصورة أعماره المتعددة كما هى صورة صحته وأمراضه .

شاهدت « الآنسة بورا » بمسرح بتيوئيف ، وهى مسرحية كلها اغراب ، مثيرة للفضول ، تصور العادات الريفية فى صدق ودقة ، الا أنها مليئة بتفاصيل الحياة

اليومية لدرجة انها تبطىء الفعل الدرامى . اما بطولتها فكانت معقـودة للودميلابيتوئيف ، ولاول مرة اضـيق بتمثيلها ، فهى لا تخرج فى أدائهـا عن بعض الحركات والايماءات والنبرات التى اعتـادت ابرازها فى جميـع أدوارها : حركات تظـرف أشبـه بحركات القطـط ، اهتزازات الرأس يمينا ويسارا ، ابتهـال العيون الى أعلى ، بحيث نرى بياضها الناصع ، ايماءات الوجـه المتأرجحة بين الالم والالهام ، وفوق هـذا كله فانى لم اطق أن أرى هذه المرأة الناضجة التى أنجبت خمسة من الاولاد فى دور فتاة صغيرة . أما المنظر الذى أحاط به بيتوئيف هذه المسرحيـة ، فقـد خلق الجو الريفى الرتيب الذى يحمل على المـلالة والسأم . وقد لاحظت سيدة أمريكية جالسة الى جانبى ، انى أرسم كروكى للمنظر ، فرجتنى خلال الاستراحة أن أريه لها ، ففعلت وقد راق لها كثيرا وطلبته منى فقدمته لهـا عن طيب خاطر . وهذه السيدة ، كما عرفت منها ، ممن يعملن على ترويج المسرحيات الفرنسية وتمثيلها فى أمريكا .

٢ مايو :

درس مع لوسيان نات بمعهد جاستون باتى .

استمعت الى محاضرة بالفانوس السحرى لمسيو بيير ابراهام ، عن وظيفة الجسم فى المسرح ، وقد شرح لنا كيف أن جسم الممثل وتقاطيعه تتحكم فى صلاحيته لادوار بالذات دون أخرى ، واستشهد بالممثلة العظيمة « سارا برنار » حين رجاها الممثل الكبير « كوكلان » أن يلعب معها دور « ارمان دوفال » وألقى أمامها بعض مقطوعات من الدور ، فما كادت « سارة » تسمعه حتى أغرقت فى الضحك . وحين سألها عن السبب ، أعطتـه مرآة

صغيرة وطلبت منه أن ينظر الى صفحة وجهه ليرى أنفه المرتفع فى الهواء على شكل « ترومبيطـة » تبعث على الضحك وقالت له انك عظيم فى الـكوميديا وقد أعدتك الطبيعة لهذه الادوار الباسمة ، فلم تحاول تمثيل أدوار المشاق والطبيعة لم تؤهلك لها ؟ وقد اقتنع «كوكلان» بهذا الرأى الصائب وأفرد جهده فى الادوار التى خلق لها فحلق على عصره فى أدوار الخدم بمسرحيات موليير وفى فلامبو وسيرانو دى برجيراك وغيرها من الادوار التى خلدت اسمه فى تاريخ المسرح الفرنسى .

٤ مايو :

تدريب بمسرح الاوديون عن « عطيل » . منـاظر مهندس الديكور أندريه بول كئيبة « مطفية » الا أن هناك فكرة فى الاخراج اعجبتنى ، ففى المنظر السـابع وضع المخرج بئرا واجلس عطيـل امامه ، ولـكى يثير ياجو غيرة عطيـل على زوجته حرك المخرج ياجو حول البئر وهو سـادر فى كلامه ، يحوم حول قائده وكأنه العنكبوت ينسج خيوطه من حوله ، وقد رمزت حركته الدائبة الى محاصرته لذهن عطيل واثارة خياله بواسطة كلامه المسموم . وهذه فكرة مبتكرة يجمل الانتفاع بها

استوقف ذهنى أحد الخواطر التى دونها بيير لوتى فى قصته « الشجيات » .

« من يستطيع أن يقول لم يوجد على الارض هـذه الليالى الربيعية ، وهذه العيون السـاحرة وضحكات الفتيات وعبق أريج الحدائق التى تصعدها أنفاس الزهور فى أبريل ، وكل هذا السحر الخلاب تحيطنا به الحياة ما دام كل هذا مقدرا عليه أن ينتهى آخر الامر الى الوداع والفناء والموت ؟ » .

٨ مايو :

يقول افرينوف :

« تمتاز الصفحات الاولى لتاريخ الثقافة فى العالم باعمال جماعية : فالناس يصلون جمعا وينامون جماعة ، كما أنهم يؤثرون الاستحمام معا فى الحمامات العامة ، ويقبلون على ممارسة الرذيلة والموبقات جماعة ، حتى الموسيقى فى عهودها الغابرة كانت جماعية ، وكذلك جوقات المنشدين والرقص . كما أن المسرح فى مبدأ نشأته كان للشعب جميعا . وبكلمة مختصرة فالروح الجماعية هى التى كانت مسيطرة على كل مناحى الحياة »

١٠ مايو :

شاهدت بمسرح الاوبرا : « تاجر البندقية » ممثلة ومغناة باستاذية مع كبار المغنين : سينجر وبريين وهيلدى . المناظر غاية فى الفخامة : منظر المحاكمة يذكرنى بلوحة «روشجروس» المشهورة التى شاهدتها فى متحف اللوفر . وهناك موسيقى رائعة للموسيقار رينلدوهان تضفى على العرض بأجمعه السحر والخيال وبريق الظرف الذى صاغ منه شكسبير العظيم هذه الكوميديا الخالدة.

محاضرة بالمركز الدرامى ألقاها علينا المؤلف الروائى: لنورمان . وقد اقتطفت من حديثه عن روايات القرون الوسطى : الميستير ما يلى :

« ان هذه المسرحيات الطويلة كان ينقصها البناء والتحاليل الاخلاقية ، وكانت تستعيض عن ذلك بالكلام فى شتى المواضيع ، وتكثر من التفاصيل الفرعية لحكاية طويلة معقدة كالحياة ، وهذا يخالف الفن كل المخالفة ، فالفن انتخاب قبل كل شىء . وكانت هذه المسرحيات

تجهل تماما وحدة المكان وتضع على خشبة واحدة مدنا بعيدة كروما والقدس ، كما كانت تزاوج بين عناصر الدراما والكوميديا ، وكان الانتقال السريع من البكاء الى الضحك يلمسنا روح العصر الوسيط . وكان جمهور ذلك الزمن من السذاجة بحيث يضحك ضحكا طويلا لاقل بادرة لعصا ترفع ، لحمار يتكلم ، ليهودى يهز رأسه أو يضرب الارض بقدمه . كما أنه يبكى بنفس السهولة. تلك أرواح لم تؤهلها التربية لالوان الصراع الاخلاقى ، لكنها على استعداد دائم للاستمتاع بجميع ضروب البهجة والوان الالم التى تعرضها تلك المآسى البسيطة الساذجة والخشنة فى آن واحد . وكانت مسرحية « الميستير » تستعرض الاحداث الصغيرة التى تجمعها الفاجعة فى أزمة واحدة . انها زاخرة بالحكمة كما أنها تؤثر عرض الجانب الخيالى فوق الطبيعى ، انها فى منتهى الاحتشام وأحيانا فى منتهى النبل كما أنها شعبية وفى غلظة « الفارس » التى كثيرا ما تمثل معها . انها عمل فنى بينما الفارس هو عرض للتسلية والترويح .

« السوتى » هى نقد يسخر فيه الصغار من الكبار.

ان الرواية الاخلاقية فى القرن الخامس عشر أصبحت الكوميديا الاخلاقية ، كوميديا العصر الكلاسيكى حيث يبذل الشاعر جهده ليجسد فى شخص واحد نمطا انسانيا كاملا أو خلقا انسانيا عاما .

١٢ مايو :

درس بمعهد جاستون باتى .

محاضرة من بيير باريبه فى نادى « التقارب بين الشبيبة » عن اتجاهات المسرح الحديث . وقد تعرفت بالمحاضر عقب محاضرته وظللنا نتحدث الى الواحدة

والنصف صباحا عن المسرح والاخراج ومخرجي الطليعة. وقد تفضل فأحاطني علما بجهوده الدرامية : انه فى سبيل تأليف « تامار » وهى مسرحية استلهمها من التوراة ومن الكاتب الاسبانى كلدرون . هذا الشاب يشتعل ذكاء ، متوقد الذهن ، رفيع الثقافة ، وقد وافقني على رأيي فى أن المسرح الفرنسي اليوم أصبح يغلب العقل على العاطفة ، ويبتعد شيئا فشيئا عن الجمهور الغفير .

ان المتعة التى يتذوقها الجمهور فى مشاهدة المسرح تختلف عن متعته فى مشاهدة السينما . فالمتعة الاولى ثقافية انسانية ، فان رؤية النظارة للممثل « بشحمه ولحمه » بتعبيرات وجهه المختلفة ، وقد تصاعدت من حوله حرارة الحياة شيء آخر غير رؤيته لصور متتابعة. أضف الى هذا أن المسرح يتيح للمتفرج نصا أدبيا ، على عكس الفيلم الذى لا يحتمل النصوص . والمسرح وحده كفيل بمعالجة المواضيع الكبيرة ومهما تكن الصورة موحية ، فلا يمكنها أن تحل محل الكلمة . ان مشاهد التاريخ العظيمة ومآسي ومهازل الحياة الكبيرة ، أو الحب ، لايمكن للسينما الا أن تعبر بها صورا . أما فى المسرح فانها تعالج معالجة صريحة كاملة . لن يموت المسرح ، فهو مع الشعر والنقد ، أحد الاشكال الرفيعة لكل نهضة أدبية فى حضارتنا الراهنة .

٢٠ مايو :

تدريب على « روى بلاس » بالكوميدى فرانسيز . على اثر اختلاف فى الرأى ، ومقالات ساخرة ، تبادل فيها الفريمان الاتهامات والشتائم ، دعا ادوار بورديه مدير الكوميدى فرانسيز غريمه الكاتب المسرحى

هنري برنشتين الى المبارزة . وقد انتهت المعركة بجرح أصاب ساعد بورديه الذى رايته اليوم معصوب الذراع، وهو يراقب من الصالة تدريب مسرحية روى بلاس ! ! ما اروع هذا الدرس الذى يعطيه هذا الرجل لمرؤوسيه!

٢٢ مايو :

ان ما يبهرني فى فرنسا هو حرية التفكير وحرية ابداء الراى والمعتقدات ، وخاصة حرية المراة ، تلك المراة التى تضفى على المجتمع الفرنسى ألوانا من السحر، وتنتزعنا من ابراجنا العاجية لتلقى بنا وسط هذا المجتمع المضىء الكامل البهيج .

هذه الحياة المدنية تربى فينا ملكة الذوق والرقة والآداب الرفيعة . فمنذ ما وطئت قدماى أرض هذه البلاد وأنا أردد مائة مرة فى اليوم كلمة : عفوا ياسيدى أو عفوا ياسيدتى اعتذارا عما يكون قد بدر منى فى الطريق أو على المقهى أو فى منتدى عام . ومما لاشك فيه أن وجود المراة الى جانب الرجل فى كل مكان مما يحبب اليه طعم الحياة ، ويدفعه الى الكفاح بأسلحة نظيفة .

٢٦ مايو :

كتب بن جونسون وهو منافس شكسبير النبيل ، كتب عنه بعد موته يقول : « اذا كانت الطبيعة هى مادة الشاعر ، فان فنه هو الذى يضفى عليها الشكل . ان العمل هو الذى يكون الشاعر بقدر ما يكونه المولد . ان الذى نظم الاشعار الخالدة عرف كيف يجهد نفسه ويطرق سندان آلهة الشعر مهذبا ، وصائغا أشعاره دون كلال، كما يهذب خلقه أيضا . فالشاعر الحقيقى يخلق نفسه

خلقا جديدا ، وأنت البرهان الحى ياصديقى الحبيب شكسبير . هذا ما اقوله عن فنه . أما عن شكسبير نفسه ، فاقول بانه لم يكن شاعر عصره فحسب ، بل شاعر كل العصور » .

يحصون عيوب شكسبير فى :
ـ الحذلقة ـ المبالغة ـ الغموض .

يضع شكسبير على لسان هملت ، فى مشهده مع الممثلين ، هذه النصائح الحكيمة التى يوصيهم باتباعها لاجادة فنهم ، فيقول لكبيرهم : « أرجوك أن تلقى هذه القطعة من الشعر مثلما سمعتها منى فى القاء نشط ، أما أن تعمد الى النطق بها بكامل حنجرتك المدوية ، كما يفعل العديد من الممثلين ، فانى أوثر أن أكل القاء شعرى الى أحد المنادين فى الاسواق . واياك أن تمزق الهواء بمنشار يدك ، بل توخ دائما القصد والاتزان فى كل شىء ، فانه حتى فى أعنف ثوران المشاعر يجب أن تلوذ بالاعتدال الذى يضفى على تلك المشاعر عذوبة شائقة . انى لاشعر باشد الالم حين اسمع مخلوقا أرعن يمزق كل ممزق جملة تعبر عن عاطفة صادقة ، فيصك أسماع الحاضرين بهدير الرعد دون أن يفهموا منه حرفا واحدا . مثل هذا الممثل الذى يتفوق فى ابراز عواطفه الصاخبة على جنون «أورست» ، خليق بضرب السياط . لذلك ألتمس اليك أن لا تنحدر الى مثل هذا الدرك المعيب » .

ـ أعدك يا مولاى .

ـ كما أنى انصحك الا تكون فى تمثيلك تافها رتيبا مملا كابيا ، بل استرشد فى ادائك بمنطقك الخاص ، ووائم بين الاشارة والكلمة ، واحذر خاصة أن تخرج عن جادة الطبيعة ، فان كل غلو ينأى بنا عن الغاية التى

يستهدفها فن الممثل ، فتلك الغاية كانت وستبقى الى الابد منحصرة فى تقديم مرآة للطبيعة تعكس حياة الناس باظهار ملامح الفضيلة أو سوءات الرذيلة ، كما تبرز للمجتمع وللعصر صورته الصادقة .

لذلك لا يجمل بالممثل أن يغلو فى ابراز الحقيقة أو أن يتباعد عنها ، فقد تضحك هذه المغالاة الرجل الجاهل، ولكنها تحزن الرجل العاقل . وحكم هذا الاخير هو الحكم الذى يجب أن يعلو فى اعتباركم على حكم جمهور بأسره . واخيرا فاني أنصح لبعض من يمثلون أدوار المهرجين ان لا يتعدوا ما خطه المؤلف فى أدوارهم من كلام ، فمنهم من يأخذ فى الضحك بلا مناسبة ، ليحمل الحمقى من المشاهدين على الضحك ، وذلك فى اللحظة التى ينبغى أن يتركز فيها انتباه النظارة على مشهد جاد وحوار جوهرى . هذا شيء بشع ، وان دل على شيء فعلى طموح رخيص عند المهرج الذى يعمد اليه .

والآن اذهبوا وتهيأوا للتمثيل .

ان النظرية التى اتبعها بن جونسون ، وبنى عليها أساس مسرحياته ، كانت الآتية : « كل انسان منا عبد لمزاجه الخاص ، أو بالاحرى أسير لطبعه الغلاب ، فهو الذى يسيطر على خلقه ويوجه حياته . ان الشخصية عند بن جونسون ثابتة ، وتظل مطابقة لخلقها الاول ، دون أن تتطور ، فلا تثرى المعنى ولا تفقره . وأخطار هذه النظرية فى المسرح كبيرة . ففى استطاعة « بن جونسون » أن يحدد لنصه خطا مستقيما ، ووحدة لا غبار عليها ، كما أنه قد يخلق شخوصا مبتكرة ومختلفة، لكنه لا يملك أن يرسم خلقا واحدا طبيعيا ، فما شخوصه غير أنماط ، وليست مخلوقات انسانية منتزعة من الحياة مباشرة . ان تشاؤمه تلقاء العواطف ،

وسخريته اللاذعة من الحب ينأيان بمؤلفاته عن عالمنا الارضي ، ويحولان شخوصه الى مجموعة من المخلوقات الشاذة . وأقرب مثل على ذلك ، شخصيه فولبون !

يقول لوسيان دوبيك فى كتابه العظيم : « تاريخ المسرح العالمى المصور» : كان شكسبير أقل مؤلفى عصره ابتكارا للمواضيع ، فقد آثر أن يقيم بناء رواياته على مواضيع غيره التى ظفرت بالنجاح . والقائمة طويلة للروايات التى لم يقم بغير تحويرها من أمثال : هنرى السادس ، كوميدية الأخطاء ، سيدان من فيرونا ، ريتشارد الثانى، ريتشارد الثالث ، الملك جان ، تاجر البندقية ، هنرى الرابع ، ترويض النمرة ، دقة بدقة ، يوليوس قيصر ، ترويلوس وكريسيرا ، روميو وجولييت ، هملت ، الملك لير . اما بقية أعماله المسرحية ، فمأخوذة عن قصة طويلة أو قصة قصيرة أو حدث تاريخى من مثل : « كثيرا من الضوضاء للاشىء » ، « ليلة الملوك » ، «سيمبلين» ، «على هواك» التى اقتبسها عن لودج ، و « قصة الشتاء » التى أخذها من جرين ، و« كل شىء حسن ينتهى نهاية حسنة » التى استعار موضوعها من الكاتب الايطالى بوكاشيو ، و « عطيل » التى نقلها عن سنتيو . أما المواضيع التى هى خاصته وحده فهى : « نساء وندسور المرحات » ، و « حلم ليلة صيف » ، و « العاصفة » . وان كان لنا ان نشير الى أبرز الحقائق فى عبقرية شكسبير التى لم يجاره فيها أحد ، فاننا نقول انها : الخيال السحرى الجامح .

التراجيديا فى صميمها أزمة تتعقد ثم تنحل فى قوة. ما أعمق وأروع هذه الاشعار لابى نواس :

الا كل حى هالك وابن هالك
وذو نسب فى الهالكين عريق

اذا امتحن الدنيـا لبيب تكشـفت
له عن عدو فى ثياب صديق

رواية « الخادم » للكاتب الايطالى لويجى دولشى ، ألهمت قسما من مسرحية « البخيل » لموليير. كما أن مسرحية « الارواح » التى ألفها « لورنزينودى ميديشى» هى الاساس الذى قامت عليه رواية «مدرسة الازواج» لموليير ، و « العودة المفاجئة » لرنيار . الموضوعات اذن مشاع بين الكتاب ، وانما تفرق بينهم طريقة الاستيعاب والمعالجة . لقـد استخرج « جيلهين دى كاسترو » موضوع مأساته : « السيد » من مجموعة أناشيد كانت متداولة فى القرن الثالث عشر . وبنى كورنيـل آيتـه الخالدة على مأساة الكاتب الاسبانى فهو لم يبتكر مادته لان العبقرية فى غير حاجة الى ابتكار مادتها ، فقد تلقى « هوميروس » مادته من الاساطير الشائعة فى عصره . كما أن « اسكيلاس » أخذ عن «فيرنوكوس» تراجيديا « الفينيقيات » ، والتقط « جوته » مادته عن أسطورة « فاوست » العتيقة .

فبين جميع هذه الروائع الكبرى ، لا توجد واحدة لم يكن لها سابقة ممهدة .

يقول « سانت بوف » : اننا نلمس فى جميع أجزاء مسرحية « السيد » نخاع الاسد كما يقول : « تخيل ما شئت واحلم واكتب وابتكر ، فلن يكتب لعملك الخلود الا بوساطة الاسلوب » .

فى مسرحية الكذوب نجد كورنيل قد حاكى الكاتب الاسبانى « الارسون » لتشابه المزاج بينهما ، ثم لان أسبانيا فى ذلك العصر كانت الدولة الاولى فى العالم .

مما لا شك فيه أن طبيعة المسرح غير طبيعة الحياة السر فى الاداء المثالى على المسرح وفى التراجيديا على

وجه الخصوص أن يجمع الممثل بين العظمة والبساطة ، وبين النبل والشاعرية والحقيقة .

ان قاعدة القواعد فى المسرح الهزلى أن تروق للنظارة

النجاح الفنى الاعظم يتم عندما تلتقى العظمة بالطبيعة ، وخاصة عندما يصبح الجمال حقيقة ، والحقيقة جمالا .

٣٠ مايو :

انتهيت اليوم من قراءة الجزء الثالث من كتاب « تاريخ المسرح العالمى المصور » للوسيان دوميك ، للمرة الثانية .

يقول « بيير بريسون » : بين « كوميك » السست لموليير ، و « كوميك » شارلى شابلن مشابهة عميقة ، فكلاهما يضحكنا ، لان كلا منهما غير متأقلم ، ومن هذه الحالة الأساسية لعدم اعتياد الشخص للحياة الاجتماعية وتأقلمه بها يخرج ضحك عارم متجدد .

٣١ مايو :

شاهدت الليلة « الزفاف الدامى » للوركا ، وهى فاجعة أندلسية عنيفة هزتنى حتى الاعماق ، وقد مثلتها فرقة «ستار باريس» بمسرح الاتيلييه واخرجتها فى بساطة مؤثرة وبوسائل متواضعة ضاعفت من قيمتها الفنية . هذا مسرح قوى مباشر ، مغلف بشاعرية تكاد تكون وحشية ، تعصر النفس عصرا . ان موت «لوركا» خلال الحرب الاهلية فى أسبانيا من أتعس أحداث تلك الحرب . وقد كان « لوركا » مؤلفا ومخرجا ومديرا لفرقة « براكا » المسرحية . أما أحداث هذه الفاجعة فانها تقع فى جبال الاندلس حيث الحياة البدائية الخشنة

التى لا يعرفها الشعراء ومنشــدو الاغانى وهى تعرض الوانا من الحب والحقد بين الاسر تذكرنا بأحقــاد أهل كورسيكا وولوعهم بأخذ الثأر . ويعتقد « لوركا » أن الاعتزاز بالـكرامة الانسانية قد انتقلت مع الزمن من الامراء والنبلاء الى الفلاحين. ونجد فى «الزفافالدامى» جو مسرحية « السيد » ، ولـكنه «سيد» فلاح ينتهى أسوأ نهــاية . على أنى لاحظت أن قوة النص الفاجعــة تتناقض مع القصائد الفنائية التى بعثرها «لوركا» خلال الرواية .

يقول جورج ميشو فى كتابه عن حياة موليير : لقــد شعر موليير بأنه ممثل قبل أن يكون مؤلفا ، وقد أثر تكوينه كمؤلف مسرحى مدى ثلاثة عشر عاما قضــاها متجولا فى أقاليم فرنسا اعظم تأثير على موهبته كممثل. فالرواية تبدو له أولا فى حركتها وفى ايقاعها التمثيلى ، وليس فى فلسفتها أو تحليلها أو جانبها الاخلاقى ، ذلك الجانب الادبى الذى يعرقل ســير الحدث ، وعنــدما اضطر أن ينشر رواية « المتحذلقات » ، ودفع بها الى المطبعة ، اعتذر عن هذا العمل واصــفا اياه بالخيانة ، فقال فى المقدمة : « بما أن جانبا كبيرا من طرافة هــذه التمثيلية يعود الى التمثيل والحركة والصوت والايماء. فكان يهمنى الا أجردها من هذه المحاسن وأكتفى بنجاحها على ضــوء الشــموع ، ومع ذلك لم أتمكن من تحاشى طبعها » .

هذا النفور الذى يبديه الممثل موليير للدخول فى اهاب المؤلف ليس مصطنعا . انه يتفق مع مزاج موليير الممثل والفنان الصادق ، كما يتفق مع حبه للمسرح وأضوائه وممثليه .

يونية

١ يونية :

شاهدت كوميديا « الرئيسة » فى السينما ، تمثيل « الفير بوبسكو » و « ليفور » و «جارا» . وكان الاداء سريعا ، ظريفا ، باسما . وقد ضحكت كثيرا ، على الرغم من معرفتى للموضوع ، فقد مثلنا هذه الرواية فى رمسيس عام ١٩٢٦ ، وكانت من ترجمة الاستاذ عزيز عيد ، وقام ببطولتها عزيز وفاطمة ، وكان لى فيها دور « بوش » ، وهو بوليسى مترجم فكه للغاية ، تجاوب مع الجمهور تجاوبا شديدا .

٢ يونية :

راقتنى هذه الصفحة من قصة أناتول فرانس «جزيرة البنجوين » ، فترجمتها لمتعتى الخاصة .

أجمل الصفحات

لعظيم كتاب فرنسا أناتول فرانس كتاب خالد «جزيرة طيور البنجوين » تناول فيه القيم الادبية والاجتماعية

والسياسية التى يعيش عليهـا العالم المتحضر بالنقـد القارس والسخريه اللاذعة ، فقد صور فى هذا السفر النفيس نشاة المدنيات والعقـائد والعواطف فى جزيره صفيره شـاء الـكاتب الشهير أن يرسـل اليها احـد القديسين ليبشر برسالة المسيحية فيعمـد جماعة من طيـور البنجوين توهمها لضعف فى نظره من الآدميين ، وشاء ربك أن يامر قديسه بتحويلها الى جماعات انسانية ، ومنـذ ذلك اليوم خرجت هـذه الطيـور عن غرائزها الساذجة الى مراتب الانسانية التى تدفع بها الى كل ما فى المدنيات من خير وشر. وأنا اقتطف هذه الصفحة بعد اذ تحولت هذه الطيور الى آدميين ..

... وفى صباح يوم من أيام الخريف بينما القديس « مائيل » يتنزه فى وادى « كلانج » الـذى صحبـة احد رجال الدين يدعى « بللوك » من ضاحية ايفيرن ، رأى جماعات من النـاس تلوح على تقـاطيعهم الجافة سمات الشراسة وقد ناءت ظهورهم بما تحمل من أحجار غلاظ . ثم سـمع فى ذات الوقت صرخات وشـكاوى تتصاعد من كل أنحاء الوادى الى السماء الآمنة . فقال لبللوك : الاحظ مع الاسف يابنى أن سكان هذه الجزيرة

منذ ما أصبحوا رجالا زهدت نفوسهم فى الحكمة التى كانت دستور معاملاتهم لبعضهم فيما مضى. عند ما كانوا طيورا لم يكن ثمة نزاع يقوم بينهم الا فى الفصول التى يحلو فيها الغرام . أما الآن فهم يتشاجرون طول الوقت ويتعاركون فى الصيف والشتـاء ، فسقطت عنهم تلك الهيبة الوادعة التىكانت تسودجماعة طيور «البنجوين» على ضفاف الانهار فتجعلها شبيهـة بمجلس شـيوخ جمهورية حكيمة !.. انظر يابنى صوب الشمال، ها أنت ترى عشرة منهم يتلهون بتقتيل بعضهم بعضا بالفؤوس

والمعاول التى كان أولى لهم أن يفلحوا بها الارض . ثم تأمل نساءهم صوب الجنوب تراهن يمزقن بأظفارهن وجوه أعدائهن فى قسوة تفوق قسوة الرجال. وا أسفاه يا ولدى بللوك ، لم يقتتلون هكذا ؟

فأجابه بللوك : انما يفعلون ذلك احتياطا للمستقبل يا أبى العزيز وبدافع من روح الاجتماع . ان الانسان بفطرته اجتماعى وحريص . هذه أظهر خلاله . لذلك تراه لا يتصور الحياة ممكنة بغير أن يستحل لنفسه امتلاك شيء وهؤلاء الناس الذين تراهم أمامك يا استاذى الكريم .. انما يتبارون فى امتلاك الاراضى .

فقال القديس الشيخ : وهلا يستطيعون امتلاك هذه الاراضى فى غير صخب ولا عنف ؟ انهم يتقاتلون وهم يتلاعنون مهددين بعضهم بعضا حتى لقد التبس على معنى كلامهم . فقال بللوك : يبين لى يا ابى أن كل فريق منهم يتهم الآخر بالسرقة والاغتصاب .

هنا تعالت فى الجو فجاة صرخات فاجعة فالتفت القديس مذعورا ثم هتف وهو يضم راحتيه مصعدا نفسا طويلا حارا : « الا ترى يابنى هذا الفضوب الذى يقضم بأسنانه أنف غريمه المطروح على الارض وذلك الشقى الذى يهشم راس امرأة تحت حجر كبير؟ » فاجابه بللوك : « انى أراهم يا أبى . انهم يشرعون القانون ، يؤسسون الملكية ، يركزون عمد المدنية ويوطدون أسس المجتمعات والحكومات » .

فسأل الشيخ مستغربا : « وكيف ذلك ؟ » .

بتخطيطهم حدود مزارعهم . فهذا التخطيط أصل كل نظام . ان رعاياك أيها الاستاذ الكريم يؤدون أقدس واسمى الواجبات وسوف يتوج المشرعون أعمالهم على

مدى العصور المتعاقبة ويذود عن حماها القضاه والمحلفون .

وبينما هما مسترسلان فى هذا الحديث اذ بعملاق ناصع البشرة أحمر الشعر قد هبط الوادى حاملا على كتفه جذع شجرة واقترب من صعلوك هزيل الجثة ، صهرته الشمس بشواظها وهو يسقى أرضا له مزروعة خسا ثم صاح به :

ــ ان مزرعتك ملك لى ! ..

وبعد أن نطق بهذه الكلمة العظيمة هوى بالجذع على يافوخ الصعلوك الهزيل الذى سقط ميتا لساعته على الارض التى افلحتها يداه .

تلقاء هذا المشهد المروع ارتعش القديس « مائيل » ذرف الدموع الغزيرة ثم اتجه نحو السماء بالصلاة التالية يغمغمها فى صوت أخفته الرعب والخشية : « الهى ومولاى العلى أنت يا من تقبل قرابين الفتى هابيل وانتقم من قابيل ، انتقم ياربى للبرىء الذى ذبح وسط أرضه واشعر القاتل الاثيم بثقل يدك الباطشة فما من جرم ياربى أبشع ولا تجديف نحو عدالتك اخطر من هذا القتل وهذه السرقة » .

فقال بللوك فى وداعة : « حذار يا أبى فان ما تدعوه قتلا وسرقة ان هو فى واقع الامر الا الحرب والفتح ، وهما الاسس المقدسة للممالك والينابيع الدافقة لجميع الفضائل والعظائم الانسانية . لاحظ انك بتأنيبك العملاق الابيض تهاجم الملكية فى صميم أصولها ومبادئها الق السمع ، فلن أعدم وسيلة للدلالة على صدق ما اقول . ان فلاحة الارض شىء يا أبى وامتلاك الارض شىء آخر . هذان شيئان جد مختلفان لا ينبغى الخلط بينهما . من وجهة نظر الملكية الحقوق التى تخولها الفلاحة غير

صريحة ومزعزعة ، أما حقوق الفتح فهى ترتكز بالعكس على دعائم متينة . انها الوحيدة الجديرة بالاحترام لانها الوحيدة التى يمكنها أن تفرض هذا الاحترام . فالملكية يا أبى الاقدس ، أصلها الوحيد المجيد : القوة . انها تولد وتخلد بواسطة القوة وهى لذلك مقدسة ولا تضمحل الا أمام قوة أكبر . لهذا السبب من العدل أن نقول أن كل من ملك يعد نبيلا وهذا العملاق الاحمر بقتله الزارع الصعلوك ليستخلص منه أرضه ، قد شاد اللحظة بيتا رفيع العماد على هذه الارض . لذا أريد تهنئته » .

قال هذا وتقدم بللوك من العملاق الذى وقف قرب الاخدود المضرج بالدماء وقد استند الى مطرقته وبعد أن انحنى أمامه حتى الارض قال :

« مولاى جرياتوك أيها الامير الرهيب الخطير، أتيتك أزجى خالص الولاء وأؤدى فروض الطاعة لذاتك العلية بصفتك مؤسس سلطة شرعية وثروة خالدة سيتوارثها أحفادك جيلا بعد جيل . ان جمجمة الصعلوك الحقير التى أطحت بها ستبقى مطمورة فى مزارعك لتشهد الى الابد بحقوق ذريتك المقدسة على هذه الارض التى تشرفت بوطء قدميك . طوبى لابنائك وأبناء أبنائك !! سوف يصبحون أمراء جرياتوك ودوقات سكول وسوف يتربعون على عرش جزيرة الكا » .

فاه بللوك بهذه الكلمات ثم التفت الى القديس الشيخ وقال بصوت جهورى :

« يا أبى بارك جرياتوك فكل سلطة من الله » .

الا أن الشيخ «مائيل» ظل صامتا دون حراك وقد رفع عينيه الى السماء اذ كان يشعر باضطراب ذهنى مؤلم وهو يمعن التفكير فى مذهب القس بللوك .

ومع ذلك فهذا المذهب هو الذى قدر له أن يسود

فى الحقب التي وصلت فيها المدنيات الى اوجها . لذا يمكننا ان نعتبر القس بللوك كخالق للقانون المدنى فى جزيرة البنجوين » .

٤ يولية :

يقول بيير بريسون :

كان اوقوع الحرب العالمية فيما يخص قطاع المسرح ، أسعد النتائج . لقد عجلت هذه الحرب بالقضاء على بعض المصطلحات المسرحية العتيقة . فانهارت واجهات ضخمة من روايات التراث الرومانسى والتراث الواقعى، واختفت الروايات الاخلاقية التى تنادى جهارا بالتهذيب والعظة وتلقت البلاغة ضربة قاصمة . وبفضل هذه المزايا استحق عصرنا الحاضر عرفان جميل أجيال المستقبل .

كما يقول :

« احدى مميزات مسرح موليير هو حواره الذى تنتصر فيه لغة الكلام التى يتكلمها الشعب فى حياته اليومية والتى تكتسب قيمتها الفعلية وهى تمر من حنجرة ولهاث الممثل ؟ »

٨ يولية :

أمضيت يومي وليلتى فى كتابة الفصل الاول من « مصر الخالدة » .

١١ يولية :

درس فى المركز الدرامى من الساعة الثالثة الى الثامنة مع الآنسة جيتو فى محاضرتها عن موليير وجوليان برتو

فى التدريب على مسرحية موليير « طبيب رغم أنفه » .

انى مستمر على الكتابة .. بصعوبة . حالتى النفسية لا تسعفنى ، ومع ذلك فانى أروض ذهنى على العمل قدر ما أستطيع .

كان برنارد شو قد انتقد نقدا مرا مسرحية كتبها احد رجال المجتمع اللندنى الراقى . وتصادف أن اجتمع الرجلان : الناقد ، والمنقود فى صالة الاستراحة لاحد المسارح ، فهاجم الرجل برنارد شو أعنف هجوم ورماه بجهل الادب المسرحى وانتهى من كلامه بأن قال :

انك لا تكتب الا من أجل المال ، أما أنا فاكتب من أجل المجد والشرف ، فأجابه برنارد شو على الفور :

انى أوافقك ميلورد ، فكل منا يكتب ليحصل على ما ينقصه .

فيما يختص باخراج « مصر الخالدة » يجمل بى أن أستلهم الفقرات المدونة فى كتاب تاريخ مصر لكيزر عن العمارة الفرعونية ، صفحات ١٢٤ ــ ١٢٥ ــ ١٢٦ .

١٧ يونية :

« يوليوس قيصر » على مسرح الهواء الطلق بلوتيس . هى نفس المسرحية «لجيريل بواسيى» التى أخرجها مسيو فابر فى مدينة أورانج . وقد اقتبس بواسيى مسرحيته عن شكسبير اقتباسا حرا فاستولى على الموضوع فى صميمه بيد أنه تصرف فى النص الشكسبيرى تصرفات كبيرة ؛ وهو فى عمله هذا لم يخرج عما فعله شكسبير نفسه الذى استعار مشاهد عديدة ، وكلاما بنصه من بلوتارك وسويتون ولوكان . كان التمثيل والاخراج غاية فى الرداءة ، على أن ظهور شبح قيصر فى الفصل الثالث كان رائعا . لقد توصلوا الى هذه النتيجة

بواسطة ما يسمونه « بالنور الاسود » . يجب دراسة هذا الضوء الجديد ، فهو سحر !

٢٠ يولية :

أول واجبات المخرج المسرحي أن يخدم النص ، لا أن يستخدمه في سبيل اظهار براعته الخاصة .

شاهدت « طرطوف » لموليير و « نزوة » لالفريد دي موسيه بمسرح الاوديون . أحسست بفن رفيع وكأني شربت خمرا معتقة ، أو شممت زهرة عبقة . التمثيل والنص يتوافقان توافقا رائعا برباط من التناسق السحري .

٢١ يولية :

يجري شكسبير على لسان هملت هذه الجملة الخالدة :

« أيها الضمير ، انك أنت الذي يجعل منا جميعا جبناء » .

٢٢ يولية :

تدريب في الاوديون على مسرحية «تاجر البندقية» ، اخراج « جيمييه » بالدرج المشهور على المسرح ، وهو الدرج الذي أفاد منه الصديق زكي طليمات في اخراجه لنفس المسرحية في مصر .

يقول المخرج جاستون باتي :

« أن جمال الدراما يلتمع كالشهاب ، منذ اليوم الذي يتلقى فيه المؤلف البذرة الخصبة الى الساعة التي يرتفع فيها عنها الستار . منذ ذلك اليوم ، كم من التأملات

والابحاث والجهود ، ولـكم من الناس ! ! ومن كل هذا لن يبقى شىء ، سوى المناظر المتربة والملابس الـكالحة والنصوص الميتة ! !

مثل ذلك مثـل شجرة عظيمـة تولد ببطء من بذرة صغيرة تتطاول فى اصرار من موسم لموسـم ، وترفع راسها نحو الشمس، وتدفع بجذورها فى مجاهل الارض. وبفضل مقاومتها لقيـظ الحر وعواصـف الخريف ، واحتمالها للثلوج والجليد ، تستحق آخر الامر أن تجىء الينا لتدفئة بيوتنا وانارتها ، ولمدى لحظـات يتراقص لهبها فى المدفأة ، وتلتمع جذوتها الحمراء ؛ فتضىء عالما من الجمال يدفع الناس الى التـأمل ، ثم تبعثر الريح العاتية رمادها الى الابد . أما نحن يا رفاقى ، فالافضل بالنسبة لنا أن نتخيل ما يأتى : ان الشجرة العظيمة ما جاهدت هذا الجهاد الطويل لتعيش ، الا ارتقابا لتلك اللحظة العابرة ، التى يتراقص فيها اللهب أمام أعيننا المشدوهة ، فيسعدنا ويثرى أرواحنا » .

٢٩ يونية :

خطابان من مطران بك ، ومن الدكتور عراطه .

مما لا شك فيه أن عبقرية برنارد شو قد حلقت على القرن التاسع عشر الانجليزى بأسره . وقد أفاد الكاتب الايرلندى من حرية الفكر التى أطلقتها الملـكة فيكتوريا فى أواخر عهدها ، فكتب مسرحيات لامعة ساخرة موجهة ضد العاطفية الانجليزية ، كما أنه سخر من جميع ألوان الاكاذيب الاجتماعية . ففى مسرحية « الانسان والانسان الاعلى » ، هاجم ديانة الحب ، وفى « البطل والجندى » هاجم الشجاعة العسكرية . وقد مجد الثائرين على

الاحاسيس الوجدانية . ووضع فى الصف الاول من الممتازين المرأة والفنان والرجل الايرلندى !

ان الرجل العظيم ڧ رأى برنارد شو لايجب أن يكترث لنوازع الضمير ، تماما كالمرأة العاشقة . فالمرأة تحت تأثير غريزتها الحيوية ، وابقاء على الجنس ، تضحى بزوجها فى سبيل ولدها . والابن ، ان كان « نابليون » أو « قيصر » يضحى بالامم فى سبيل مجده ورسالته . وبرنارد شو يقارن نفسه بشكسبير ، من باب الهزل . ومما لا شك فيه أن لبرنارد شو خصوبة شكسبير فى التأليف ، وان كانت تنقصه انسانية شكسبير العميقة .

احتفلت الجرائد والمجلات الفنية بذكرى الممثل الكبير « سيلفان » ، وهو الاستاذ الذى تتلمذ على يديه « جورج أبيض » ، ونقل الينا أدواره العظيمة فى مسرحيات : « الاب ليبونار » و « لويس الحادى عشر » و « البورجراف » ، التى اقتبسها نجيب الحداد باسم « ثارات العرب » . وسيلفان وجه من أكمل الوجوه للممثل الكلاسيكى ، وفنان من أنبل فنانى المسرح الفرنسى ، وهو فى تمثيله خليفة لاساتذة التراجيديا فى فرنسا ، من أمثال : « تلما » و « جوت » و « مونيه سوللى » . وقد امتاز سيلفان بثقافته الادبية الرفيعة ، الى جانب موهبته التمثيلية الخارقة . وكثيرا ما نظم الشعر ، كما أن له بعض المسرحيات الشعرية ، وقد عاونته ثقافته الكلاسيكية ، ومطالعاته الواسعة على تذوق الادب اليونانى بصفة خاصة ، فكان يطعم تمثيله لادواره بفهم عميق لجمال التعبير الذى امتاز به مؤلفو الاغريق ، وموسيقية كلامهم ، ودقة أسلوبهم . وكانت معارفه فى الادب المسرحى هائلة . وقد ترجم تراجيديات

« الفرس » و « هيكوبا » و « أندروماك » أحسن ترجمة . وكثيرا ما كان ينظم القصائد الساخرة ، يتهكم فيها ببعض النقاد والممثلين من زملائه ، كما كان مرهوب الجانب فى الكوميدى فرانسيز ، حيث كانوا يحترمون عبقريته ، ويجلون أدبه ويخشون لسانه ! وعند ما أحاله وزير الفنون الجميلة الى المعاش، ذهب اليه وعيره بجهله لمسرحيات التراث التى يعيش عليها بيت موليير، سائلا اياه عمن سيخلفه فى تمثيل دور « فردريك بربروسا » الذى يناهز التسعين عاما ، وهل سيسنده الى خريج مراهق من المعهد الحكومى للتمثيل ؟

وقد اشتهر عن سيلفان أنه أحب زوجته لويز سيلفان الممثلة الى آخر يوم من أيام حياته ، وكثيرا ماكان يردد :

لقد أحببت فى حياتى ثلاثا : المسرح ، ولويز ، والطيور ! !

رحمه الله رحمة واسعة ، وأطال لنا فى عمر تلميذه جورج أبيض .

نظرية المخرج السويسرى

اننا نأتى لنشاهد فى المسرح حدثا دراميا : ان وجود الشخوص على خشبة المسرح هو الذى يتسبب فى تحريك ذلك الحدث . يجب اذن بأى ثمن ، أن تقوم عملية الاخراج على وجود الممثل . لذلك ينبغى أن نزيل من على الخشبة ، كل ما يتعارض مع هذا الوجود . والشرطان الاساسيان اللذان يعاونان على الوجود الفنى للجسم الانسانى هما :

١ ـ الاضاءة التى تبرز أوضاع هذه الاجسام .

٢ ـ والتطابق التشكيلى للمنظر الذى يعاون الممثل على اظهار أوضاعه وحركاته .

يطالب كوبو للمسرحيات الجديدة بخشبة مسرح عارية من كل زخرف ، ويدعو فى مكان آخر الى الكشف من جديد عن القاعدة الاساسية للمسرح ، من وجهة نظر الممثلين والمؤلفين والمخرجين . ومهما كان المنظر رمزيا أو واقعيا ، مركزا أو مبنيا ، فهو منظر فحسب ، أى « برواز » للحادث . وهذا البرواز لا يهم الحدث الدرامى بصورة مباشرة . بينما يحدد الحادث الدرامى نوع وطراز المنظر الذى يحيط به . وفى هذه الحالة يجب أن يكون المنظر مجردا ، وأن يكون بناؤه المعمارى من البساطة بحيث يزاوج النص مزاوجة تامة . ويميل « كوبو » الى استعمال الستائر وبعض الكتل من الاحجار ، أو الاخشاب التى ترسم فى الفضاء أمامنا مستويات تكون خلفية صالحة لتمثيل الممثل ،كما ينادى اخيرا بتلوين اللوحة بالظلال والانوار الكافية لخلق الجو والايحاء به .

هذا ملخص ما ينادى به « كوبو » ، أما « جوفيه » فيقول :

علينا أن نخلق الجو المسرحى على أساس من معرفة المكان الدرامى . ويجب خلق هذا الجو مسطحا على خشبة المسرح ، بعد أن نحررها من العوائق المرسومة والرموز السفسطائية ، وأن نبنى فوق الخشبة العمارة التشكيلية التى ستصبح المكان المناسب للدراما والتعبير التام لها ، كما كانت الكاتدرائية فى العصور الوسطى تعبيرا للمأساة الدينية ، يمتزج فيها التمثيل الخالص بالحركة ، هذه الحركة التى يبحثون عنها فى كل مكان ، ويعتقدون انهم وجدوها فى براعة الممثل وفى سرعة القائه ،

وهكذا سيكون الدور الاول للمهندس المعمـارى الذى سيحل مكان الرسام ، فيصبح المنظر عمارة مبنية ، ولن يعنى المخرج بعد اليوم بجمال المنظر قدر ما يعنى بفائدته المادية ومشاركته فى العرض المسرحى العام .

ينادى الروس بضرورة خلق الوحدة بين الممثل والجو الذى يحيط به على المسرح ، كما أنهم يحاولون جعله يتصل بالفضاء الذى حوله ، وهكذا يحققون المنظر ذا الثلاثة أبعاد ، او ما يسمونه بالمنظر البنائى Constructuviste وهم يبدلون المناظر المرسومة ببنايات معمارية ، تعطى اهميـة كبرى لمواهب الممثـل الجسمانيـة ، وكذلك للمجاميع. هكذا يقع الحدث الدرامى فى الابعاد الثلاثة : فى عرض المسرح وطوله وعمقه ، ويتحول الراسم الى مهندس يقيم على الخشبة مجموعة من السـلالم أو الارصفة المتحركة . وهـذه الميـكانيكية على الرغم من تعقيدها ، فهى تطابق تماما نوع العرض وتيسر للممثل عمله الفنى. ان التقدم الميكانيكى الذى وصل اليه الروس فى عروضهم كان له أعظم التأثير فى اوربا وامريكا، وخاصة فى مسرحهم ، حيث يعطون الاسبقية للاضـاءة كعامل خلاق .

يلاحظ جاستون باتى أن الدراما عند اليونان ، وفى العصر الوسيط ، كانت شيئا خطيرا يوقف حياة المدينة لمدة من الزمن ، ويوجهها نحو المسرح . اما عهد النهضة الذى كان ينادى بتمجيد الفرد على حساب المجموع ، فقد جعل من المسرح عامة ، فنا ذهنيا بحتا ، ووسيلة ارستقراطية ، فهبط به الى مستوى تسلية أنيقـة . صحيح أن هناك شكسبير وراسين وموليير ، بيـد ان العبقرية تتغلب دائما على جميع المصاعب .

يولية

٦ يولية :

شاهدت بمسرح الاوبرا ثلاثة باليهات من تنظيم الراقص المشهور سيبرج ليفار : اينا وايكار وبروميتوس كانت بصحبتي أمينة محمد ، التى شاقها ما رات من فخامة المناظر وروعة بناء الاوبرا ، فندت عنها هذه الكلمة الساذجة فى صيحة اعجاب مكتومة : « كأننا فى صالون ببيت الملك ! » .

٩ يولية :

بمسرح الاوديون : مسرحية « ملكة الشيكولاتة فى الماتينيه » وهى نفس مسرحية « الدلوعة » التى اقتبسها الريحانى .

ينبغى ان يكون هدفنا فى الحياة هو تهذيب انفسنا .

يقول اندريه بلسور فى احدى فقرات كتابه : « متعة المسرح » : « قلما نبحث فى المسرح عن صورة دقيقة لحياتنا اليومية . يكفينا أن نجد فيه صورة أخلاقية مقاربة كما يحلو لنا أن يأخذ المؤلف بيدنا ويرتاد بنا عالم النفس ، فنزداد معرفة بالانسان ويكشف أمامنا

بانواره الساطعة أعمق جوانب النفس غموضا وظلاما ، على أن أعظم ما نبحث عنه فى المسرح هو الاوهام التى نشارك فى البحث عنها الانسانية قاطبة . هذه فى يقينى اسمى متع المسرح ، وهى متعة الحضارة الرفيعة ، وليست رؤية الواقع هى التى تقدمه الينا ، بل الحقيقة. ان معاصرينا انما يذهبون الى المسرح لينسوا ذلك الواقع » .

١١ يوليه :

زرت اليوم مسيو اميل فابر ، فى مقر جمعية المؤلفين المسرحيين ، ١١ شارع بلو . وقد تبادلنا الحديث عن مسرحيتى ، وطالبنى مسيو فابر بأن أعجل فى الانتهاء منها لكى يستطيع ان يدافع عنها أمام لجنتنا العليا فى مصر .

١٢ يولية :

شاهدت « السيد » لكورنيل بمسرح الاوديون . فى صحبة صديقى الدكتور عراطه ، الذى وفد البارحة من القاهرة .

انتهيت من كتابة الفصل الاول من « مصر الخالدة »

يقول جاستون باتى أن النص لا يعبر عن كل شىء ، والا لاكتفينا بقراءته ، لكن اللون والضوء والاشكال ووجه الممثل وفترات الصمت ، كل هذا يعطى الحياة للمسرحية ، أو بكلمة مختصرة ، يستكمل خلقها وتكوينها

١٤ يولية :

شاهدت « مارى تيودور » لفيكتور هوجو بمسرح

لوتيس فى الهواء الطلق : ماتينيه مجانى للشعب بمناسبة عيد الثورة الفرنسيه . لقد احتفل الفرنسيون بهذه المناسبة احتفالا رائعا ، فاقاموا الزينات وفتحوا ابواب المسارح للجماهير وغنوا ورقصوا فى الشوارع ، وقد جرفنى تيار حماسهم ، فغنيت ورقصت مع المغنين والراقصين ... والمغنيات والراقصات !

١٩ يولية :

استقبال عظيم للملك وملكة انجلترا بمناسبة زيارتهما لباريس .

مما لاحظته على المخرج فيرمين جيميه انه يميل الى استكثار المجاميع على المسرح وتحريكها وكأنما يخضع بطريقة لا تنبهية الى مزاج داخلى خاص يجعله يؤثر الخطابة وحماس الجماهير. أما كوبو فتغلب على اخراجه مسحة من التقشف والمنطق الديكارتى ، ويجاريه فى ذلك « لويس جوفيه » ، فهو يؤثر الوضوح والذكاء والدقة. أما جاستون باتى فقد عيب عليه أنه عارض فترينات ، وأن كنت لا أكتم اعجابى بألوانه وأناقته ولوحاته الجميلة .

٢١ يولية :

تناولت الغداء عند مسيو فابر ، مع مسيو فلاندر الذى أخرج أخيرا فى مصر روايات : « المتحذلقات » ، و « انتيجونا » ، و « طبيب المعجزات » ، و « كرنفال الحب » . وقد امتدح مواهب ممثلينا ، وان كان يتفق مع مسيو فابر فى أن ممثلاتنا تنقصهن الانوثة فى أدائهن التمثيلى ، وقد يكون فى هذا بقية من الخفر الشرقى المأثور .

وصل باريس الشاعر الرقيق « محمود أبو الوفا » الذى أوصانى به الاستاذ خليل مطران خيرا .

« بودلير »

٢٧ يولية :

فى العاشرة والنصف من صباح اليوم ، كنت اتخطى عتبة منزل الكاتب المسرحى والشاعر الرقيق الذى اشتهر بديوان شعره العصرى « انت وأنا » وكان مسيو فابر قد عرفنى به خلال تمثيل رواية «رجل كالآخرين» بمسرح الماتورين ، وطلبت منه موعدا لحديث عن المسرح، فاستجاب لرغبتى مشكورا ، وفى الموعد المحدد كنت أطرق باب منزله فى حى « سان جيرمان » ، وما اجتزت ردهة البيت حتى أدخلنى خادمه الكهل مباشرة الى حجرة مكتبه ، فتأنيت لحظة وقد بهرنى ما شاهدته من تلال الكتب المجلدة ذات الاحجام المختلفة بكعابها الحمراء والبيضاء والخضراء ، وقد رصت فى نظام دقيق داخل مكتبات من خشب السنديان الزاهى ، ويتوسط الحجرة مكتب ضخم من طراز « لويس الخامس عشر» وخلفه نافذة كبيرة تطل على قباب متحف الانفاليد

فى هذا المحراب المهيب والانيق فى آن واحد ، كان يجلس الشاعر والكاتب المسرحى الكبير الذى يصوغ بدقة معجزة الكلمات والافكار والمشاعر ، منقطعا الى الكتابة والتأمل ، ودعانى مسيو « بول جيرالدى» الى الجلوس فى ابتسامة عذبة وعيونه تضحك خلف نظارته الذهبية ، فجلست وجعلت أتأمله فى شغف واعجاب ، وقد راعنى ما لمست فيه من رقة ونحافة وروح مرفرفة وتداعت الخواطر فى رأسى فذكرتنى تقاطيع وجهه الدقيقة الناعمة وجسمه الهزيل الشفاف ببيت شعر

عربى مشهور :

« انا من رق واســــــــتدق
فلا يزحم أرضا ولا يسد فضاء »

ورحب الشاعر بى قائلا : « أهلا بمن وفد من بلاد الشمس الساطعة » ثم اخذنا نتجاذب أطراف أحاديث مختلفة عن الادب والشعر والمسرح ، وكنت قد قرأت فى الصباح الباكر بجريدة « الجورنال » مقالا لاندريه انطوان عن ازمة المسرح فى فرنسا ، ينعى الناقد فيه على الحكومة ضآلة معاوناتها المادية للفرق الجادة ، كما ينعى ما يقدمه الكتاب للجمهور من غذاء تافه ونصوص ذهنية جعلته ينصرف عن المسرح ويقبل على السينما ، حتى ان رجلا من رجالات المسرح مثل « برنشتين » يوشك أن يغلق مسرحه «بالضبة والمفتاح» فعرضت الموضوع على مضيفى أستطلعه رايه الشخصى، فقال مؤلف مسرحية « الحب » والابتسامة العذبة لا تفارق ثغره : « اعتقد انه لا بد لانقاذ المسرح من أن نفعل ما انادى به ، والا نفعل ما افعله » . فقلت له وقد استغرقتنى الدهشة : « انى لا أفهم ما تقصد اليه يا أستاذى العزيز » . فقال : « أقصد انى أقتبس الان مسرحية لكاتب أجنبى اشترك معه فى الاحاسيس والرؤية ، على حين انه كان الاولى بى أن أؤلف مسرحيات فرنسية لحما ودما . أما أزمة المسرح فقد يهون من حدتها أن يهتم مؤلفونا بمشاكل عصرنا الراهن ، فيصبح المسرح أكثر شعبية وأقل ثرثرة وفصاحة . من واجب المؤلف المسرحى أن يخاطب المشاعر لا العقل ، ويحلل مختلف العواطف البشرية التى تنفعل بها قلوب الناس. ان تمثيل الممثل : ايماءته أو حركته ، يجب أن تكفينا لتوضيح ما يعتمل فى نفسه دون ما حاجة الى شرح أو

تفسير . أن «سكابان» ــ فى مهزلة «مقالب سكابان» ــ يضع «جيرونت» فى « الخرج » ، ويضرب هذا الخرج ، فينفجر الجمهور بالضحك . وهذا شيء واضح لايحتاج الى تفسير .

ان أحسن مسرح ليس هو الذى يخاطب الصفوة الممتازة المثقفة . المسرح الحقيقى هو مسرح الشعب . ان كورنيل شعبى ، وكذلك شكسبير ، وأكثرهم شعبية هو « موليير » . لذلك أحض المؤلفين المعاصرين أن يقتفوا أثر هؤلاء العمالقة ، ففى استطاعة المؤلف أن يبدع ويخلق بجملة واحدة عالما من المعانى الصادقة . أنظر الى « بيرجونت » وهو ينطق بهذه الكلمة البسيطة ، كرثاء وتأبين لامه الحنون التى حضرتها الوفاة أمامه :

« وداعا يا عجوز ، وشكرا على الضرب والقبلات معا » .

ألا تعبر هذه الجملة بطريقة اخاذة عن جوهر حب الام ، وفى مثل هذه اللحظة ألا يفهم أكثر الناس بساطة وسذاجة ما يقصد اليه المؤلف العظيم « ابسن » ؟

ان مديرى المسارح يتفننون فى الاغداق على المناظر الضخمة وعلى العروض البراقة الرائعة ، لكن النجاح الاكيد فى غير هذه الناحية . انه فى تطوير النصوص وتطويعها لمخاطبة الجماهير الغفيرة .

وهنا كان قد انتهى كلام مؤلف مسرحيات « الحب » و « الفتيان الكبار » و « يوبيل الزواج الفضى » . وكانت الساعة قد جاوزت الواحدة ، فوجدت من اللائق أن أستأذن ، فهذه ساعة الفداء ، وودعت الكاتب الكبير شاكرا له هذه الساعات التى قضيتها تحت سقف أرق شعراء فرنسا اليوم .

شاهدت رواية « الصائدة فى المـاء العكر » لبلزاك ، التى اقتبسـها مسيو فابر لمسرح الكوميدى فرانسيز ، والملاحظ ان مسيو فابر من يوم أن تولى ادارة الكوميدى الى ان قدم استقالته عام ١٩٣٦ لم يقبل ان تمثل له مسرحية واحدة فى بيت موليير ، كى تبقى نزاهته ـ كامرأة قيصر ـ فوق مستوى الشبهات .

٢٩ يوليه :

قرأت فى جريدة « الجورنال » القصة التالية : قبيل زواج مسيو داشيه من زوجتـه الحالية ، كانت هى زوجة لرجل آخر ، وقد ظلت تخدع ذلك الرجل الى اليوم الذى ارغمها فيه عشيقها على طلب الطلاق . وما أن طلقت حتى تزوجها . بيد أنه من يومها وهو يعيش فى جحيم القلق ، وقد وقر فى خلده أنه قد يصبح مغفلا كزوج امرأته السابق ، كما خيل له الوهم أخيرا أنها تخدعه مع صديق له ، فاعتدى عليها وأصابها بجرح بالغ ، على الرغم من وفائها له .

يا له من موضوع مبتكر واخلاقى فى آن واحد ! !

٣٠ يولية :

انى ألزم الفندق لاطالع كتاب «توشار» «ديونيزوس» وقد جذبنى اليه جذبا عنيفـا ، وهـذه بعض فقرات اقتطفتها من هنا وهناك ، ولو كان أمامى فسحة من وقت لترجمت الـكتاب باكمله :

ليس المسرح فى حـد ذاته خيرا أو شرا ، أنه ظـل المرآة ، التعبير الحى لحدث عاطفى قاهر لا تجدى فيه المناقشة ، كما لا تجدى مناقشة غريزة البقاء أو قانون

تداعى الافكار . ان هذا الحدث الوجدانى يمثل حاجة الانسان المستديمة الى الشعور بمدى الحد الاقصى لقوته او لضعفه ، فى الشر كما فى الخير . هذه الحاجة الملحة دائمة دوام الانسان على الارض ، ولذلك فان المسرح خالد لا يموت !

التراجيديا اليونانية تصور لنا الانسان وقد غلبه القدر ، أما التراجيديا الانجليزية فى القرن السادس عشر فقد حررت جميع قدرات الخير والشر التى تعتمل فى النفس الانسانية وتركتها تنفجر انفجارا فوضويا . أما التراجيديا الفرنسية فهى صرح جميل من التحليل النفسانى الفردى .

تبدأ التراجيديا فى العز والاقبال ، وتنتهى فى الشقاء والويل والدمار .

يقول إرسطو :

التراجيديا هى محاكاة لحدث رفيع الطابع يعبر عنه حوار مطعم بكلمات تمتاز بالتوابل الحريفة ، وتختلف من شخص لآخر . وهذه المحاكاة يقوم بها أشخاص يعيشون ويتحركون ويضعون الاحداث بالفعل لا بالسرد ، فيثيرون الرثاء عليهم أو الفزع . وبذلك يطهرون المشاهدين مما هو عالق بنفوسهم من أمثال هذه العواطف .

ان ما أبحث عنه فى التراجيديا هو معرفة نفسى وأنا أقوم بفعل ما ، بوساطة انسان آخر ، وهكذا عن طريق الممثل الذى يؤدى الفعل نيابة عنى ، أشعر بأنى تطهرت وتحررت من شرور كامنة فى صميم كيانى .

الكوميديا هى محاكاة لاناس من طبقة دنيا ، ليس فى كل مجالات الرذيلة ، لكن فى مجال الشىء المضحك الذى هو جزء من القبح . فالمضحك عيب لا ينجم عنه

الم أو خسارة .

فى الكوميديا اذن، الامر خاص بشخصآخر غيرى ، أو « بانا » لا أعترف به .

يقول الفيلسوف « هوبس » فى تعريفه للضحك : انه تقلص عضوى ينتج عن اكتشافنا المفاجىء لتفوقنا على الآخرين .

ان لم توجد فى المسرحية ضحية جديرة باهتمامنا وعطفنا ، فان وجود الشخصيات البغيضة لا تستطيع مهما بلغ عددها أن تخلق الجو الفاجع ، وأحسن مثل على ذلك مسرحية « توركارت » .

أعجبتنى قصيدة للشاعر العظيم « بودلير » ، فأقدمت على ترجمتها ، وعنوانها « الرجل والبحر » :

أيها الرجل ، سيظل البحر أبدا عزيزا عليك . البحر مرآة نفسك انك لتتأمل روحك فى امتداد أمواجه اللانهائية وليست اغوار فكرك بأقل مرارة من أغواره السحيقة .

لكم يروق لك أن تغوص فى أعماق البحر وهو صورتك الاثيرة ، فتعانقه بالعيون وبالاذرع ، وقد تنسى أحيانا شكاتك الخاصة وانت تصغى الى اعوال البحر الرهيب . كلاكما مظلم جهم ، وكلاكما كتوم للسر .

أيها الرجل ! لم يسبر غور أعماقك أحد . ويا أيها البحر ! لا أحد يعرف كنوزك الخفية ، فكل منكما أكتم من الآخر ، واحفظ للسر . ومع ذلك فقد مضت قرون لا عد لها وأنتما تتناحران دون رحمة أو ندم وما ذلك الا لفرط شغفكما بالموت والدمار . أيها المصارعان الخالدان ! أيها الاخوان الضاريان !

ان الاهتمام الشديد الذى نتابع به آلام بطل رواية ما ، هو أساس التراجيديا ، أما الفضول البسيط

الذى يترك لنا الوقت الكافى لملاحظة مئات التفاصيل المختلفة ، فهو مجال الكوميديا .

« العالم مهزلة فى نظر الانسان الذى يفكر ، ومأساة فى نظر الانسان الذى يشعر » .

***

يقول جوته فى أحاديثه مع أكرمان :

تنعكس فى شكسبير عبقرية الخليقة كلها ، كما ينفذ الشاعر الخالد الى أعماق الوجود ، فينكشف له الستر ولا يبقى شىء خافيا أمام بصيرته الثاقبة . لكن اذ كان الدور العبقرى للعالم هو الحفاظ على السر، فان رسالة الشاعر توجب عليه اماطة اللثام عن هذا السر والبوح به واعلانه قبل الحدث ، أو على الاقل خلال وقوعه . أن الفاسق صاحب السطوة ، والجاهل المتلىء بالنوايا الطيبة ، والاحمق الذى تجمح به شهواته ، والمفكر الذى يلاحظ مجرى الحياة فى هدوء ، جميع هؤلاء يحملون قلوبهم على أكفهم ويتكلمون فى مسرحيات شكسبير حسب طبائعهم ، وعندئذ يعلن شرهم ، حتى ولو اضطر الامر عندئذ الى أن يعلنه الحجر ، اذ ان عبقرية شكسبير لم تنطق الجماد فحسب ، بل أنطقت الطبيعة بأسرها فى مختلف عناصرها من خوارق السماء والارض والبحار، فأومض البرق وجاشت أمواج البحر وزمجرت أسود الغاب وهى تشترك فى الحدث المسرحى ، وكذلك فتح العالم للشاعر العظيم كنوزه وفنونه وعلومه وصناعاته ووظائفه وقدم له هداياه ، وجملة القول ان أعمال شكسبير هى معرض كبير حى خالد .

يطالب أرسطو المسرح بأحداث تتابع حسب الضرورة أو المنطق « المعقولية » .

يقول موليير فى مقدمة مسرحية « طرطوف » :

لما كان هدف الكوميديا ــ كما أراه ــ تهذيب الناس والتسرية عنهم ، فلم اجد مندوحة من مهاجمة رذائل عصرى بتصويرها تصويرا ساخرا ، منفرا .

يقول توشار فى كتابه « ديونيزوس » :

« الاقتصار فى المسرح على مخاطبة جماعة ضئيلة من المثقفين ، فيه حرمان صارخ لملايين الناس » .

لا يمكن ان يطمح المسرح الى ان يكون الاداة الوحيدة لفهم ما يختلج فى أعماق نفوسنا ، بيد انه اداة فعالة لمعرفة الانسان معرفة كاملة وهو يتحرك ويعمل فى الحياة . فالمسرح هو تمثيل تجارب الانسان . تجارب ميتافيزيقية فى التراجيديا ، وأخلاقية تحليلية فى الكوميديا .

حرمان الشعب من المسرح هو بمثابة حرمانه من لغة مشتركة ، ومن مجال واسع للتجربة . فالمسرح اذن ، اسوة بجميع الفنون الاخرى ، ينبغى أن يخاطب جمهورا غفيرا ، بل جمهورا عالميا .

ان كشف خبايا الانسان وتصويرها فى صدق ، هو المحاولة التى يعمل فى سبيل الوصول اليها المؤلفون المسرحيون الحقيقيون فى جميع بلاد العالم .

مسرح ايبسن عظيم ، لا لانه يدافع عن قضايا اجتماعية ، فما أسرع ما تزول هذه القضايا مع الزمن وتتبدل ، بل لانه ابتعث فى مسرحياته روح أسلافه من « الفايكنجز » وولعهم الوحشى بالسيادة والحرية ، كما يمتاز مسرحه بالجراة على الخروج من عالم الواقع اليومى .

ان وحدة الحدث هى الوحدة الفريدة التى لم يوجه اليها اى نقد ، لانها من قواعد المسرح الاساسية المعقولة ان العقدة فى المسرحية ما هى الا هيكل الحدث .

الاحساس بالقدر أمر جوهرى فى كل عمل درامى.

الحدث هو الحركة العامة التى ترينا ـ بين بدء المسرحية وختامها ـ ان شيئا ما قد ولد ثم نما وتطور ثم مات .

فى المسرح نشعر شعورا عضويا برجفة الحياة. فالممثل مسئول عن النص وعن كل دقيقة يعيشها على خشبة المسرح . أما فى السينما ، فالمخرج القدير يستطيع أن يجعل من ممثل عادى شيئا لامعا ، بعد أن يستغل أحسن ما فى موهبته ويدع جانبا أسوأ ما فيه . فى المسرح ، هذا العمل لا يمكن أن يتم ، لان مهمة المخرج فى توجيه الممثل تكون قد انتهت . فن السينما هو فن التقطيع واللصق ، أما المسرح فعدته الوجود الحى .

عند ما يضعف الاحساس بالحدث الدرامى عند المؤلف القاصر ، يعمد الى أسلوبه الادبى لانقاذ روايته .

الاسلوب الادبى يجب أن يعلو على أسلوب الكلام اليومى ، ويتحرر من الاسهاب الممل والتكرار الرتيب ومن آلاف الفخاخ التى تختفى داخلها ظواهر الواقع .

أغسطس

٢٩ اغسطس :

بمصادفة عجيبة التقيت الليلة بالدكتور طه حسين، وقد جلس فى مقهى بشارع فانو ، يحيط به أفراد أسرته فلم أجسر على مواجهته وأرسلت اليه خطابا قصيرا على فندقه بشارع « سيفر ــ فانو » أستأذنه فى مقابلة لليوم التالى ، فأسرع باجابتى الى طلبى مشكورا .

٣٠ اغسطس :

أعود الساعة من مقابلتى للدكتور طه حسين ، وأنا راض كل الرضا. لقد وجه الى عدة أسئلة عن مشاهداتى ومطالعاتى وانطباعاتى والدروس التى أتلقاها فى مختلف فروع المعرفة المسرحية ، كما سألنى عن المسرحيات التى شاهدتها وطلب منى تلخيصها له وتعليقى على مواضيعها واعجابى بها أو نقدى لها ، كما سألنى عن المعاهد التى أدرس فيها ، فذكرت له كل ما وعتـــه الحافظة ، ثم حدثته عن مقابلتى للمخرج الـكبير أندريه أنطوان وتأثير كلامه على فيما يختص بالرواية الفرعونية واستلهامى للنبع الفرعونى فى كتابة مسرحية عن عهد رمسيس الثانى أسميتها «مصر الخالدة» ، فسر الدكتور بهذه المعلومات وشجعنى على تقديم المسرحية للجنة القــراءة بالفرقة

القومية عند عودتى مؤكدا لى معاونته على قبولها ، كما انبأنى بانه يرشحنى من الآن لان أكون أستاذا للتمثيـــل بالمعهد الذى يزمعون افتتاحه فى مصر ، وذلك الى جانب عملى كممثل ومخرج . بعد هذه المقابلة اشعر باننى أخف وزنا وأنشط على مواصـــلة دراساتى أكثر من أى وقت مضى .

« جيرو »

سبتمبر

٢٠ سبتمبر :

تدريب على مسرحيـة « الرئيس هودكور » بمسرح الاوديون، وحديث مع مخرجها مسيو ألدبير فىالاتجاهات الراهنة للمسرح فى فرنسا .

يجب على من يتصدى لتمثيل التراجيديا أن يمتاز ببساطة نبيلة ، وأن تتوفر له صفات جسمانية وصوتية معينة تتيح له تمثيل أدوار الملوك والآلهة ، كما فى مآسى الاغريق .

الـكوميديا صورة اساسها :

اننا نشاهد عيوب الآخرين بمتعة يمازجها الاحتقـار عندما تكون هذه العيوب لا خطـر لها ، فلا تثير فينـا الالم والعطف ، ولا تهز نفوسنا ، فتدفعها الى الحقـد أو ليست خطيرة لدرجة أن تفزعنا وتخيفنا .

ما يسمى بالتقاليد المسرحية ، ان هو الا الوصفات الفنية التى تتلخص فى كيفية تمثيـل دور أو مشـهد بالذات ، والتى تتسامع بها وتتناقلها أجيـال الممثلين جيلا بعد جيل .

الفن يضيف ويجترىء دائما ، وقلما يلاحظ النسب التى تمليها الطبيعة .

الطبيعة التى ننشدها فى المسرح غير الطبيعة التى نشاهدها فى الحياة . انها تشبه امرأة غنجة تستمد جاذبيتها من أرديتها التنكرية ، فان جردتها من هذه الازدية عادت شبحا مخيفا مفزعا .

عندما يحترف المرء التمثيل حبا للفن ، فلا بد له من التضحية بالعديد من لذائذ الحياة ومتعها . فالممثل فى المسرح مطالب بالعمل الدائب والدراسة المتصلة والافادة من كل تجربة جديدة والخضوع لمقتضيات المهنة التى توجب عليه أن يوقف فكره وجهده ونشاطه على التمثيل الى آخر يوم من أيام حياته .

جميع ما يجرى فى المسرح مصطنع . كل ما فيه مصطلحات : الحوار والتعبير عن انفعالات النفس وشهواتها وحنينها ، وحتى الموت ، كل هذا يخضع لنفس القواعد ويحتاج الى أداء خاص . لذلك ينبغى على الممثل أن يحذف من تمثيله ما لا يروق للنظارة . فالجمال أهم ما نطالب به المسرح ، بل يجب احيانا تعديل ايقاع الحشرجة ساعة الموت ، كما نعدل طريقة الطعنة النافذة التي يطعن بها القاتل المقتول .

آمنت اليوم وأنا أشاهد الممثل ايرز وهو يقلد زميله « شامرا » بمسرح الاوديون ، ان فى تقليد الممثل لممثل آخر قضاء مبرما على موهبته الاصيلة . لذلك أنصح الممثل بالدفاع عن جوهر شخصيته دفاع المستميت ، فهى أثمن ما يملك .

ولو أن المسرح هو عالم الايهام ، الا أنه لن نتمكن من جذب المشاهد واغرائه الا ببذل أقصى آيات الصدق والطبيعة .

محاولة الممثل أن يتشبه بأحد زملائه ، وأن يحاكيه فى أدائه هى محاولة مزيفة مقضى عليها بالفشل . أما

تقليد الطبيعة بدراسة الناس أجمعين ، فهذا هو الواجب الاسمى .

كما أن الطبيعة لا تخلق ورقتين من أوراق الشجر تشبه احداهما الاخرى ، كذلك لا تخلق روحين متشابهتين .

التقليد آفة النبوغ الحقيقي . اننا نفقد النبوغ الذى حبتنا به الطبيعة عند ما نحاول انتحال نبوغ الآخرين.

ان الممثل الذى « يتكلم » على المسرح ، أفضل من الممثل الذى يغنى أو الذى يصرخ ، فانه يرغب فى أن يروق الصفوة من المشاهدين بالقاء طبيعي صادق .

اقتصد فى اشاراتك بوجه عام ، فعند ما تكفى الكلمة فان الاشارة تصبح لا فائدة منها .

لكل انفعال ايقاع خاص ، وهذا الايقاع هو الذى يجب على الممثل البحث عنه .

الارادة هى عصب المأساة .

٢٣ سبتمبر :

تدريب بمسرح الاوديون على مسرحية « الرئيس هودكور » للكاتب المسرحى روجيه فردينان ، التى يقول عنها مؤلفها انه كتبها ليبرهن على أن الغرور هو أكبر الرذائل التى تسيطر على الناس .

منذ أكثر من أسبوع التقيت مصادفة بصديق عرفته فى القاهرة ، وهو من هواة السينما ، ويعمل على الافادة من مشاهداته باستوديوهات السينما الفرنسية ببليانكور وقد توثقت بيننا عرى الصداقة ، وأصبحنا نلتقى صباحا وبعد الظهر فى مقاهى الحى اللاتينى . وقد جاء أول البارحة بمضربين ، وجعلنى الاعبه التنس فى حديقة لوكسمبرج ! ! هذا الصديق الجديد شاقتنى صحبته ،

فهو انسان بسيط ذكى ذو قلب شفاف وعقلية متزنة. انه يدعى « بركات » .

٢٦ سبتمبر :

سافر اليوم العزيز بركات ، وقد تفضل فحمل معه حقيبة مكتظة بالكتب لتسليمها للعائلة ، كما سلمته مبلغ خمسة وخمسين جنيها انجليزيا سحبتها من البنك على اثر الشائعات التى ملأت باريس هذه الايام عن قرب وقوع الحرب . وقد ودعته متمنيا له سفرا سعيدا .

٢٧ سبتمبر :

الجرائد والشوارع والمقاهى تطن بآلاف النذر السيئة . يظهر أن الحرب وشيكة الوقوع . فى كل مكان تخيم على مدينة باريس أشباح الحرب القريبة . انهم يحفرون الخنادق فى الشوارع ، ويهرع مئات الالوف من جنود الاحتياط ليحتلوا مكانهم على خط « ماجينو » وعلى الحدود . فى محطة ليون يشاهد المرء زحاما لا يتصوره العقل . الجميع يعيشون فى جو من الخوف والرعب ، ويحاولون النجاة من وجه العاصفة المقبلة . ترى ما الذى يخبئه لنا الغد ؟ الله أعلم ! الليلة شاهدت الباريسيين فى شوارع البوليفار الرئيسية وهم يتخاطفون الجرائد ليقرأوا آخر الانباء . ان لهجة هتلر فى خطبته الاخيرة لا تحمل على تهدئة الخواطر ، انه يقول باختصار: «فليعط السيد «بنيش» الحرية لمقاطعات السوديت، والا ذهبنا نحن واعطيناهم اياها » .

وقد بدأت دول « فرنسا وانجلترا وروسيا » تهدد بدخول الحرب ، ان استهدفت تشيكوسلوفاكيا للغزو الالمانى .

٢٨ سبتمبر :

تدريب بمسرح الاوديون على الفصل الرابع لمسرحية « الرئيس هودكور » .

حاولت زيارة متحف جاليرا بمناسبة معرض الازياء التاريخية ، لكن المتحف ــ مع الاسف ــ كان مغلقا .. للظروف الراهنة . سأحاول زيارته مرة أخرى .

يظهر أن الديوانى بك مدير بعثاتنا فى فرنسا ، قد أنذر جميع الطلبة القاطنين فى باريس ونصحهم بالعودة الى مصر بمجرد أن تعلن الحرب . وحمل المتخلفين عن السفر كل المسئولية فيما قد يصيبهم .

تأجلت البروفة جنرال لمسرحية « الرئيس هودكور » للظروف الحاضرة . فان الحالة السياسية قد تأزمت الى أبعد حد . وليس الاوديون وحده الذى فعل ذلك ، فان أغلب المسارح ارجأت عروضها المسرحية الى أجل غير مسمى .

٢٩ سبتمبر :

بدأ الجو يصفو ، وبدأنا نتنفس ! جرائد المساء تتحدث عن اجتماع رؤساء الدول الاربع : هتلر ، موسولينى ، دلاديه ، وتشمبرلين فى ميونيخ غدا . فلنأمل خيرا ،رغم كل النذر .

انى أطالع شعر فرلين . الساعة الآن الثانية صباحا. لقد خف القلق الذى ساورنى خلال الايام الاخيرة .

٣٠ سبتمبر :

أف ! تنفس العالم اليوم ! حلت الازمة ، ومرت الفارة بسلام ! كنا قاب قوسين من الحرب العامة . « السلام ! » « السلام ! » ما أجمل السلام ! لا قتال!

لا مذابح ! لا جنون دموى ! ها نحن نعود الى أعمالنا اليومية . ما أروع الفرحة التى استولت على هــذه المدينة « باريس » التى كانت منذ يومين فقط ، جهمة ، مظلمة ، عابسة . ما أسعدنا بهذا السلام .. لـكن لـكم من الوقت ؟ ان مطامع هذا الطاغية الجديد لا حد لها ، على ما يبدو لى . فلننتظر ما تكشفه الايام المقبلة من اطماع الهر « هتلر » !

اكتوبر

٣ اكتوبر :

« بوليوكت » بمسرح الاوديون ، بصحبة صديق من القاهرة . ما اروعها من مأساة مسيحية ! هـذا هو الانسان عند ما يتفوق على نفسه فى سبيل عقيدته !

لقد عدت الى الفندق ، وكانما نبت لى جناحان أطير بهما فوق السحاب . وازاء ما شاهدته حولى من حماس النظارة الروحى وتجاوبهم مع هـذه العواطف الدينيـة السامية ، جعلت أفكر فى ان المسرح الدينى هو فى الواقع حلقة مفقودة من مسرحنا المصرى ، وقد يكون هذا هو السبب الذى جعل الناس فى مصر لا يقيمون وزنا لهذا الفن الخطير ، لا لشىء الا لانه نشـأ عندنا مع فـكرة « القراقوزات » التى جاءنا بها الاتراك فى مطـلع القرن التاسع عشر ، على خـلاف المسرح اليونانى الذى نشـأ داخل المعابد متأثرا بأسرار الوزيس ، كما نشأ المسرح الاوربى فى أحضان الـكنيسـة . لذلك كان المسرح محتقرا فى مصر ، ومقدسا فى أوربا . على كل حال ، هذه المأساة الدينية ـ فى نظرى ـ هى قمة شامخة فى الادب الفرنسى ، وتستحق وحدها تخليد اسم كورنيل . وليس الموضوع فقط هو الشىء السامى الوحيد ، وانما الحدث أيضـا معالج علاجا دراميا ممتازا ، يدل على مقدرة خارقة !

فما أقوى ردود الفعل ! وما أبرع وأصدق الايقاع العام! انها لآية من آيات المسرح الخالده ! انى أعجب بها اعجابا « ضاريا » على حد تعبير الشاعر « فيكتور هوجو » !

يقول كبلنج : ان ما أعرفه قد دفعت الثمن لمعرفته .

الساعة الرابعة صباحا ، وما زلت أطالع كتاب « النيل والحضارة المصرية » لموريه . فى الخارج تعصف الريح ، والمطر ينهمر بغزارة ، الى حد أنى ارتعش كما لو كنت أواجه سرا من أسرار الطبيعة . ان الشتاء يفتتح الموسم فى صخب مدو ، مفرقع .

أقتطف من كتاب موريه « النيل والحضارة المصرية» هذه الجملة ، يقولها حكيم لاحد القضاة ناصحا اياه باظهار سلطانه وقوته : « ألق الرهبة أمامك تعش مرهوب الجانب » . وهذه الحكمة ــ فى عرفى ــ أقرب ما تكون شبها لكلمة الماريشال ليوتيه المأثورة ، حين كان يحكم شمال افريقيا : « اظهر قوتك كى لا تحتاج لاستخدامها » .

٧ اكتوبر :

ما زلت أوالى العمل فى مسرحيتى الفرعونية .

٨ اكتوبر :

ترى هل يسجل اليوم فى حياتى فجرا جديدا ؟ أتكون هى أخيرا شقيقة الروح التى طالما ناجيتها فى وحدتى ، المرأة الكاملة التى امتلأت بها أحلامى منذ تفتح قلبى للحب ؟ لكم أتمنى ذلك . هل بلغت يا الهى المرفأ الذى أرسى عنده قارب حياتى الضالة ؟ انها شقراء ، انها تقية ، انها من أهل بريطانيا ، كلها تواضع وبساطة ، ومع ذلك تعلو سيماها مخائل الاصالة والنبل ، انهـا

سيدة حقيقية ! ما كان أسعدنى الليلة ! ان شعرها الاشقر وعينيها الزرقاوين كانت تضىء من حولى صالة السينما حيث كنا نشاهد فيلما ظريفا للممثل الخفيف الروح نوبل نوبل .

١٠ اكتوبر :

لا ينبغي الكلام عن السعادة فى منزل الرجل .. الشقى ! ! ان قصور الورق التى شيدتها قد تداعت جميعها ! ! مارسيل ما هى الا ... أحقر النساء ! كل فتيات هذه المدينة يتشابهن : ممثلات بارعات! فى الظاهر قديسات وفى الباطن مومسات . النهاية هذه قصة أخرى قمت بتصفيتها ، وان دلت على شىء فعلى غفلتى وسذاجتى . وأ خجلى من قلة احتراسى وخلوص نيتى ! أى درس ! ! !

ذهبت لشراء تذكرة كى أشاهد الليلة مسرحية « أردين دى فافرشام » بمسرح مونبارناس ، فرآنى المخرج الكبير جاستون باتى أحادث مدموازيل لوريوتى، سكرتيرته ، بالقرب من باب مكتبه ، فتصور أنى جئت أستأذن فى حديث معه ، فأدخلنى مرحبا بى ، وانتهزتها فرصة سانحة وأخذت أحادثه عن الاخراج والمسرح والتمثيل فى مصر ، والجريمة والعقاب التى ترجمتها له ، فاستبقانى مدة عشرين دقيقة ، عرضت خلالها على هذا الاستاذ القدير آرائى فيما يختص بنهضة مسرحية فى بلادنا فاصغى الى فى صبر ورضى واستصوب بعض ما قلت وعارضنى فى البعض الآخر ، وفى نهاية حوارنا نصحنى بمحاولة بعث الاسرار الاوزيرية الفرعونية التى يرى أنها أوحت الى الاغريق أسرار الوزيس التى خرج منها نشيد الماعز، وهو أساس التراجيديا عند اسكيلاس

وبذرتها الاولى . وقد أوصاني بمقابلة الاب دريوتون الموجود الآن ، على ما يظهر ، بالمعهد الكاثوليكي بشارع فوجيرار ، لأحصل منه على تفاصيل كشفه الاخير عن مسرحية فرعونية قديمة ، فصارحته عندئذ بطموحى لتأليف مسرحية فرعونية ، فبدا لى منه تحمس كبير لهذه الفكرة ، وطالبنى بنسخة فرنسية لهذه المسرحية، ووعد بتمثيلها ان راقت له . واستأذنته فى الانصراف وأنا أؤكد له مرة ثانية أنى أطمع فى الرجوع الى الينابيع الفرعونية الاولى ، وأبذل الجهد الجهيد لارساء مسرح اليوم على أساس مسرح الماضى المجيد .

١٢ اكتوبر :

الساعة الثانية صباحا : أطالع كتاب «الفريد بوازا» « أعلام المسرح » ، وها أنا ذا أقتطف منه الفقرات التالية :

ـ قرأ كتاب القصص التمثيلى فى القرن السابع عشر عن قواعد المسرح عند أرسطو ، وفهموا منها قبل كل شيء ، أن الفن انما هو محاكاة للطبيعة وللحياة ، وأنه تقليد لواقع مختار ومركز ، فاستخلصوا من ذلك بحق، أن الحدث المسرحى يجب أن يوحى الى المشاهدين بايهام الحياة ، وأن يكون اذن شبيها بالحقيقة، كما فهموا كذلك أن المأساة تحتاج الى صراع ينتهى بفاجعة ، ليكون الحدث غاية فى العنف ، فيحتدم الموقف ويتصاعد الى المأساة والى الضراوة المسعورة . وفهموا أيضا أنه يحسن الاكتفاء بهذا الحدث الفرد . ومن هنا وحدة الحدث الذى يجب أن يتم سريعا وفى نفس اليوم وفى نفس المكان ، وفى هذا التركيز للحدث تقوية له وتصعيد فى عنفوانه ، ثم جاءوا لمشكلة تطهير الشهوات،

فترجموا هذه الفقرة الغامضة من كتاب أرسطو على أنها تعني استهداف المؤلف لعظة أخلاقية سامية تحيط بالنص وتسيطر عليه مستخلصة منه للمشاهدين فى النهاية درسا كبيرا !

ب فى القرن السابع عشر بدأ المؤلفون المسرحيون يتخذون من الحب ، المحور الاساسى لرواياتهم .

ـ تصور كورنيل المأساة على أنها صراع بين الحب والواجب ، وقد شاء أن يكون مسرحه مدرسة عامة للبطولة والنزاهة والاستقامة والصراحة والبساطة . وفى نفس الوقت أن يتلقى المشاهدون منها دروسا صادقة عن الانسان والدين والسياسة . وقد عبر عن آرائه هذه فى حكم موجزة لماحة عميقة التأثير ، تكون فى مجموعها انجيلا حقيقيا لرجل الدولة وللانسان الفاضل ، وسجلا عمليا مختصرا لانبل العواطف البشرية . وقصارى القول، فقد أراد كورنيل أن يصنع من فرنسا شعبا عظيما ، على غرار الشعب الرومانى العتيد .

ـ العبقرية الفرنسية تقوم على التركيز والتحليل والتبسيط .

ـ بينما كنت جالسا ظهر اليوم وأنا أكتب فى مقهى الكابولاد ، تقدم منى الدكتور « بشر فارس » على غير معرفة سابقة ، وحيانى . انه شاب ظريف وأديب مثقف . وقد كاشفنى بأنه ألف مسرحية من ذات الفصل الواحد ، ويرغب فى قراءتها لى .

١٣ اكتوبر :

استغرقت فى كتابة مسرحيتى طوال النهار .

قرأت خمسين صفحة من كتاب « ألفرد بوازا » : « أعلام المسرح العالمى » .

قضيت سهرتي في مشاهدة مسرحية « بيتهوفن » علي مسرح « بورت سان مارتان » . يا لها من مسرحية رائعة ، مؤثرة ! لقد انتزعت من جمهور المشاهدين ومني دموع الاعجاب ، والتصفيق الحار ، وقد صاحبتها موسيقي بيتهوفن السماوية . هذه مسرحية جديرة بالترجمة ، على أن تقدم في اخراج مختلف عما رأيت ، فان العرض كان مهلهلا ، كما كان التمثيل سيئا ، على أن الموسيقى عوضتنا عن ذلك بلحظات ملهمة ، عبقرية ، شدتنا الى حياة علوية .

١٥ اكتوبر :

وفد اليوم الاخ الدكتور حسين فوزى من مصر ، وقد امضيت سحابة يومى فى رفقته ، وحضرنا معا حفلة موسيقية بمسرح الاوبراكوميك ، استمتعنا خلالها بمقطوعات لتشايكوفسكى ، وريمسكى كورساكوف ، وموسورجسكى الذى كنت قد اعجبت بأوبراه الشهيرة « بوريس جودونوف » فى مسرح الاوبرا .

يقول لويس جوفيه : المسرح الحقيقى ، هو الذى لا يبعث على الملل والسأم .

١٧ اكتوبر :

أول درس لى فى المبارزة ، عند الاستاذ السياف الشهير : جورج .

١٨ اكتوبر :

اجتمعت بالمسيو فابر فى نهاية تدريب «باريس–بابل» وتحدث الى حديثا فنيا شائقا ، فى مقهى داركور عن

نشأة فكرة هذه المسرحية فى ذهنه وما شاهده يوما من حياة الشرقيين فى شارع موفتـار ، الامر الذى أوحى اليه بموضوع مسرحيته .

قابلت بشر فارس فى مطعم الـكابولاد بعد العشاء ، وقد مضى بى الى البانسيون الذى يقطنه ، وقرأ على مسرحية قصيرة عنوانها « على مفترق الطرق » ، وهى مسرحية رمزية، يغلب على حوارها الغموض، وشخوصها نمطية مستغلقة ، من نوع المسرحيات الذهنية ، خالية من أى حدث درامى ، وأعجب ما فيهـا أن هناك بين شخوصها « كلبا » يمص قصبا . وبكلمة واحدة فهى « تقليعة » شعرية يغلب عليها الحذلقة والتصنع ، لكن هذا لم يمنع من أننا أمضينا سهرة ممتعة ، تطارحنا خلالها ما نحفظ من آيات شعرية قديمة وحديثة ، وقد أهدانى قصيدة شعرية بخط يده ـ أثبتها هنا ـ فيهـا ملامح كثيرة من قصيدة للشاعر الفرنسى بول فيرلين التى يقول فى مطلعها :

« تنهمـر الدموع على قلـبى
مثلما تمطر السماء على المدينة »

أما قصيدة الدكتور بشر فارس ، فقد كتبها بخط يده كالآتى :

الخريف فى باريس

يا لهـذا الشـجر عابسـا كالقـدر
باكيـا فى السـحر بدمـوع المطـر
يا لصـوت المطـر فى حفيـف الشـجر
مثـل نوح الوتر فى حـديث السـمر
يا لرقص المطـر حـول قلبى الضجر

مثـــل سجع القمـــر حـــول ذاوى الزهر
يا لعيـــشى الـــكدر عنـــد صـــفو المطر
لفتنـــة المحتضـــر لـــلأمانى أثر .

« بشرفارس »

١٩ اكتوبر :

تدريب على مسرحية باريس ـ بابل بمسرح الاوديون . وقد نادانى مسيو فابر خلال التدريب ، وكنت جالسا فى الصالة لأصعد على خشبة المسرح وأصحح للممثلين بعض الـكلمات العربية التى ينطقونها بشكل مضحك ، وقد تعرفت بهذه المناسبة الى الآنسة «مونتيرو» بطلة المسرحية ، و « جوزيه سكينكل » الذى لقنته كيف يتلو سورة الموت .

٢٣ اكتوبر :

يقول الشاعر أندريه شينيه فى بيت مشهور :
« ولد للعبودية من لا يعرف القناعة والرضا بالفقر » .

كلما توغلت فى قراءة الشاعر « أندريه شينيه » زاد يقينى أنه الينبوع الذى استلهم منه « أدمون روستان » بعض فقرات من مسرحيته « سيرانو دى برجيراك » .

انتهيت الليلة من مطالعـة الـكتاب العظيم العـامر بالمراجع التاريخية « النيل والحضارة المصرية » وهو كتاب عميق ، جليل النفع ، للـكاتب الفرنسى موريه . وقد وجدت فيه ينابيع صافية من شعر قدماء المصريين وحكمتهم وديانتهم ، سأضمن بعضها مسرحيتى « مصر الخالدة » .

يقول فيكتور هوجو :
يبحث الجمهور فى المسرحية عن الحدث ، والنساء عن العواطف ، والخاصة عن الاخلاق .

٢٥ اكتوبر :

كنت اعمــل فى كتابة مسرحيتى الفرعونية فى مقهى « الشوب اللاتينى » حين وفد على الممثل سكنكل فى صحبته جيرمين مونتيرو . وقد أمضينا وقتا ممتعا فى حديث طويل عن التمثيل ، وقد اتفقت آراؤنا على كثير من قضايا المسرح من حيث الاداء والنصوص والاخراج.

فى الساعة السادسة ، اخذت درسى الثانى فى المبارزة عند جورج . وقد جعلنى أكرر نفس التمارين السابقة.

الاوليزيه بمسرح الاوديون بمناسبة مرور مائة عام على وفاة الموسيقار بيزيه ! كانت حفلة شائقة ! وقد مثلت مدام تونيا نوفار دور الام بطريقة انسانية عصرت منــا القلوب . وقد رصدت على حدة فى دفتر صغير بعض حركات الميزانسين .

يقول توشار :

ـ ان الجو الفاجع يتوفر للمشاهد عند ما تعكس له المـاساة صورة من نفســه فى الحدث الذى يقع أمام عينيه . ولهــذا الســبب بالذات ، كثيرا ما تســقط المسرحيات التى تحلل شخصيــات خاصــة ، كالممثلين والمؤلفين ، اذ هم أقلية لا تمثل الاغلبية الساحقة من المتفرجين .

ـ كان ديونيزوس عند الاغريق الها للخمر والسُكر للمرح والزهور والربيع . كان الها للانبهــار الروحى وللرعب . وهو اله يؤثر ظهوره على الاحياء فيدفعهم الى الهذيان والبحران . وبالاختصار ، فان اله الفن هو قبل كل شيء اله الانطلاق الصاروخى لجميع العواطف. وهكذا تبدو لنا غاية المسرح ، أن تظهر للانسان الى أى مدى يستطيع أن يصل اليه حبه وحقده ، غضبه وفرحه وخشيته وقسوته . كما أنها تلمسه مدى ما قد يؤول

اليه امره فى عالم لا قيود فيه ، عالم يتداخل فيه الكرم بالشح ، والغضب بالشريعة الخلقية ، الحب المحموم بالسمعة الطيبة ، الحقد بخشية الشرطة . فالهدف الذى يطالب به المشاهد اخيرا هو استشراف ذلك العالم الذى يستطيع فيه أن يبدو أمام نفسه كما هو فى كامل حقيقته !

ـ هذه النشوة الديونيزية ، هذا الاستهتار بالحواجز المادية والمعنوية التى تعارض شهوات الانسان أو احلامه. كل هذا هو ما يطلب من المسرح أن يعيد خلقه ، فيقدم للمشاهد عاطفة شبيهة بالعاطفة الدينية المشبوبة ، تنبع أصلا من وعى عميق لفعل صادق متسام

ـ يقدم المسرح للانسان مشهد احدى قدراته وهى تعمل دون عائق يقف فى سبيلها .

ـ يؤثر الفرنسيون الانواع المحددة ، ولا يميلون الى الخلط فى الانواع المسرحية .

ـ لم يقصد أرسطو فى كلامه عن المسرح أن يحاكى الواقع حرفيا ، وهو يصور الحياة .

ـ يخلق الجو التراجيدى بمجرد أن ارى نفسى فى بطل المسرحية ، وبمجرد أن يصبح الحدث المسرحى حدثى انا ، اى عند ما أشعر أنى أعيش المغامرة التى تجرى وقائعها أمامى .

ـ كان أرسطو يقول ان الشعر التراجيدى أسمى انواع الشعر .

ـ ان الينابيع التى استقى منها كورنيل الهام تراجيدياته هى كالآتى : تيت ليف ، وبلوطرخوس ، ولوكان، وسنيكا ، والاسبان ، لوب دى فيجا وكلديرون

٢٦ اكتوبر :

أمضيت يومى فى مشاهدة التدريب الختامى لمسرحية « البورجوازى النبيل » لموليير ! يا لعظمة هذا الرجل ! انه نبع فوار بالضحك الصادق العميق ، وهذه مسرحية جديرة بالترجمة والاخراج . وقد انتهزتها فرصة للتحدث مع مسيو الدبير ومسيو ابرام مدير مسرح الاوديون ، وقد طلبت من هذا الاخير أن يسمح لى بمراجعة ميزانسين هذه المسرحية ، فوعدنى بكل سرور بعد ظهورها على المسرح .

٢٧ اكتوبر :

تناولت غدائى وعشائى مع فوزى، ثم ذهبنا فشاهدنا الفيلم العظيم « آلهة الستاد » ، بطولة لينارنينشتال.
أمضيت الليل فى مقهى الكوبول الشهير ، فى صحبة بشر فارس ، وحسين فوزى . وقد لمست بينهما سوء تفاهم خفيف .

٢٩ اكتوبر :

أعمل ليل نهار فى كتابة مسرحيتى ، ونصب عينى « الكلمة المأثورة » البلاغة ما فهمته العامة ، ورضيت عنه الخاصة .

نوفمبر

انتهيت الآن من قراءة مقال عظيم عن جوته ، بوصفه مديرا لمسرح ويمار . يجب ترجمته .

أعدت تبييض مسرحيتى الفرعونية بأكملها ، وساعمل من الآن على تحسين أسلوب كتابتها .

علمت اليوم من الجرائد أن شاعرى الاثير « فرانسيس جام » قد توفى ، فى نفس اللحظة التى دخلت فيها الدير ابنته الصغرى .

ويمتاز فرانسيس جام بولعه الفائق بالطبيعة ، فهو يشعرك وأنت تقرأه بأنه قطعة منها ، على عكس شعراء العصر الحاضر من المتحذلقين والتابعين لحركات الدادائية والسوريالية . يتسم شعره بالبساطة والصدق والطبيعية ، وقد أنكر وجود الله فى مطلع شبابه ، ثم عاد اليه فى خريف العمر ومسائه ، فتصوف وأشاد بالحب الالهى ، فاستحق أن يكون من أعظم خدام الجمال والفن ، وهما الترجمة الصادقة لكلمة « الخالق » عز وجل .

يقول الممثل « جورج بيير » فى كتابه عن الالقاء : « لا يجب أن نلقى كما نتكلم فى الحياة ، بل كما يجب أن نتكلم » هذا هو سر التفوق فى فننا .

٣ نوفمبر :

أول درس فى المركز الدرامى ، الذى عاود فتح أبوابه

لدراسة الاخراج المسرحي تحت اشراف مسيوموسيناك.
دفعت ٦٥ فرنكا للاشتراك الشهري .

بمناسبة عيد القديسين ، قصدت صباح اليوم مقبرة « الاب لاشيز » ، وقد لفتت نظرى امرأة عجوز تتنقل بين القبور وهى تقتطف وردة من هنا وزهرة من هناك ، تختفى لحظة ثم تعاود الظهور ، وعند ما رأتنى أحدق فيها فى دهشة بالغة ، اقتربت منى على استحياء وقالت لى : « لا تعجب ياسيدى ، فقد لاحظت أن بعض القبور المهجورة لم يفكر أحد فى تزيينها بزهرة ، كما لاحظت قبورا أخرى غارقة تحت باقات الزهور ، فأنا أحاول أن أقيم بعض العدل بين الاموات ، فأنثر على المقابر الفقيرة ما أجمعه من على مقابر الاغنياء » .

وخرجت من المقبرة وانا كالمذهول ، أعجب أشد العجب من مثل هذا الحنان وهذه الرقة المتناهية ، وألمح فيهما علامة مؤكدة على أصدق وأعظم الحضارات : حضارة القلب !

٤ نوفمبر :

تدريب بمسرح الاوديون على مسرحية « النبى » عن اللوحتين السابعة والثامنة. وقد رسمت اللوحة السابعة بيد أستاذ قدير ، والسابعة هى قمة المسرحية . فهنا يعرض المؤلف مذهبين متعارضين :

١ ــ مذهب القوة الغالبة فى الوثنية .
٢ ــ ومذهب التسامح الذى يتسم به الاسلام .

ويدافع عن الرأى الاخير مسلم ملهم ، مناثر بمبادىء وفلسفة الغرب ، وهو فى دفاعه يتصور أنه يدافع عن جوهر الاسلام .

تقابلت خلال التدريب مع راسم المناظر مسيو برتان،

وقد شكرني على الآيات القرآنيـة التى رسمتها له ، ليستفيد بها فى أحد مناظر الرواية ، وقد دعاني لزيارة مرسمه بشارع بلاتو .

لكثرة ماحدثني مسيو فابر عن شارع مونمارتر فى باريس ، اشتقت الى رؤيته خاصة وقد اتخذه نبع الهامه فى مسرحيته ، فتوجهت اليوم فى صحبتـه ، ومعنا مدموازيل مونتيرو وسكنكل ، واجتزنا ممر البوستة ، وشارع أورتولان ، وكنيسة القديس ميدار حيث ركز فابر أحداث روايته . وهناك شاهدنا حوانيت صغيرة يصعد اليها بثلاث درجات ، كما فى دمشق ، أو عندنا فى التربيعة . ورأينا وجوها مغربية وتونسية ومراكشية وقد سمعت بأذني أحاديث مصرية يتبادلها بعض تجار العطـارة ، فهبت على من مصر نسمات عذبة أنعشت قلبى . وقد صادفنا هناك مسيو برتان راسم المنـاظر الذى جاء هو الآخر يستـلهم جو هـذا الحى الشرقى العجيب !

لم تكن الملـكية الادبية معروفة فى زمن شكسبير ، فكانت المسارح تتبادل المسرحيات التى مثلت وفازت بقسط من النجاح ، ولم تعرف تلك الملكية الا بعد وفاة شكسبير ، فقد قام المؤلف المسرحى « بن جونسون » يطالب لنفسه بحقوق التأليف بمناسـبة طبـع ونشر مؤلفاته . وهكذا كان « بن جونسون » أول من بشر بميلاد الملـكية الادبية فى انجلترا .

استمعت الى محاضرة فى المركز الدرامى ، القـاها بيير أبراهام عن « اللياقة التمثيلية » ، وهى « اللياقة البدنية » و«الاحساسية» ، التى تؤهل الممثل لاداء دور بالذات . فمما لا شك فيه أن الطبيعة تحدد لكل ممثل نوع الدور الذى يجب أن يضطلع به ، ليكون فى حدود

امكانياته ، وان كان هناك ممثلون عباقرة وهبتهم الطبيعة جسما وسطا ، ومواهب صوتية فذة ، وقوة خلق عجيبة تساعدهم على القيام بجميع الادوار الدرامية والكوميدية أدوار الشباب والشيوخ والعشاق والملوك ، بيد أن هؤلاء نادرون !

لاحظت في مسرح الاوديون أنهم يضعون فوق التابورهات اغطية من الممكن استبدالها بسهولة فيتحول التابوريه من طراز ريفي الى عصري الى غوطي الى رينيسانس ، وهى فكره طريفه .

٧ نوفمبر :

عشت اليوم أعجب مغامرة عاطفية حدثت لي في باريس . حضر عندى قبيل الظهر الدكتور بشر فارس ، وعلى الرغم من أني كنت مشغولا بكتابة تقرير للأستاذ مطران عن مشاهداتي وانطباعاتي ومطالعاتي خلال شهر أكتوبر الماضي . فقد الح على للخروج معا ، كي نسهر في أحد مقاهي الحى اللاتيني . فأطعته كارها وخرجنا معا . فما أن اجتزنا شارع راسين ، وأشرفنا على البولفار سان ميشيل أو البول ميش ، كما يسمونه هنا ، حتى لمحنا بالقرب من مكتبة « جيبيرت » فتاتين من أهل الشمال الشقراوات ، واحدة منهما فيها مشابه من « جريتا جاربو » ، والاخرى في جمال ورقة عذارى « بوتيتشيللى » فوقفت حائرا أمام هذا الجمال العبقرى والجمال أيا كان يصيبني دائما بنوع من الذهول يحولني الى آلة بكماء ، على عكس صاحبي الذى سرعان ما أسر الى باعجابه بالفتاتين وتصميمه على مطاردة هذه الغنيمة النادرة ، فجهدت في منعه وقد خشيت فضيحة « بجلاجل » ، خاصة ولم أعتد في حياتي هذا النوع من

المطاردات . فطمـأننى الدكتور بشر فارس بلهجة زير النساء الواثق من نفسه ، وتقـدم منهما مبتسما ، فانتحيت جانبا من الشارع أرقب منه وأرتقب اخفـاقه المؤكد ، فما مضت ثوان حتى رأيت صاحبى يشير الى بالاقتراب ، كما لمحت على ثغر الفتاتين بسمة مشجعة فتقدمت على حذر ، وأنا لا أصدق عينى ، ويقدمنى بشر اليهما ثم يدعوهما الى تنـاول فنجان من القهوة باللبن فى مقهى « السورس » المواجه لمكتبة «جيبرت». وتوافق الفتاتان فى بساطة متناهية ، فنجتاز الشـارع ونأخذ مقاعدنا فى المقهى وأنا كالمسلوب لا أدرى كيف تم كل هذا وفى مثل هذه السرعة الخاطفة. وجاء الجارسون « بأكواب القهوة باللبن » ، وانطلق الدكتور فى حديث شائق استهله بسؤال الفتاتين عن اسميهما وعن اسم البلد الذى تنتميان اليه وعما تصنعان هنا فى باريس ؟ وهكذا علمنا أن احداهن تسمى «سولفيج» ، والاخرى « ايفا » ، ولنهما من أهل النرويج ، وان احداهما تدرس الادب المقارن فى السوربون ، والاخرى حائكة ملابس ، تفد على باريس فى مطلع كل موسم ، فتنقل عن العاصمة الفرنسية أحدث موضاتها ، ثم تعود بهـا الى النرويج كآخر صيحة للأزياء الباريسية . وعنـدما استطلعت الفتاتان خبرنا بدورهمـا ، تبرع صـاحبى بالاجابة ، فاستفاض وتطاوس وتألق وجعل يتحدث عن مواهبـه الادبية وعن الدكتوراه التى يحملها من جامعة السوربون وعن القصر المطل على النيل الذى يسكنه فى القاهرة ، ثم أشاد بمقالاته النقدية والادبية التى ينشرها فى المجلات العربية ، وحتى فى المجلات الفرنسية ، واهتماماته بفن المنياتور (النمنمة) . واستحوذ صاحبى على أعنة الحديث فلم يترك لأحد مجالا للكلام وكأنه وجدها فرصة سانحة

فجعل يتحدث بطلاقة وألمعية عن أبسن وأثره فى الادب المسرحي العالمى . وجعلنا نصغى اليه ـ الفتاتان وأنا ـ ونحن نعجب بهذه الطلاقة وهذا التبحر . وفجأة غمزت ايفا صاحبتها ثم أوقفت هذا الشلال الهادر من الكلام متسائلة : « لقد علمنا الكثير عن الميتك، ونشاطك ، ومواهبك يا دكتور ، فمن يكون السيد صاحبك ؟ ..

واشارت الى ، فلم يترك صاحبي المجال لى ، واستطرد يقول فى اختصار يهون به من شأنى : هذا الصديق ممثل قديم وفد على باريس فى بعثة لدراسة الاخراج ، وفى عودته الى مصر كلما أخرج مسرحية فسأكون أنا ناقدها وأذيقه المر . فضحكت الفتاتان طويلا ، ثم استأذنتا فى الانصراف ، فقمنا لتوديعهما ، ولكن الدكتور أصر على مرافقتهما الى حيث تذهبان . وفى الطريق حاول

المستحيل مع الصغيرة الحسناء ليأخذ منها موعدا للقاء آخر ، ولكنها كانت تعتذر ضاحكة ، ثم اضطرت تلقاء الحاحه الشديد أن تصارحه بأن لها فى باريس صديقا تحبه ويحبها ، وكنا حينئذ قد وصلنا أمام حديقة لوكسمبرج حيث توجد محطة أوتوبيس ؛ فاستقلت الفتاة الصغيرة السيارة بعد أن ودعتنا متمنية أن ترانا مرة ثانية فى الحي . واسقط فى يد الاخ ابى الفوارس ، وقد خاب أمله فأدار مدافعه صوب الفتاة الاخرى

وحاول محاصرتها طالبا منها أن تسمح له بأن يصحبها الى حيث تقطن ، فاعتذرت الفتاة فى لطف وتخلصت بلباقة قائلة : لا تكلف خاطرك فانى أقطن بالقرب من مسرح الاوديون ، وهذا السيد ، واشارت الى ، سيتفضل مشكورا بتوصيلى . فاحمر وجه صاحبى كعرف الديك واستشاط غضبا وحملنى مسئولية اخفاقه فصرخ فى وجهى : يا ابن الـ .. !

ومضى الدكتور بشر فارس الى حال سبيله و « قفاه يقمر عيش » وهو يكاد ينفجر من الغيظ . والتفتت ايفا نحوى تسالنى .

ــ اين تقطن ؟

ــ فى شارع كازمير دى لافين

ــ يا للعجب ! انه نفس الشارع الذى أقطن فيه . وفى اى فندق تقيم ؟

ــ فندق سان سولبيس .

ــ يا للمصادفة العجيبه ! انه على بعد خطوتين من فندقى . هيا بنا ! هيا بنا !

وما لبثنا حتى أخذنا طريقنا الى مسرح الاوديون وأنا ذاهل واجم ، واشرفنا على فندقى ، فقالت « ايفا » فى مكر ظريف :

ــ هل تسمح لى بزيارة غرفتك لاقارنها بغرفتى ، فقد أبدل اقامتى فأنتقل الى فندقك ان راقنى اتساع الغرفة وأثاثها . فوافقت بسلامة نية وأنا اعتقد أن المسألة ستقف عند هذا الحد . وصعدنا الدرج بعد أن تناولت مفتاح الغرفة من صندوق الرسائل الخاص بى .

فتحت الباب وهممت بفتح النافذة ، فاذا بالفتاة تسارع بمنعى وتوصد الباب بالمفتاح بدون مقدمات ، ثم تركع على الارض وهى تردد : أجبنى بصراحة ارجوك ، ارجوك . فتسمرت فى مكانى كالمصعوق وأنا لا أدرى ما أقول وقد تواردت على خاطرى كالبرق الخاطف شتى الافتراضات : ما تكون هـذه المراة ؟ افاقة ؟ لصة ؟ مومس ؟ وعاودت ايفا التوسل بحرارة أشد : قل لى بربك أرجوك ، أانت مصاب بمرض سرى ؟

فبهت من هول السـؤال ، ولـكنى ما لبثت حتى هززت راسى بالنفى وأنا أحملق فيهـا كالابله ، فاذا

بصاحبتى تنطرح على السرير مادة نحوى ذراعيها ومقدمة لى فما يختلج ويرتعش .

وظلت « ايفا » تتردد على كلما ترددت على باريس ، وتوثقت بيننا عرى صداقة متينة . وقد سألتها مرة لارواء فضولى :

— ترى ما الذى اعجبك فى وقد التزمت الصمت التام فى مقابلتنا الاولى ، ولم أحاول أن ألمع فى نظرك أو نظر صديقتك ، فقالت ايفا :

— هذا بالضبط ما اعجبنى فيك ، فعلى قدر ما أطنب صاحبك الدكتور فى نفسه وبدا على حقيقته ينتفش غرورا وزهوا ، بقدر ما سرنى تواضعك ، فنحن النساء نفهم فى لمح البصر — عن طريق حدسنا — ما تفهمونه أنتم عن طريق العقل فى سنين .

٩ نوفمبر :

محاضرة من المؤلف المسرحى « لنورمان » فى المركز الدرامى عن الخلق الادبى .

١٢ نوفمبر :

اقتطفت من كتاب «ديونيزوس» للكاتب القدير «أيمييه توشار » الفقرات التالية :

بوساطة الضحك ، فى المسرحية الهزلية ، يؤكد المشاهد تفوقه .

يقول موليير : لما كان من واجب الكوميديا تهذيب المشاهدين فى نفس الوقت الذى تعمل على تسليتهم ، فلم يكن أمامى سوى أن أنقد بصورة منفرة رذائل عصرى.

التراجيديا هى المرآة التى أبحث فيها عن نفسى ، والكوميديا هى المرآة التى أكتشف فيها غيرى من الناس.

يختلف الجمهور من عصر لعصر ، ومن سنة لاخرى ، كما أنه يختلف كذلك بحسب الشعوب والاوطان المتعددة، واخيرا بحسب الطبقات الاجتماعية .

لايمكن للعمل الفنى المسرحي أن يستهدف سوى تصوير وتحليل الانسان المعاصر لنا ومن نفس بلدنا. كما يجب أن يكون ذلك العمل الفني عالميا أيضا وباقيا على الزمن مثله فى ذلك مثل الخوارق الطبيعية العظيمة .

للفن المسرحى رسالة اجتماعية ، فهو يستطيع المعاونة على محو شعورنا بالفوارق الطبقية .

على المسرح ان يخاطب الناس اجمعين ، لا طبقة أو اخرى من الجمهور ، ويتكامل الجمهور حقيقة اذا جمع فى صفوفه اعظم الفلاسفة وآخر حمالى الاسواق .

فى مسرحية « اندروماك » تتركز الحبكة فى المنافسة الغرامية بين هرميون واندروماك ، ويتأرجح الموقف بين الحب والحقد فى الفصول الاولى . أما « الحدث » فلا يبدأ الا فى اللحظة التى تصدر فيها هرميون الامر لأوريست بقتل حبيبها « بيروس » ، وفى اللحظة التى يستجيب لها القدر .

أما الخاتمة فتدخل ضمن « الحبكة » ، وفيها ترضية لفضول المشاهد فقط .

هناك فى المسرح شيء أسمى بكثير من منظر رجال هائجين يمسك أحدهم بخناق الآخر ، مثل ما نشاهده فى مسرحيات هنرى برنشتين ، فان هذا المسرح يقوم على دعامتين :

١ ــ المال .　　　　٢ ــ والشهوات .

مثلما ينبغى للحدث الدرامى أن يعبر عن المواقف أو الاخلاق الانسانية فى عالميتها الرحبة ، كذلك أسلوب الحوار الادبى يجب أن يرتفع ويتسامى عن أسلوب

الحوار اليومي .

من أهم ما يطالب به المؤلف المسرحي كي ينبثق عمله الفني ويبرز الى عالم النور ان يخضع لوحدة موضوعه وأن يتواضع أمام خلقه الفني وأن يتناسى نفسه . قارن بين « الاقتصاد » الذي يعمد اليه راسين والثرثرات اللامعة التي يتورط فيها فيكتورهوجو بدافع من شاعريته الهوجاء .

ان الاخراج المسرحي بمعناه الصحيح يتلخص في عملية التنسيق بين جميع العناصر التي تساهم في تمثيل النص المكتوب : وليس المنظر سوى أحد هذه العناصر ، وغالبا ما يوكل أمر تنفيذه الى شخص آخر. لكن هذا لا يعفي المخرج من أن يتخيل الجو الذي ستظهر فيه أحداث المسرحية ، وهو المسئول عن تحريك الممثلين على خشبة المسرح ، كما هو مسئول عن توزيع الادوار . وفي عصرنا الحاضر أصبح المخرج يطالب بأن يكون الخالق الثاني للنص ، ولما كان المخرج في الغالب هو مدير المسرح فان سلطاته الادارية تخول له تحقيق جميع الحقوق الديكتاتورية تقريبا .

كان الاغريق في مآسيهم الخالدة يكتفون ببعض الاشارات الرمزية وبمنظرين يدور كل منهما حول نفسه عن يمين ويسار المسرح ، وكان هناك منظر خلفي مشدود على حائط الصدر يفي للايحاء بأن هناك معبدا أو قصرا أو مخيم قائد أو منظرا من المناظر الطبيعية التي تقع الاحداث في رحابها .

كان من تقاليد الاشراف في فرنسا أن يجلسوا على مقاعد وثيرة توضع خاصة من أجلهم فوق خشبة المسرح ويدفعون عنها ثمنا باهظا . وقد أعاق جلوسهم هذا تركيب مناظر تخلق جو التمثيلية لمدة طويلة من الزمن ،

الى أن جاء الفيلسوف والـكاتب المسرحى « فولتير » فقاد حملة عنيفة فى الجرائد والمجلات ضد هذه التقاليد البالية والمعوقة لتطور الفن الدرامى ، وطالب بتحرير الخشبة من جلوس هؤلاء النبلاء . وفى عام ١٧٥٩ عرض احدهم ويدعى الـكونت دى لوراجيه على فرق الممثلين أن يعوضهم ماليا عن الخسارة التى تلحق بهم بعد حذف مقاعد خشبة المسرح ، وقبلوا . وكان هذا ايذانا بتقدم وتطور المناظر المسرحية .

قالب المسرحية ذات المناظر المتعددة قالب خطير، اذ أن وحدة النص لا تحتمل القطع المستمر الذى تتعرض له . فاهتمام المشاهد لا يكاد يثور حتى يتعثر ويتلاشى بعد نزول كل ستار ، وفى هذه الاحوال فمن المحتم أن يكون المنظر قصيرا بل كروكيا لا يحتوى على أكثر من بعض الاشارات السانحة ، بعض التصوير العابر، بعض الارهاصات التى تساعد على خلق الجو .

أهم ما تمتاز به التراجيـديا أن تضع وجها لوجه قوتين غير متكافئتين تتصارعان : الواحدة تمثل الانسان فى شهواته أو حبه ، والاخرى سلطة قاهرة عليا ، غير معرضة بطبيعتها السرمدية للانهزام .

فى التراجيديا الاغريقية كان القـدر يطابق فى غالب الاحيان تلك القوة القاهرة الغامضة غير المنظورة ، لكن المسيحية جاءت فتسامت بفكرة الله عز وجل وتغلغلت فى ضمير الانسان فحملته على الشعور بمسئوليته المباشرة عن خطاياه ، فحولت بذلك التراجيديا عن طريقها الاول ودفعت بالرجل الى حياته الخاصة واضطرته الى الحوار مع ضميره ، مع شهواته أو واجبه ، فأصبح الانسـان عند راسين أو شكسبير أو كورنيل يتصارع مع نفسـه أو مع رجال آخرين .

١٥ نوفمبر :

تناولت العشاء الليلة فى رفقة الاخ بشر فارس ، و « فاكالو » راسم مناظر مسرح الاتيلييه فى مطعم الكوبول . وكان الدكتور بشر قد رجانى أن أمهد لهذا اللقاء كى يقرأ على « فاكالو » مسرحيته « فى مفترق الطريق » ، المترجمة الى الفرنسية ، ويقنعه بتقديمها الى المخرج دولان لتمثيلها . وقد خضنا فى أحاديث المسرح الشائقة طول الليل ، وقرأ بشر روايته التى لاحظت انه يطبل لها ويرمز فى كل مكان ، لكن مع الاسف لم تنتزع هذه القراءة من فاكالو سوى هذا الراى الصريح : « لا أعتقد يا مسيو بشر أن مسرحيتك جديرة بالتمثيل على مسرح كبير ، فهى من النوع الرمزى المستغلق . واليق بأن تقرأ بعد وفاتك فى حفلة تأبينك كشاعر رمزى » .

وقد امتعض صاحبى اشد الامتعاض ، وأمسك عن صب نبيذ بوردو الفاخر الذى كان قد أمر بتقديم زجاجة منه لنا على حسابه الخاص . وفى المطاعم الكبرى بفرنسا تقدم زجاجة النبيذ الجيد على المائدة ولايحاسب الزبون الا على الاكواب التى بتناولها منها . وتشاء المصادفة أن يطلب بشر لحديث تليفونى فيتركنا الى الدور الاول ، فيسارع فاكالو الخبيث الذى لاحظ بخل صاحبى ، فيتناول الزجاجة ويأخذ يصب لى وله منها دفعة بعد اخرى ، وهو يضحك كالاطفال الى أن أتينا على آخر نقطة فيها . وهنا يعود صاحبنا بشر ، ويفهم الملعوب فيكاد يصعق ، ويوزع نظرات الحيرة والغضب مناصفة بينى وبين فاكالو ، وهو يغلى ويتميز من الغيظ الكظيم !

۱۹ نوفمبر :

ماتينيه وسواريه بمسرح الاوديون ، وقد بدأت أضيق بالدور الصغير الذى أسنـد الى ، اذ أنه يحرمنى من حرية التنقل والافادة من المحاضرات ومشاهدة المسرحيات ومع ذلك فقد استطعت أن أفلت فى الخامسة ، والحق بالمركز الدرامى . على كل حال ، آمل الا يفوتنى درس الثلاثاء القادم عن الاخراج المسرحى .

سمعت اليوم مدير الـكوميدى فرانسيز « ادوارد بورديه » يقول : ان روح الجماعة فى الفرقة المسرحية الواحدة ، هى روح تعاون وتضحية ، يبذلها الممثل الفرد نحو الجماعة .. ففى هذا التعاون قوة كل فرقة وانسجام ممثليها بعضهم ببعض .

كنت اتحدث اليوم مع مسيو فابر ، فشرح لى ما يسمونه بالايقاع أو « النغمة » التى يقتضيها المشهد الواحد، فهذه النغمة تكون أحيانا سريعة Allegro أو بطيئة Pianissimo حسب العامل النفسانى الذى ينبغى أن يتبعه الممثل ليعاونه على خلق جو من الطبيعة والصـدق ، وليحمل جمهوره على الشـعور بحرارة الموقف . ثم استطرد : « نحن فى فرنسا نميل الى الالقـاء السريع المتألق ، ونهوى الاداء اللامع المتحفز ، وقد عودتنـا تقاليدنا المسرحية منذ مئات السنين على فهم المعانى وهى « طائرة » . لذلك لا نحتمل الممثل الذى يثقل النص بأداء بطىء ، متعب ، شاق ، كأنه يتصورنا جمعا من البلهاء الذين لا يفهمون ما يقال » .

وأنا بدورى أسائل نفسى : هل يكتب النجاح لسرعة الاداء هذه فى بلدنا ، خاصة بعد أن شـاهدت بنفسى السيدة « روز اليوسف » اثر رجوعها من فرنسا عام ١٩٢٦ ، وانضمامها الى فرقة الريحانى ، وتمثيلها دور

« مونافانا » بهذه السرعة فى الالقاء . فقد أجمع كل من شاهدها يومئذ على أنه لم يفهم من كلامها شيئا .

استأذنت من مسيو ابرام راجيا منه أن يعفينى من اداء دورى الصغير فى مسرحية مسيو فابر وقد اذن متفضلا . وهكذا حضرت مسرحية « حلاق اشبيليه فى الكوميدى فرانسيز » .

٢٣ نوفمبر :

حدثنى مسيو « جرمان بوكيه » الممثل النابغ بفرقة « لويس جوفيه » ، الذى تعرفت به أخيرا عن طريق مسيو « اميل فابر » ، قال :

ــ على قدر ما يبدو مديرنا «جوفيه» مرهف الحس عطوفا طيبا ، على قدر ما تبدر منه أحيانا تصرفات شاذة ترجف لها القلوب فى الصدور . واليك مثلا شاهدته بعينى راسى . فقد احتاج جوفيه لممثلة تقوم بدور عاطفى فى احدى مسرحياتنا الجديدة ، فما أن أعلن ذلك الخبر فى الصحف حتى توافدت على مسرح « الماتوران » عشرات الممثلات المعروفات ، وكل منهن تحلم باليوم السعيد الذى تنضم فيه الى فرقتنا الممتازة وتعمل تحت اشراف هذا المخرج العظيم . وقد تولى جوفيه بنفسه امتحان المتقدمات فى حضرة بعض ممثلى الفرقة ، وكنت واحدا منهم ، فما كانت تمضى لحظة قصيرة يصغى فيها الى الواحدة منهن ، حتى يصرفها خاسرة دون رحمة .

وتوالت أمامنا هذه الهزائم المفجعة والآمال الخائبة ، الى أن تقدمت فتاة نحيفة مهزولة ، شقراء الشعر ، زرقاء العينين ، فاستفسرها جوفيه عن اسمها وسنة تخرجها من معهد التمثيل الحكومى ، فأجابته وهى فى

ذروة الاضطراب : « انى أدعى سوزى مائيس ، وقد تخرجت ضمن دفعة عام ١٩٣٧ » .. فطلب منها أن تسمعه دور آنييس من مسرحية « مدرسة النســاء » لموليير . فتشجعت الفتاة ، وبرقت عيناها ببريق الامل، فهذا الدور بالذات هو دور تخرجها من المعهد ، بيد انها ما كادت تنطق بكلمات المشهد الاولى فى توتر وهلع حتى صاح بها جوفيه : « كفى يا مدموازيل ، لا جدوى من متابعتك، فانت لا تصلحين للتمثيل». فتوقفت المسكينة كالمصعوقة ، وقد شحب لونها وتولاها يأس أسود ، ثم ادارت عينيها فى الحاضرين كالمتوسلة ، ومضت فترة صمت رهيب ، فاطرقت الفتاة لحظة ثم جمعت اطراف شجاعتها وهمت بالخروج من باب المكتب . وهنا دوى صــوت مديرنا العظيم يستمهلهــا قــائلا : « توقــفى مدموازيل ، لقد نجحت » . فلم تتمالك الفتــاة نفسها واستندت الى الباب ، وقد هزتها المفاجأة هزة عنيفة ، فانهمرت دموعها وتعالت شهقاتها . حينئذ قال جوفيه : « اعتبرى نفسك من اليوم عضوة فى فرقتى » . « لقد جربت مع من سبقتك من الممثلات نفس هذه الطريقة ، فلم تبد احداهن أى رد فعل صادق . أما دور آنييس الذى قمت بتمثيله كممتحنة ، فسوف تمثلينــه أمام الجمهور بعد شهرين » . وقد أضاف جرمان بوكيه : « قد يكون هذا الاسلوب فى اختيار الممثلات بعيدا ــ هونا ما ــ عن الرفق والانســانية ، لــكنه اثبت انه اكسبنا ممثلة عظيمة هى سوزى مائيس ، التى تحتل اليوم مكان الصدارة بين ممثلات فرنسا » .

تحققت الليلة من وجود شبــه كبير بين موضـــوع « حلاق اشبيليه » للــكاتب المسرحى « بومارشيه » ، وموضوع «مدرسة النساء» لموليير ، التى شاهدتها فى

الـكوميدى فرانســيز . على أن المعالجة مختلفة كل الاختلاف .

أعود الليلة وقد امتلأت نفسى بسعادة غامرة ، اذ وفقت اخيرا الى هدية نفيسة أقدمها لمسرحنا المصرى . فقد صممت على اقتباس رواية « شقاوة الآباء » بعد أن شاهدتها على مسرح « الامباســادور » من تمثيل جرمين درموز وجبرييل دوزريا وجان ماريه ، وتأليف جان كوكتو . وكوكتو اليوم من المع كتاب فرنسا ، وهو كاتب جرىء استهوته جميع المذاهب الادبية من رمزية وتكعيبية وسريالية . واقتحم ميادين القصة الطويلة ، والشعر ، والمسرح ، والسينما ، والرسم ، والتليفزيون والموسيقى ، والباليه. فتراه فى طليعة كل حركة تجديد، ورائدا لـكل فكرة جديدة مبتكرة . بيد أن هذا الكاتب الثائر الذى جعـل شـعاره كلمة دانونزيو الخالدة : «الـكاتب الذى لا يتجدد يموت» . أحب يوما أن يكتب للمسرح رواية يكسب بها جمهور النظـارة فتخلص من نظرياته المتطرفة ، وكتب للمسرح رواية انسانية عميقة فى أسلوب بسيط صادق، وطرق موضوعا واقعيا شائعا مشتركا بين الناس والامم ، وهو موضــوع حب الام لابنها حبا معقدا جامحا ، تتداخل فيه لمحات رهيبة من غيرة الانوثة ، والذى جلا أغواره للناس العلامة الـكبير « فرويد » باسم « عقدة أوديب » . وقد شاقنى ما فى هذه المسرحية من حبكة قوية وتحليل عميق وانسانية دافقة ، فصممت على اقتباسها وتمصيـرها تقريبـــا لموضوعها من النظارة عندنا .

بينما كنت البارحة واقفا تحت رذاذ المطر أقلب أكوام الـكتب المعروضة أمام مكتبة جيبير ، اذ بسيدة عجوز تصحبها فتاة نحيلة تسألنى فى لهجة فرنسية غريبة :

« هل لك ياسيدى أن تتفضل فتدلنا على موقع شارع جاى لوساك ؟ نحن غريبتان عن باريس ، وقد ضللنا الطريق » . فاستدرت اليهما وأخذت أشرح للسيدة العجوز موقع ذلك الشارع من الحى اللاتيني ، لكنها لم تكتف بشرحي وأصرت فى لطف زائد على أن اصحبهما الى الفندق الذى تنزلان فيه من ذلك الشارع . فكدت أضيق ذرعا بهذا الاصرار ، لكنني تلفتت صوب الفتاة النحيفة ، فلمحت فى عينيها براءة آسرة ورجاء حارا . ولما كان الوقت ظهرا وأمامى متسع من الوقت على موعد

تدريب مسرحية « الملك ــ الشمس » ، ارتضيت آخر الامر أن أرافقهما والله المستعان ، ومضينا ثلاثتنا صاعدين بولفار سان ميشيل. وفى الطريق أخذت العجوز تطرح على السؤال تلو السؤال : من اكون ؟ وهل أنا من أهل باريس ؟ وماذا أعمل فى العاصمة الفرنسية ؟ فأخبرتها أنى مصرى من القاهرة ، وانى عضو بعثة لدراسة الاخراج المسرحى . فما أن سمعت العجوز ذلك حتى قاطعتني فى حماس دافق وهى تهتف : « يا للمصادفة العجيبة ! نحن أيضا ياسيدى من مصر ، أو

بالاحرى من الاسكندرية. انى أدعى مدام تولو وانا مديرة ومؤسسة مدرسة الامل للصم والبكم ، وهذه ابنتى هيلين . ونحن من أفراد الجالية اليونانية ، ونعتبر أنفسنا مصريين لحما ودما . ثم أردفت وقد أشرق وجهها : «لقد وجدناك فى خضم هذه العاصمة الصاخبة ، وكأنما أرسلك الله لتهدينا سواء السبيل فى هذه المتاهات المخيفة . لقد جئنا لدراسة وشراء أحدث الاجهزة للصم والبكم . فكن دليلنا وعدنا أن تلازمنا خلال الاسبوع الذى سنقضيه فى باريس » .

فتطلعت الى العجوز وأنا فى أشد حالات العجب

والارتباك والحيرة ، وكدت أرفض لكنى ازاء نظراتها المتوسلة لم أملك نفسى من أن أعدها . وهنا كنا قد وصلنا الى فندقهما الصغير بشارع جاى اوساك ، خلف جامعة السوربون . فودعتهما وما زالت العجوز تكرر شكرها وتذكرنى بموعد الغد فى مقهى «السورس» بالحى اللاتينى .

فى انتظار موعد التدريب على احدى المسرحيات ، واحتماء من وابل المطر جعلت أتسكع تحت بواكى مسرح الاوديون ، القى نظرة عابرة هنا وهناك على آلاف الكتب التى تعرضها مكتبة « فلاماريون » المواجهة لهذا المسرح العتيق . فما أن انتهيت الى خاتمة مطافى ، حتى لفت نظرى عامل بناء يجلس فوق سقالة وقد عكف مستأنيا على اصلاح جانب من حائط مؤخرة المسرح . كان هذا المنظر عاديا ، بيد انه استوقف خاطرى ، فالمطر كان يهطل مدرارا ، والعامل يعكف على الحائط ويسوى « المونة » هنا وهناك بعدل وقسطاس ، دون أن يشعر بالمياه الفزيرة المنهالة عليه ، ولا بالجو العاصف الذى يحيط به، وكأنما هوعاشق لهذا الحائط يحيط معشوقته بشتى ضروب الرعاية والحب . وقفت طويلا أرقب هذا العامل العجيب الذى يباشر عمله ويجوده فى تفان واخلاص يتساميان بهذا العمل البسيط الى مرتبة الفن، فاطرقت مفكرا وتذكرت آلاف العمال والصناع الذين شاهدتهم فى هذا البلد الامين وهم عاكفون على أعمالهم اليدوية أوالفكرية يباشرونها بنفس هذا الحب والاخلاص وقلت لنفسى : « لاشك أن حصيلة هذه الجهود الجادة المتضافرة هى التى بوات فرنسا قمة الحضارة التى تستوى عليها الى اليوم » .

٢٨ نوفمبر :

« الايام السعيدة » فى مسرح ميشيل : كوميديا ظريفة فتية ، يؤديها ممثلون فتيان ، يمتاز تمثيلهم بالصدق والطبيعة والحرارة والعفوية والاصالة . وقد شد انتباهى ممثل منهم يدعى فرانسوا بيريه ، فى السابعة عشر ، يمتاز عن جميع زملائه بموهبة فذة فى الكوميديا ، وبحضور بديهة على المسرح لم أر له مثيلا فى هذه السن المبكرة . والى جانبه ممثلة ناشئة تدعى بيرنيت أشبه « بتحف سيفر » الدقيقة المشهورة .

ما أمتعها ليلة قضيتها مع الفن والشباب !

٣٠ نوفمبر :

اشعر بانى مرهق . لقد التزمت الفندق ، وعكفت على القراءة . انى أسعل بعض الشىء واشعر بهبوط عام

ديسمبر

٣ ديسمبر :

طول الليل وقسم كبير من الصباح فى قراءة الالياذة ، وقد انتهيت من قراءة هذا السفر النفيس مساء اليوم.

وقعت على هذه الابيات للشاعر الفرنسى الكبير : رونسار ، فحلا لى أن أترجمها : « عند ما تطعنين فى السن ، وتجلسين ليلا تحت ضوء الشموع ، بالقرب من النار الموقدة ، وأنت تحلين غزلك ، ثم تغزلين. ستقولين وأنت ترتلين أشعارى فى اعجاب : كان رونسار يشيد بى عند ما كنت جميلة .

حينئذ أكون طى الارض ، وشبحا مجردا من العظام. سأرقد رقدتى الاخيرة فى ظلال أشجار الآس والريحان ، بينما تكونين أنت فى الدار عجوزا فانية آسفة على حبى اياك ، وعلى تعاليك واحتقارك الشامخ . صدقينى لا تنتظرى الى الغد ، عيشى قبل فوات الاوان واقتطفى من اليوم أزهار الحياة .

٥ ديسمبر :

ربما كانت أعظم العبقريات اكثرها دينا .

« امرسون »

٦ ديسمبر :

محاضرة فى المركز الدرامى عن الاخـراج . القـاها موسيناك ، وقد قرأ لنا توصيات ستانسلافسكى لأحد الممثلين المبتدئين ، كان يجرب نفسه فى دور «هملت». وهذا مستند مهم سينشره موسيناك فىمجلة «كومون» ، ويجمل بى شراء المجلة التى ستنشره .

ان الواقعية كانت حركة عظيمة قربتنـا من صميم الطبيعة ، وحررتنا من الزيف والصنعة ، بيد أنالشاعر خلال عهد سيطرتها قد وضع على الرف وفى الصـف الاخير من الادب ، وقد نسى دوره الهام الذى ينحصر فى تحويل الحوار اليومى المتواضع الى الاسلوب الادبى الرفيع ، واضفاء سحر الخيال على الواقع القاسى ، وربط كل مخلوق منا بالابدية ، وبكلمة واحدة أن يخلق ويبدع .

هل الافضل أن نصف ملابس الاشخاص والجو الذى يعيشون فيه ، وتقاطيع وجوههم ، أم الافضل أن نرسم الشهوات التى تضطرب بها نفوسهم وتختلج فىأرواحهم؟

يقول ارسطو فى هذا الموضوع :

« الانسان وحده ينبغى أن ينفرد بانتباهنا ، وأن يكون الهدف الدائم لدراستنا » .

وظيفة المؤلف أن يخلق ويبدع .

لقد حول شكسبير شخوصه الرومانية الى شخوص انجليزية ، وكان محقا ، فلو لم يفعل ذلك لمـا فهمته امته ، وقد جاءت عظمة الاغريق من هنا ، فلم يهتموا بالدقة التاريخية لواقعة ما ، بل احتفلوا بالطريقة التى عالج بها الشاعر هذه الواقعة .

التراجيديا على حد قول أرسطو تهدف الى تطهير شهواتنا عن طريق المشـاهدة المفجعة للشـهوات التى

تعصف بنفوس أنبل الناس وادناهم . ان هدفها أن تروق لنا ، حتى فى أشد مواقف الفزع هولا . أعنى أنه الى جانب الفزع والرحمــة التى تحركهــا التراجيــديا فى نفوسنا ، فلا بد لها أيضا من أن تكون مصحوبة بفيض روحانى يرضى فينا الشعور بالجمال .

الجمال وعد بالسعادة .

انى ألزم الفندق للعمل والقراءة والتامل .

عاب النقاد على الـكاتب المسرحى «سكريب» اسرافه فى استعمال الوسائل الفنية الرخيصة ، فبدلا من أن يخرج خاتمة مسرحياته من صراع الشهوات والاخلاق ، يعمد للوصول الى ذلك عن طريق احد عناصر الزيف ، من مثل سوء تفاهم أو خطاب مفقود أو غيره . ذلك انه ينسب لمثل هذه المصادفات الحقيرة تأثيرا حاسما على حياة الناس . انه يجهل أن لحمة وجودنا لم تنسج الا من صفاتنا وعيوبنا ، وأن الاحداث التى تصيبنــا عرضا لا أهمية لها ان لم تنبع من أخلاقنا ، وهكذا ، فاعتذارنا بالمصادفة ، والقاء التبعة عليها عذر واه ، وان حقيقة الحقائق أن كلا منا مسئول مسئولية كاملة عن قدره .

لا أمل لأى نجاح فى المسرح ، ان لم يعمل المؤلف على شد الجمهور اليه ، واثارة فضوله ، وايقاظ اهتمامه . ومعنى هذا انه لابد للمسرحيــة الناجحة من حــدث وحبكة تتعقد ، وينتظر الجمهور حلا لهــا ، أو على الاقل أن يكون هناك حدث ما يقع ، وأن تسير المسرحية الى الامام ، لا أن تفحص الارض كالدجــاج « محلك سر » ، والا نجد أنفسنا عند النهاية فى نفس النقطــة التى بدأنا منها .

« دوميك »

اهم ما ينبغى أن يستهدفه فن التمثيل أن يبلور النص ليجعله مفهوما ، وليجعل له معنى . لا يوجد فى الحياة حديث يبدأ فى وقت معين لينتهى فى وقت معين بالذات . لا يوجد هناك بداية ولا حل ، بل هناك مجموعة مترابطة من الوقائع ، تتشابك وتمتد الى ما لانهاية. انجوهر الحياة يقوم على لانهائية تعقيداتها ، وفى سلوك كل منا يبقى دائما جانب الظروف الطارئة .

حاول ان تصور على المسرح هذا الجانب غير المنتظر من عدم الترابط البعيد عنكل منطق ، والذى نشاهده ليل نهار فى الحياة ، وفى الحال يبدو تصويرك شاذا مزيفا متكلفا . ان فن المسرح يقوم على البساطة والوضوح والمنطق والتناسق . هذه العناصر لا معدى للمؤلف من أن يدخلها على الحياة المعقدة التى لا منطق لها ولا ضابط . فان الفن يفرض نظاما دقيقا على فوضى الحياة . لذلك فالمصطلح هو السيد المطلق فى المسرح .

٢٠ ديسمبر :

عشرون درجة تحت الصفر . برد لا يتصوره العقل.

أخذت اليوم نصف الحقنة ، والباقى ذهب هدرا ، وقد تورمت ذراعى قليلا . عسى الا تحدث مضاعفات. يا لهذا الصدر الضعيف المنهوك !

حاضرنا اليوم مسيو موسيناك فى المركز الدرامى عن الايقاع العام فى الرواية المسرحية . وقد كنت أنا الذى وجهه نحو هذا الموضوع الذى يشوقنى من امد طويل. وقد سررت غاية السرور لما لمسته من تشابه أفكاره بأفكارى . فمن رأيه اعطاء كل مسرحية ايقاعا مختلفا حسب اختلاف الجمهور المستمع . وأنا أعتقد أن جمهورنا المصرى الذى لم يتعود حتى الآن على التقاليد

المسرحية ، ولم يدخل المسرح فى صميم عاداته الا من زمن وجيز ، لايستطيع ان يقتنص بسرعة المعنى العميق. هذا الجمهور البطىء الفهم ، والذى يذهب اهتمامه نحو الموقف العنيف ، لا نحو معالجته التحليلية الادبية. فالايقاع السريع كما أشاهده فى تمثيل ممثلي فرنسا ، لا يمكن لجمهورنا استساغته أو فهمه، كما ذكرت سابقا فى حديث لى مع مسيو فابر .

١٧ ديسمبر :

« طرطوف » فى مسرح بيجال ، بدعوة من الصديق الريجيسير « ماكس دى جى » . الممثل جان مارشا فى دور طرطوف مفتعل ، ويبحث عن التاثير الرخيص على الجمهور ، وهو جميل الشكل أكثر مما ينبغى لكى تصده امراة ، وبعيد كل البعد عن جانب الكياسة والنعومة الدينية ، التى هى طابع رجل الدين المزيف .

١٨ ديسمبر :

برد فظيع . تكاد اطرافى تتجمد ، ومؤشر الترمومتر واقف على ٨ درجات تحت الصفر ، والرياح سيبيرية. وقد اضطررت للخروج لشراء ما أحتاجه من طعام ، ففاجأنى الصقيع فى الطريق ، فهرولت كالمخبول وأنا أشعر بسياط البرد تلسع أذنى وتكاد تنتزع أنفى وتجمده .

٢٤ ديسمبر :

قضيت ليلة عيد الميلاد فى مطعم الكابولاد ، وحيدا مع الذكريات .

كانوا يطلقون على مدير الكوميدى فرانسيز السابق، مسيو جول كلارتى : انه قصبة غاب مدهونة بالحديد، أو قبضة من حرير تحمل قفازا من حديد ، كناية عن تظاهره بالقوة والسيطرة على حين أنه رجل ضعيف .

يقول أندريه جيد : « لا يستطيع الكاتب ان يؤلف ادبا طيبا بعواطف طيبة » .

٢٩ ديسمبر :

بت ليلتى ساهدا مؤرقا ، فاستعنت على الارق بقراءة كتاب « موليير » لمؤلفه « رامون فرنانديز » . وقد جذبنى هذا الكتاب اليه بشدة حتى انى لم أشعر بمرور الزمن ، فانتهيت من قراءته وتباشير الصباح تلوح خلف نافذتى . وانى أوجز بعض فقراته فيما يلى لما فيها من معلومات قد أحتاج اليها يوما ما :

ولد موليير فى باريس عام ١٦٢٢ ومات فيها ليلة ١٧ فبراير عام ١٦٧٣ . وبين هذين التاريخين عاش موليير وكتب ، ومثل تلك الاعمال المسرحية الضخمة ، التى يذهلنا منها اليوم اختلاف موضوعاتها ، وعمق تحليلاتها ، وصدق تصويرها للطبائع البشرية . وقد درس موليير جميع طبقات أمته وألف فى الكوميديا ، والتراجيديا ، والفارس ، والاوبرا ، والتراجى كوميدى ووضع أساس كوميدية الاخلاق ، وبرز فى كوميدية الاحداث وكوميدية العادات .

وقد أخذعليه الحاقدون من معاصريه انه قلد الايطاليين والاسبان والرومان ، وسطا على مسرحيات روترو ، وسكارون ، وبوأروبير ، وبلوت ، وتيرانس ، وحتى سيرانو دى برجراك . ولكنه فى الواقع أضفى على كل ما استعاره منهم حياة مضاعفة ، ولحما ودما وشاعرية

وابتكارا واصالة والوانا من التجارب الخاصة ، وحكمة وجمالا .

وكانت طريقته فى التاليف المسرحى ان يختار رذيلة كالبخل ، او حب الظهور ، او النفاق ، او الوصولية .. الخ .. ويضفى تلك الرذيلة على شخص ما . ثم يضع ذلك الشخص فى بيئة معينة ، وفى ازمة معينة ، ثم يتركه يتكلم ويعمل . وجميع احداث المسرحية بعد ذلك تكون نتيجة حتمية تنحدر من أفعاله واقواله فى غير خطابة .

وهكذا كان موليير أول من ابتدع ما نسميه «بالكوميديا الاخلاقية » ، وهى اسمى أنواع الكوميديا ، وكانت تلك ثورة فى المسرح .

وموليير هو المصور الاكبر للنفس الانسانية ، على غرار شيكسبير ، هذا فى الدراما وذاك فى الكوميديا . لقد خلق ابطالا ورجالا انتزعهم من صميم الحياة اليومية ، وتركهم تراثا خالدا للناس . صور لنا كل الوان الغرور فى جميع الطوائف والطبقات . صور المتزمتين وأهل النفاق والدجل فى الادب والدين والطب والشعر . صور عجرفة النبلاء ومظالمهم ، كما صور الفلاح وسذاجته التى لا تخلو من الخبث ، وصور اهل الطبقة الوسطى الذين يطمحون الى النبالة وتقليد النبلاء . كما حارب البدع العتيقة والمعتقدات الرجعية .

ان مسرحيات موليير مرايا صريحة تعكس للناس قرارة نفوسهم . ومن هنا كان خلودها .

ولقد أثار عليه كل ذلك حقد الاشراف الذين جعل ينقدهم ويندد بنقائصهم ، ويفضح عيوبهم وهو مستظل بحماية الملك لويس الرابع عشر ، الذى كان يريد أن يكسر من شوكتهم ، وربما غلا فى ذلك غلوا كبيرا وبخاصة فى

مسرحيات : « المتحذلقات » ، و « الرجل النفور » ، و«مسيو دى بورسونياك». مما أثار عليه حفيظة النبلاء ، ودفع أحدهم الى أن يستدعيه يوما ، وهما فى قصر فرساى طالبا اليه أن يدنو منه ليسر اليه كلاما خاصا ، فما أن اقترب موليير حتى اخذ الشريف الوضيع رأس المؤلف النابغ ، الذى كان ينحنى أمامه للتحية ، ومرغه فى أزرار صديره المدببة ، وجعل يضحك وهو يتأمل وجه موليير الدامى ! !

وقد كان رأى موليير فيما نسميه «قواعد المسرح» ، ان قاعدة القواعد التى يجب أن نحتذيها ، هى أن تروق المسرحية للنظارة وتعجبهم قبل كل شيء . لذلك رأيناه يخرج فى مسرحياته على جميع القواعد والمصطلحات المعروفة الى عهده ، ويحطم جميع الوحدات من وحدة الزمن الى وحدة المكان . وكانت قوة الخلق عنده عظيمة ، كما ان أعظم ما يميزه عن بومارشيه ورنيار ، وجميع من تصدوا لكتابة الكوميديا بعده الى يومنا هذا انه كان يختفى ويترك شخوصه يعيشون ويتحركون ويعملون ، ولكل منهم حياته الخاصة دون أن يتدخل فيما يصدر عنهم من أقوال أو أفعال . ومن هنا اختلف خلق كل منهم ، كما اختلف أسلوب حواره وتفكيره .

على ان أغلب كوميدياته هى – فى واقع الامر – مآس منتزعة من صميم الحياة . فهل هناك أعمق وأروع من تصويره للغيرة فى مسرحية « مدرسة النساء » . غيرة رجل عجوز يريد الزواج من فتاة قاصر تكاد أن تكون حفيدة له .. لذلك تضحكنا غيرته .

وقد استهدف موليير – فى جميع مؤلفاته – أن يهذب نفوسنا وهو يضحكنا .

وبكلمة مختصرة ، لقد وضع هذا الرجل جميع رذائل

اهل عصره تحت الملاحظة ، وصـور اخلاقهم وعاداتهم وشهواتهم أعمق تصوير .

ومن بين أعماله المسرحية الخالدة « دون جوان » . وقد دفعه الى كتابة هـذه المسرحية تآمر رجال الدين وفوزهم بمنع تمثيل مسرحية « طرطوف » . فقد وجد موليير نفسه مدفوعا الى كتابة هذه المسرحية فى خمسة عشر يوما ، ليسد الفراغ كى تستمر فرقته فى العمـل واجتذاب الجمهور ومنافسة الفرق الاخرى .

ولن يغرب عن بال من يتتبع سيرة حياة هذا الـكاتب العظيم أنه ــ حين كتب « دون جوان » ــ عام ١٦٦٥ ، كان فى أوج غيرته على زوجته الممثلة الشابة « ارماند بيجار » ، كما كان فى ذروة ثورته على فتيان البـلاط المخنثين أهل الغزل والعشق الذين كانوا يلاحقون زوجته الجميلة بغرامهم ، فتستجيب لهم وتبـادلهم غزلا بغزل تلبية لنداء شبابها .

وقد كانت هـذه المسرحية متنفسا لموليير كى ينتقم من أولئك المنحلين ، ويصورهم فى صورة الملاحدة الذين لا يؤمنون بشىء . لذلك رأيناه يرسم لنـا صـورة من « دون جوان » على عكس ما رسمه معاصروه أو من سبقوه من الـكتاب . فلم يعد « دون جوان » بين يديه ذلك العاشق الظامىء الى نساء العالم ، يتنقل من امرأة الى أخرى ، دون أن تبرد له غلة فحسب ، بل رسم له صورة مختلفة . فصـوره رجلا مستهترا زنديقا كافرا يتحدى السـماء ، ويسخر من جميـع المحارم والمقدسات . وهو لا يكتفى بافوائه العذارى ، ومهاجمة الشرفاء ، بل « يجدف » باسم الله ويهزأ من الكنيسة والمجتمع . وكانما هو رمز الرجل الذى تحلل من كل شريعة دينية وخلقية ، صـامدا للقـدر ، متحديا اياه

بكبرياء الرجل المنحل .

وقد كان موضوع هذه المسرحية ــ كما ذكرنا آنفا ــ مطروقا معروفا ، يمثل على عدة مسارح ، منها مسرح « أوتيل دى بورجونيا » . كما ان الممثلين الايطاليين فى فرنسا كانوا يمثلون مسرحيات بهذا الاسم من تأليف مواطنيهم : مستجونينى ، وبيرسلوتى ، وسولوفرا ، الذين استوحوا تيرسو دى مولينا الاسبانى فيما الفوه.

ولا شك ان نظرة مقارنة تجعلنا نقطع بأن موليير استوحى المؤلف الاخير . غير انه كالعادة اضفى على الموضوع حياة جديدة ومعنى جديدا .

فدون جوان موليير ــ كما هو ثابت من نص المسرحية ــ « رجل شهوانى ، أنانى ، محتال ، أفاق ، يحتقر جميع الناس ، ملحد، كافرلايؤمن بالله ولا بالشيطان». على حد قول خادمه سجاناريل . ولاشك أنه انسان مصاب بنوع من النرجسية ، فهو لا يحب ولا يؤمن بغير نفسه ، رجل مادى ، لا يفهم الا العملية الحسابية : ٢ × ٢ = ٤ .

وسجاناريل يقدم لنا «دونجوان» فىمستهل المسرحية كأكبر مجرم حملته الارض على ظهرها ، وكمخلوق شاذ لا يؤمن بالاخلاص فى الحب ، كما يتشكك فى كل شىء .

ويعيب عليه خادمه أنه يتلاعب بمقدسات الزواج . وهو عمل يغضب السماء ، فما يأبه «دونجوان» بذلك ، بل يهزأ منه قائلا : ان هذا شىء بينى وبين السماء ، فلا تتدخل فيما لا يعنيك . فيحذره «سجاناريل» قائلا: ان السماء تعاقب آجلا أو عاجلا الزنادقة ، وان الحياة الداعرة تفضى الى خاتمة مشئومة . ولكن «دونجوان» لا يرعوى . فروح الشر متاصلة فيه ، وهو لا يزدجر من نصائح ابيه، بل يسخر منه ويمضى فى رذائله وغواياته

الى مصيره المحتوم. فيتراءى له شبح «الكومندوز» ، الذى قتله ، ويمضى به الى نيران جهنم التى تفغر فاها وتبتلعه .

والمسرحية تعد ظاهرة غريبة بين مؤلفات موليير الكوميدية ، وهى بطيئة بعض الشىء ، خالية من اى حبكة . بيد أن أسلوبها وشخوصها وطرافة تناولها تجعلها قمة فى الادب العالمى .

٣٠ ديسمبر :

عند عودتى الى الفندق وجدت رسالة من الاخ الكريم زكى طليمات أثبتها هنا بنصها كخاتمة طيبة لنهاية العام

جمعتنى وصديقنا الدكتور بشر فارس خلوة ذاكرنى فيها باريس عام ١٩٣٨ كما رآها وذاكرته وجوها فيها محببة الى أناجيها وتناجينى من غير حاجة الى القلم والورق . وشممت من خلال كلامه عنك انك آخذ على امساكى الكتابة اليك ، تساورك الظنون وتفترض الفروض والملح فى الافق البعيد سحابة قاتمة قد تتحول يوما الى برق ورعد فتسود الجفوة بيننا على غير ما نريد ويحل سوء التفاهم مكان الود الصافى والصراحة الشريفة لهذا أكتب اليك لأقول لك اننى لست ممن يخون عهدا وبيني وبينك عهود لحمتها الزمالة والهوية واتحاد الفكرة العاملة وزاد فى الاتصال بينى وبينك ان كلينا عبر بمظهر واحد واغتسل فى ينبوع من الألم . وارى ان ما بينى وبينك كثير وثابت وأكيد ومهما أغفل كل منا أمر صاحبه تحت تأثير الحوادث والاحداث فان مجرد الذكرى الخالصة جديرة ببعث الحنين والصداقة وايقاد ما خمد وهذا هو شأنى الساعة . ان محنتى اليوم هى محنتك فى الغد ــ وارجو أن أكون مخطئا ــ وهى محنة برموثيوس ومحنة كل من سما بتفكيره وتطاول الى السماء يبتغى

الكمال الذى حرمناه . ولا اريد أن أفيض فى هذا لان تمزيق الجروح لا يفيد فى ابرائها وانى أنفس بك أن ينالك شىء من رشاش صديدها وحسبى أن أؤكد لك أننى الرجل الذى عرفت منذ زمن طويل ، عرفته متأدبا وهاويا ثم ممثلا ومخرجا ومجنونا يحاول الاصلاح ، فتخرجه نزعته الاصلاحية الرعناء عن هدوئه وتخلد به الى عصبية قد يرى فيها البعض نوعا من التكبر والناس كما تعلم أعداء ما جهلوا . لا أبرىء مظاهرى من خشونة طارئة بفعل الحماس والدفاع عن عقيدة ولكنها خشونة البئر الذى يرقد فى قاعه الماء الزلال . وأنت ببصيرتك احق من يعرف ذلك . لكنك نشأت يا صديقى مرهف الحس الى حد بعيد فانت ترى أحيانا الاشياء على غير حقيقتها . هل يكفيك هذا لتعاود ابتسامتك الصافية اذا ما خطرت فى ذاكرتك ؟

افعل .. وها أنا أسجل حاجتى اليك فارجو أن ترسل كتاب « خواطر ممثل » الذى وضعه المخرج الكبير لويس جوفيه بعنوانى : « تفتيش التمثيل بالمدرسة الابراهيمية الثانوية ــ جاردن سيتى » ولن أدفع لك الثمن لأكون دائما مدينا لك فوق دينى لك بالصداقة والوفاء .

اقبلك على أن تقبل لى عمودا من أعمدة «الاوديون» واقبلك ثانية من غير طلب ولك منى دائما كل ما تريد من مودة واعزاز ..

المخلص
زكى طليمات

فهرس

	صفحة
يناير	٧
فبراير	٢٨
مارس	٤٥
ابريل	٦٢
مايو	٧٨
يونية	٩١
يولية	١٠٤
أغسطس	١١٦
سبتمبر	١١٨
اكتوبر	١٢٤
نوفمبر	١٣٥
ديسمبر	١٥٤

وكلاء اشتراكات مجلات دار الهلال

انجلترا :

THE ARABIC PUBLICATIONS
DISTRIBUTION BUREAU
7, Biskopsthrope Road
London S.E. 26
ENGLAND.

البرازيل :

Sr. Miguel Maccul Cury.
B. 25 de Maroc, 994
Caixa Postal 7406,
Sao Paulo. BRASIL.

هذا الكتاب

فى باريس ، فى الثلاثينات ، وفى وسط غيوم سياسية داكنة ، واحداث اجتماعية وثقافية تغلى وتمور ، انغمس الفنان الشاب فتوح نشاطى من رأسه الى القدم : انغمس فى الفن والأدب والمسرح ، وكل ما يغذى القلب الكبير والعقل الصاحى .

نهم كبير للحياة والاحياء تكشف عنه هذه اليوميات : الفنان الشاب يعيش فيها قلقا متوتر الاعصاب ، يعيش على مستويين معا . يحيا فى باريس والقاهرة فى آن . يرى ما حوله ، فترده الرؤية دوما الى البلد التى جاء منها ، والتى من أجلها رحل عنها .. الى باريس .

واصدقاء الفنان فى مدينة الفنون كثيرون ، لـــكن الخالدين منهم اكبر عددا من الاحياء : شكسبير . المعلمون الاغريق . فلوبير . ستندال .. الخ .

هذا فصل من حياة فنان جاد .. آمن ببلده وفنه ورحل الى عاصمة عالمية لا ليلهو ، وانما ليتزود .

١٠ قـــروش